


بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

قام الطالب بتصحيح الملحوظات التي وجهت إليه أثناء المناقشة

١٤٠٩/١١/٨هـ

# السيد صديق حسن القنوجي

## آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية



إعداد الطالب
أختر جمال محمد لقمان

إشراف
الأستاذ الدكتور / بركات عبدالفتاح دويدار

١٤٠٨/١٤٠٧هـ

# الفصـــــل الأول

==============

## الحاجـة الى النبوة والرد على المنكرين لها

## الحاجة الى النبوة :

خلق الله الانسان وأعطاه العقل ليميز به بين الضار والنافع ، وهذا العقل برغم ما يبدو فيه من قوة في معرفة الأمور الا أن هذه القوة لها حدود لا يمكن أن تتعداها ، فهو في العالم المحسوس يستطيع أن يصل الى كثير من الأمور ، واذا بدا منه قصور فانه بالتجارب قد يمكن أن يتجاوزه ، الا أنه فيما وراء العالم المحسوس يقف عاجزا كل العجز فهو بفطرته يدرك أن له ربا ، فهو لم يخلق نفسه ، ولم يكن هذا الكون بلا خالق ، من هنا يدرك وجود الله سبحانه ، ولكنه بعد ذلك يتخبط حين يريد معرفة ما وراء ذلك ، ونظره الى العالم يجد هذا التخبط حين الابتعاد عن الرسالات السماوية ، فالهنود عرفوا ان لهم خالقا ، ولكنهم بعد ذلك ضلوا ، فذهبوا الى القول بوحدة الوجود والحلول ، وأدى بهم الأمر الى أن عبدوا الحيوان ، والمصريون القدماء عرفوا كذلك أن لهم ربا ، ولكنهم بعد ذلك استساغت عقولهم قول فرعون ( أنا ربكم الأعلى ) (١) وهكذا اليونان عرفوا أن لهم خالقا ، ولكنهم بعد ذلك عددوا الآلهة فكانوا وثنيين ، وكانت وثنيتهم كتمهيد لما دخل النصرانية من تأليه البشر ،

هكذا نجد ضلال العقل الانساني فيما يتصل بالله وصفاته ، بعد ذلك نجد هذا الضلال فيما يتصل باليوم الاخر ، فهناك من أنكره نهائيا ، قال تعالى : ( وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ) (٢) وهناك من قال : ان هذه الحياة الدنيا ليست هي الوحيدة ، بل لا بد من حياة أخرى ، وذلك لأنه يجد الظالم يظلم ثم يموت دون أن يقتص منه ، والمظلوم يظلم ثم يموت دون أن يوجد من يأخذ بحقه وهكذا ، ومن هنا أدرك أنه لا بد

---

١ - النازعات : ٢٤
٢ - الأنعام : ٢٩

من حياة أخرى لا ظلم فيها ، ولكن ضل فيما بعد ذلك ، فنجد من يتصور الحياة الأخرى فى التناسخ وهناك من يتصور الحياة الأخرى ، وأن هذه الالهة المصنوعة صنع بشر هى التى ستحاسب ، وهكذا كان ضلال الانسان فيما يتصل باليوم الاخر ،

وبالنسبة للقوانين التى تحكم الانسان نجد ضلال العقل البشرى يبدو فى أسوأ مظاهره ، فهناك العنصرية القاتلة التى نراها تملأ العالم ، فالهنود يقسمون البشر الى طبقات ، منها من هو أدنى من الحيوان ، بل هم عبدوا الحيوان ونبذوا الانسان ، والفرس كذلك واليونان لم يكتفوا بالتمييز العنصرى ، بل نجد فلاسفتهم يؤصلونه ، فأفلاطون لا يرضى أن يكون الناس متساوين (١) ، بل يطلب من اليونان أن تكون لهم معاملة خاصة مع بنى جنسهم غير التى يعاملون بها غير اليونانيين ، فيقصر التدمير والتخريب على الغير ، وارسطو كذلك يسير فى الخط نفسه (٢) ، والقانون الرومانى لا يرضى بالمساواة بل يؤصل التفرقة التى لا زالت فى هذا العصر ،

وبذلك كان ضلال العقل البشرى ، فكان من رحمة الله أن يرسل رسله لهداية الناس الى المعرفة الحقة فيما يتصل بالله وصفاته واليوم الاخر وما فيه ، والقانون الذى يجب أن يسرى على البشرية جميعا ، وبدون هؤلاء الرسل ما كان الانسان يستطيع أن يتخلص مما هو فيه ،

من هنا تنبع حاجة الناس الى الرسالة فوق حاجتهم الى كل شئ ، كما يقول ابن القيم - رحمه الله - :

" ومن ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح لا فى الدنيا ولا فى الاخرة الا على أيدى الرسل ، ولا سبيل الى

١ - انظر جمهورية أفلاطون فقرة "٥٦٣" مع مراجعة المقدمة ص : ٨٨

٢ - انظر تاريخ الفلسفة اليونانية ص : ٢٠٢

معرفة الطيب والخبيث على التفصيل الا من جهتهم ، ولا ينال رضى الله البتة الا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس الا هديهم وما جاءوا به ، فهم الميزان الراجح الذى على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، والضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه ، والعين الى نورها ، والروح الى حياتها ، فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير " (١)

وأما الذين لا يتصورون أن يكون هناك أى واسطة فى المعرفة بين المكلفين وربهم سبحانه ، فهم لا يعترفون أصلا بالرسالة السماوية ، وينكرون كل الانكار أن يرسل الرسل لهداية الناس ، بل العقل - كما يزعمون - كاف لهم فى كل أنواع المعرفة .

ثم عالج ابن القيم - رحمه الله - هذا الموضوع بالبسط والتفصيل ، وذلك ببيان الحكم والفوائد فى ارسال الرسل التى تتضمن الرد على منكرى النبوات ، وذلك من وجوه عديدة أذكر بعضها :

منها : اثبات حمده التام ، فانه يقتضى كمال حكمته ، وأن لا يخلق خلقه عبثا ، ولا يتركهم سدى ، لا يؤمرون ولا ينهون ، ولذلك نزه الله نفسه عن هذا فى غير موضع من كتابه ، وأخبر أن من أنكر الرسالة والنبوة ، وأن يكون ما أنزل على بشر من شئ ، فانه ما عرفه حق معرفته ، ولا عظمه حق تعظيمه ، ولا قدره حق قدره ، بل نسبه الى ما لا يليق به ، ويأباه حمده ومجده .

منها : الهيته ، وكونه الها ، فان ذلك يستلزم لكونه معبودا مطاعا ، ولا سبيل الى معرفة ما يعبد به ويطاع الا من جهة رسله .

---

١ - زاد المعاد ١ : ٢٦

منها : ثبوت " يوم الدين " وهو يوم الجزاء الذى يدين الله فيه العباد بأعمالهم خيرا وشرا ، وهذا لا يكون الا بعد ثبوت الرسالة والنبوة ، وقيام الحجة التى بسببها يدان المطيع والعاصى ،

منها : كونه معبودا ، فانه لا يعبد الا بما يحبه ويرضاه ، ولا سبيل للخلق الى معرفة ما يحبه ويرضاه الا من جهة رسله ، فانكار رسله انكار لكونه معبودا" (١)

يسير القنوجى - رحمه الله - مع ابن القيم رحمه الله فى هذه المسألة ، وذلك فى ضمن بيانه معنى الرسالة موضحا أن المراد بالرسالة هى السفارة بين الله وخلقه عن طريق الوحى ببيان ما يحتاج اليه الناس من أمور الدين والدنيا ، يقول : " وبعثة الرسل الى الخلق أى سفارة العبد بين الله وخليقته ليزيح عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة حق ثابت واقع " (٢)

ثم يوجه النقد الى البراهمة (٣) الذين أنكروا النبوة مستدلين على أن العقل كاف فى معرفة التكاليف ، فلا فائدة فى ارسالهم ، (٤) كما أثبت قصور العقل فى معرفة ما فى اليوم الاخر من سعادة وشقاء ، وما هى الأسباب الموصلة الى كل منهما ، يقول : " خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة فى

---

١ - مدارج السالكين ١ : ٦٨

٢ - الانتقاد ص : ٤٨

٣ - البراهمة : ديانة فى الهند ، فيهم أشراف أهل الهند ، ولهم علامة يتفردون بها وهى خيوط مفتولة يتقلدونها كحمائل السيوف وهى معروفة بجنيو ، ومن أهم عقائدهم تناسخ الأرواح والقول بالطبقات وادراك الاله بالحواس، ولهم كتاب مقدس " ويدا " "الهند"
انظر ، الفصل ١/٦٩ ، مروج الذهب ١/٧٩ ، البيرونى ص : ٤٥٢ ، اردو دائرة المعارف ( برهم )

٤ - شرح المواقف ٨/٢٣٥ ، التمهيد ص : ١٢١ ، غاية المرام ص : ٣١٨ ،

بعثتهم ، اذ فى العقل مندوحة عنهم ، ـ واستدرك قائلا ـ العقل لا يهدى الى الأفعال المنجية فى الآخرة ، كما لا يهدى الى الأدوية المفيدة للصحة ، فحاجة الخلق الى الأنبياء كحاجتهم الى الأطباء " (١)

ثم يوجه نظرنا الى معرفة الصادق فى دعوى النبوة ويضرب لنا مثلا مما يلمسه الناس فى حياتهم اليومية ، فهناك الكثير يدعون الطب ولا يمكن أن نصدق كل واحد ، بمجرد دعواه ، بل لابد من التأكد من صدق هذه الدعوى ، وطريقنا لمعرفة صدق الطبيب هو التجربة ، فعند ما يصف الدواء ونجده يفيد المريض نعرف صدقه فى دعواه ، كذلك بالنسبة للنبى تعرف صدقه بالمعجزة التى تظهر على يديه (٢) ، يقول : " ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة وصدق الأنبياء بالمعجزة " (٣)

كما انتقد المعتزلة الذين أوجبوا الارسال على الله تعالى بناء على مذهبهم من وجوب رعاية الصلاح والأصلح ، فهم يرون أن الصلاح لا يتم الا ببعثة الرسل اذا فلابد من الارسال ، (٤) يقول : " فى ارسال الرسل حكمة ومصلحة وعاقبة حميدة ، وفى الحقيقة ان أصول جميع العلوم والفنون والفضائل

---

١ ـ الانتقاد ص : ٤٨

٢ ـ ليس معنى هذا ان كل واحد يتوقف ايمانه على ظهور المعجزة ، بل هناك الكثير يعلنون ايمانهم بدون اشتراط للمعجزة ، يقول ابن تيمية : " ان طرق العلم بالرسالة كثيرة جدا متنوعة ، ونحن اليوم اذا علمنا بالتواتر أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم علمنا علما يقينا أنهم كانوا صادقين من وجوه متعددة " شرح الأصفهانية ص : ٩١ ولكن فى العموم كل نبى له معجزة ،

٣ ـ الانتقاد ص : ٤٨

٤ ـ انظر شرح الأصول الخمسة ص : ٥٦٣ ، المحيط بالتكليف ص : ٢١ ،

العلمية والعملية لا سبيل الى معرفتها الا عن طريق الرسل ، فالحق أن يقال ههنا ان الارسال واجب بمقتضى الحكمة والمصلحة ، لا أنه واجب على الله تعالى ، (١)

كما بين أن المراد من ارسال الرسل هو تبليغ ما أراده الله من عباده ، وبيان أسباب السعادة والشقاوة ، وايضاح الحق حتى يسهل على الناس معرفة الهدى في دياجير الظلام ، وبشارة المؤمنين بالجنة وانذار الكفار بالنار ، وذلك مما لا طريق للعقل اليه ، بل لا يمكن معرفته الا عن طريق الرسل والوحي ، يقول نقلا عن ولي الله الدهلوى : (٢) "ان الله أراد ببعثة الرسل أن يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فأوحى اليهم أمره لذلك ، والقى عليهم نوره ، ونفث فيهم الرغبة في اصلاح العالم ، وكان اهتداء القوم يومئذ لا يتحقق الا بأمور ومقدمات وجب في حكمة الله تعالى أن يلتوى جميع ذلك في ارادة بعثهم ، وأن يكون افتراض طاعة الرسل وانقيادهم منفسخا الى افتراض مقدمات الاصلاح ، وكل ذلك لا يتم في العقل أو العادة الا به" (٣)

هذا وبين أيضا أن من حكمة ارسال الرسل هي القضاء على معاذير الناس ، وأن لا يبقى لهم حجة يوم القيامة ، كما قال تعالى :

---

١ - بغية الرائد ص : ٤٨
٢ - حجة الله البالغة ، ١ : ٧٠
٣ - الانتقاد ص : ٤٨

( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) (١)

يقول : " ذكر أنه لا يعذب عباده الا بعد الاعذار اليهم بارسال رسله وانزال كتبه ، فبين أنه لم يتركهم سدى ولا أخذهم قبل اقامة الحجة عليهم ، والظاهر أنه لا يعذبهم لا في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد الاعذار اليهم بارسال الرسل " (٢)

وقال تعالى :

( لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) (٣)

يقول :

" ( لئلا يكون للناس على الله حجة ) اى معذرة يعتذرون بها في قوله تعالى ( ولو انا أهلكنا هم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع اياتك (٤) وسميت المعذرة حجة مع أنه لم يكن لأحد من العباد على الله حجة تنبيها على أن هذه المعذرة مقبولة لديه تفضلا منه ورحمة ، ( بعد ) ارسال ( الرسل ) وانزال الكتب ، وفيه دليل على أنه لو لم يكن يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة ، وعلى أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل ......

كما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين (٥) (٦)

---

١ ـ الاسراء : ١٥
٢ ـ فتح البيان ٥ : ٣٣٦
٣ ـ النساء : ١٦٥
٤ ـ طه : ١٣٤
٥ ـ البخارى ٨ : ٣٠١ مسلم ٤ : ٢١١٤
٦ ـ فتح البيان ٢ : ٤١٢

تعقيب :

نرى فى السطور الماضية أن القنوجى ينكر ما ذهب اليه البراهمة من القول بأن العقل كاف فى معرفة الشرع والتكاليف ، بل نراه أنه قد وضح مهمة العقل وأن دائرته محدودة ، هذا المسلك الذى سلكه القنوجى قد سبقه علماء آخرون من السلف وغيرهم ،

يقول فى ذلك ابن القيم : " فالحاجة الى الرسل ضرورية ، بل هى فوق كل حاجة ، فليس العالم الى شئ أحوج منهم الى المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ، ولهذا يذكر سبحانه عباده نعمه عليهم برسوله ، ويعد ذلك عليهم من أعظم المنن منه لشدة حاجتهم اليه ، ولتوقف مصالحهم الجزئية والكلية عليه ، وأنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا قيام الا بالرسل ، فاذا كان العقل قد أدرك حسن بعض الأفعال وقبحها فمن أين له معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته والاية التى تعرف بها الله الى عباده على ألسنة رسله ، ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذى شرعه لعباده ، ومن أين له تفاصيل مواقع محبته ورضاه وسخطه وكراهته ، ومن أين له معرفة تفاصيل ثوابه وعقابه ، وما أعد لأوليائه وما أعد لأعدائه ومقادير الثواب والعقاب وكيفيتهما ودرجاتهما ومن أين له معرفة الغيب الذى لم يظهر الله عليه أحدا من خلقه الا من ارتضاه من رسله الى غير ذلك مما جاءت به الرسل وبلغته عن الله ، وليس فى العقل طريق الى معرفته ، فكيف يكون معرفة حسن بعض الأفعال وقبحها بالعقل مغنيا عما جاءت به الرسل ، (١)

---

١ - مفتاح دار السعادة ٢ : ١١٧

ويقول ابن حزم : " والعقل انما هو مميز بين صفات الأشياء والموجودات ، وموقف للمستدل به على حقائق كيفيات الأمور الكائنات وتمييز المحال منهـا ، وأما من ادعى أن العقل يحلل ويحرم ، أو أن العقل يوجد عللا موجبة لكون ما أظهر الله الخالق تعالى فى هذا العالم من جميع أفاعيله الموجود فيه من الشرائع وغير الشرائع فهو بمنزلة من أبطل موجب العقل جملة ......

وحقيقة العقل انما هى تمييز الأشياء المدركة بالحواس والفهم ، ومعرفة صفاتها التى هى عليها جارية على ما هى عليه فقط من ايجاب حدوث العالم وأن الخالق واحد لم يزل ، وصحة نبوة من قامت الدلائل على نبوته ، ووجوب طاعته من توعدنا بالنار على معصيته ، والعمل بما صححه العقل من ذلك كله ، وسائر ما هو فى العالم موجود مما عدا الشرائع " (١)

كما يرى القنوجى أن المعتزلة فى قولهم بالايجاب على الله سبحانه قد جانبوا الصواب ،

فقد ذهب ابن تيميه الى عدم الايجاب على الله تعالى ، وأنه قياس الخالق على المخلوق وهو قياس باطل ، يقول : " وأما الايجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه ، فهذا قول القدرية ، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول ، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شئ وربه ومليكه ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا ، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال انه كتب على نفسه الرحمة ، وحرم الظلم على نفسه ، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق ، فان الله هو المنعم على

---

١ - الاحكام فى أصول الاحكام ١ : ٣٢

العباد بكل خير ، فهو الخالق لهم ، وهو المرسل اليهم الرسل ، وهو الميسر لهم الايمان والعمل الصالح ، ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك " (١)

وبه يقول ابن القيم : " واخطأوا - أى المعتزلة - في جعل ذلك تابعا لمقتضى عقولهم وآرائهم بل يجب عليه ما أوجبه على نفسه ويحرم عليه ما حرمه هو على نفسه ، فهو الذى كتب على نفسه الرحمة وأحق على نفسه نصر المؤمنين ، وأحق على نفسه ثواب المطيعين ، وحرم على نفسه الظلم كما جعله محرما بين عباده " (٢)

وقال ايضا : " ان العقول البشرية بل وسائر المخلوقات لا توجب على ربها شيئا ولا تحرمه وأنه يتعالى ويتنزه عن ذلك ، وأما ما كتبه على نفسه وحرمه على نفسه فانه لا يخل به ، ولا يقع منه خلافه ، فهو ايجاب منه على نفسه بنفسه ، وتحريم منه على نفسه بنفسه فليس فوقه تعالى موجب ولا محرم " (٣)

وتكميلا لهذه المسألة أقول ان احتياج البشرية الى الرسالة حاجة لا تنقطع الى عصرنا هذا مع ارتقائهم المادى والعلمى ، فهذا النمو الكبير لم يزدهم الا فسادا وطغيانا ، ولذلك يتطلع بعض حذاق أوربا الى وجود من يخرجهم عن المهلكة ، حتى يعيشوا حياة السعداء ، يقول السيد رشيد رضا - رحمه الله - : " وان من المعلوم اليقيني أيضا أن البشر يرجعون القهقرى في الآداب والفضائل على نسبة عكسية مطردة لارتقائهم في العلوم المادية

---

١ - اقتضاء الصراط المستقيم ص : ٤٠٩

٢ - مفتاح دار السعادة ٢ : ٥٩

٣ - " " ٢ : ٩٣

واستمتاعهم بثمراتها ، فهم يزد ادون اسرافا فى الرذائل ، وجرأة على اقتراف الجرائم ....... بل رجع بعضهم الى عيشة العرى فى أرقى ممالك أوربا وأمريكا علما وحضارة .......

وان من المعلوم اليقينى أن الدول الكبرى لشعوب هذه الحضارة أشد جناية عليهم وعلى الانسانية من جنايتهم على أنفسهم باغرائها أضغان التنافس بينهم وباستعمالها جميع ثمرات العلوم ومنافع الفنون فى الاستعداد للحرب العامة التى تدمر فى أشهر أو أيام معدودة صروح العمران التى شيدتها العصور الكثيرة ......

ان هذه الشرور كانت لازمة لها وتمت بنمائها فكان هذا برهانا على أن العلوم والفنون البشرية المحض غير كافية لجعل البشر سعداء فى حياتهم الدنيا ....... من أجل ذلك فكر بعض عقلاء أوربا وغيرهم فى اللجوء الى هداية الدين ، وأنه هو العلاج لأدواء هذه الحضارة المادية والترياق لسمومها ، وتمنوا لو يبعث فى الغرب أو فى الشرق نبى جديد بدين جديد يصلح الله بهدايته فسادها " (١)

ولو أنهم قرأوا ما جاء به الاسلام قراءة متأنية لوجدوا أنهم فعلا لا زالوا فى حاجة الى رسالة الهية ، وأن ما جاء به الاسلام يسد هذه الحاجة ، ولا يبقى بعد حاجة لمحتاج .

ان هذا العدد الكبير الذين يعتنقون الاسلام من كبار مفكرى أوربا وأمريكا ، لدليل على افلاس المدنية الأوربية والأمريكية ، وعدم استطاعتها الوصول الى ما يسعد البشر .

وان كثيرا من ذوى العقول المستنيرة بعد أن أفاقوا من غفلتهم ، بدأوا

---

١ - الوحى المحمدى ص : ٢٠

يسعون جاهدين لبحث سبل الهداية والرشاد ، بعد أن عرفوا اخفاق المذهب القائل ان العقل يستقل بالمعرفة ،

نرى ذلك واضحا فى " دينيه (١)"

" ولنعد اليه فنتساءل : كيف ، لماذا أسلم ؟ وما الميزات والخصائص التى جعلته يمنح الاسلام من الثقة ما لم يمنحه للمسيحية ،

فقد كانت الشكوك الكثيرة تدور فى نفسه ، عندما وقعت فى يده نسخة من مجلة انجليزية ، فاذا به يجد جوابا عن أسئلته ، اذ قرأ فيها ،

لماذا صار بعض الانجليز وغيرهم من الأوربيين مسلمين ؟ ،

ذلك لأنهم كانوا يتلمسون عقيدة سهلة معقولة ، عملية فى جوهرها - لأننا معاشر الانجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثا بالعمل - عقيدة تكون ملائمة لأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم ، عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط ،

أحق هذا

ان " دينيه " لا يأخذ الأشياء قضية مسلمة ، واذا كان العقل يعجز عن اختراق الحجب ليصل الى ما وراء الطبيعة ، فانه مع ذلك الارادة التى ترشدنا الى وجه الحق فيما يعرض لنا من أمور ، فأخذ يزن الأمور .. وأخذ يبحث ..

أحق أن الاسلام " هو العقيدة الدينية الصحيحة " (٢)

---

١ - ولد " الفونس اتين دينيه " فى باريس ١٨٦١م ، نشأ من ابوين مسيحيين ، وكان صاحب طبيعة متدينة ، كان كثير التفكير جم التأمل ، يسرح بخياله فى ملكوت السموات والأرض ، يريد أن يخترق حجبه ، ويكشف من مساتيره ويصل ... الى الله ، أوربا والاسلام ص : ٧٤

٢ - أوربا والاسلام ص : ١٠٣

حتى اعترف ذلك فى كثير من مؤلفاته ، يقول فى آخر كتابه " الحج الى بيت الله الحرام " : " لو كان الاسلام الحقيقى معروفا فى أوربا ، لكان من المحتمل أن ينال ـ أكثر من أى دين آخر ـ من العطف والتأييد ، من جراء روح التدين التى نجمت عن الحرب الكبرى ، فانه ـ والحق يقال ـ يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم ، فهو ببساطته المتناهية .... يهدى علماء أوربا وآسيا الى الطريق المستقيم ، ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم " (١)

وكذلك " اللورد هيدلى " الذى كان لاسلامه ضجة كبيرة فى الأوساط المسيحية لما له من مكانة مرموقة فيهم ، فهو دائما كان يشعر بالاختناق فى جو المسيحية ، وأن الاسلام سهل واضح خال من العقائد الفاسدة ، يقول :

" عندما كنت اقضى ـ أنا نفسى ـ الزمن الطويل من حياتى الأولى فى جو المسيحية ، كنت أشعر دائما أن الدين الاسلامى : به الحسن والسهولة ، وأنه خلو من عقائد الرومان والبروتستانت " (٢)

ثم يعبر عن شكره بعد أن هداه الله ووفقه للاسلام ، فوجد فيه روح السعادة والطمانينة ،

" انه وان كان شكرى لله على كرمه وعنايته ، كان متأصلا فى من صغرى وأيام حداثتى ، الا أننى لا أستطيع أن أشاهد ذلك من خلال السنين القليلة الماضية ، التى قرع فيها الدين الاسلامى لبى حقا ، وتلك رشدى صدقا ، واقنعنى نقاؤه ، واصبح حقيقة راسخة فى عقلى وفؤادى ، اذ التقيت بسعادة وطمانينة ما رأيتها قط من قبل ، كما استنشق هواء البحر الخالص النقى ،

---

١ ـ أوربا والاسلام ص : ١٠٦
٢ ـ " " ص : ٦٩

وبتحقق من سلاسة وضياء ، وعظمة الاسلام ومجده ، أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم ، الى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار " (١)

ومما لا ريب فيه أن الكنائس ورجال الدين يشوهون سمعة الاسلام ويصورونه بأبشع صورة تنفر منه النفوس ، وبرغم هذه الدسائس والمحاولات التى مارستها الكنائس ، أن هناك مفكرين منصفين ـ لا غربيين فقط ـ بل عالميين أيضا ، درسوا الاسلام دراسة عميقة ، ليصلوا الى الحق ، ومن هؤلاء المفكرين :

" الكونت هنرى دى كاسترى "

وقصة تفكيره فى دراسته للاسلام قصة طريفة :

وهو أنه كان من كبار الموظفين بالجزائر ، وأنه كان راكبا على جواده ، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب ، وكان فخورا بمركزه ، وكان يملؤه الكبر والغرور ،

وفجأة وجد الفرسان يقولون له أنه قد دخل موعد صلاة العصر ، وبدون استئذان منه توجهوا الى القبلة وصفوا للصلاة شعر الكونت فى هذه اللحظة بشئ من الرعب والدهشة والمهانة والاعجاب من هؤلاء الفرسان الذين لم يبالوا به ، ثم بدأ يتساءل :

ما الاسلام ؟ ، أهو ذلك الدين الذى تصوره الكنيسة فى صورة بشعة تنفر منها النفس ، ولا يطمئن اليها الوجدان ،

وبدأ يدرس الاسلام ، وتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه ان يعلن ما اهتدى اليه ، فكان كتاب " الاسلام خواطر وسوانح " ، (٢)

---

١ ـ أوربا والاسلام ص : ٧٠

٢ ـ المذكور ص : ٥٣

# الفصـــــل الثانــــــى

=================

## المعجـــــزة والكرامة

المعجـــــزة :

التمهيـــــد :

نرى كل من كتب في العقيدة وتناول موضوع الرسالة لا بد أن يتعرض للكلام عن المعجزة ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يرسل رسله لهداية البشـر ، وهؤلاء الرسل يجدون المعارضات الشديدة من قومهم ، حيث يكذبونهم فـي دعواهم للرسالة ، فكان من حكمة الله سبحانه أن جعل لهؤلاء الرسل دليلا على صدقهم ، ومن أهم هذه الأدلة على صدق الرسل المعجزة (١) ، والعلماء يعرفون المعجزة بأنها أمر خارق للعادة يظهرها الله على يـــد مدعي النبوة وفقا لطلبه مع العجز عن معارضته (٢) ،

لكن الامام ابن تيميه يذهب الى تسمية هذا الأمر الخارق للعادة بآية أو البرهان ، لأن هذه التسمية هي التي جاءت في القرآن الكريم ، ثم عنـــد ابن تيميه لا يشترط في المعجزة التحدي ، اذ هو يذهب الى أن المعجـزة قد تكون قبل النبوة وأثناءها وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،كصـدق الأخبار التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فتحقق الأخبار التـــي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، فاذا أخبر الرسول بخبر على أنه سيتحقق ، ثم لا يتحقق الا بعد وفاته كان معجزة لرسول الله ، وذلــــك كفتح البلاد ، التي أخبر النبي أنها ستفتح ، وهذا لا خلاف في أنـــه معجزة ،

وانما الخلاف في ما حصل قبل النبوة كانشقاق أيوان كسرى وشق الصدر ،

---

١ ـ لا ينحصر الدليل على صدق الرسول في المعجزة ، فقد يكون فـــي سيرته ، وقد يكون في مظهره الى غير ذلك ، انظر : شرح العقيـدة الاصفهانية ص : ١٤٤

٢ ـ انظر "التبيان في أقسام القران" ص ١١٣

وغير ذلك ، فالامام ابن تيميه يجعله معجزة ، (١) والأشاعرة يقولون انها من الارهاصات ، وكذلك كلام عيسى فى المهد ،

المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة :

المعجـــــزة :

هى ظهور الأمور الخارجة عن طوق البشر على يد مدعى النبوة وفقـــا للدعوى مع عجز الخلق عن معارضتها ، يقول :

" هى أمر خارق للعادة ، داع الى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة ، قصد به اظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه " (٢)

ان المعجزة كالكرامة فى خرق العادة ، الا أن الأولى لا تظهر الا علـــى يد الأنبياء ، بينما الثانية توجد للأولياء ، يقول القنوجى :

" وكرامات الأولياء . . . . . . . حق يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته " (٣)

ويزداد الأمر وضوحا عند ما عرف الكرامة بقوله :

" انها ظهور أمر خارق للعادة ، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة ، فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا ، وما كان مقرونا بدعواها يكون معجزة " (٤)

القنوجى يثبت الكرامة للاولياء ويرد على من ينكرها ، كما يفرق بينها وبين

---

١ - انظر النبوات ص : ٢١٤
٢ - قطف الثمر ص : ١٧
٣ - الانتقاد ص : ٥١
٤ - قطف الثمر ص : ١٨

الاستدراج ، ويذهب الى أن الكرامة تكون كرامة لذلك الولى الذى ظهرت على يديه ، ومعجزة للنبى الذى تبعه ذلك الولى ، فلو لم يكن الولى على حق فى عباداته لما ظهرت على يديه الكرامة ، وكذلك الولى لا يكون على حق الا اذا كان النبى المتبوع جاء بالحق ، ومن هنا تكون الكرامة للولى - كدليل على صلاحه - معجزة للنبى المتبوع كدليل على صدق ما جاء به ،

واذا كان هذا الخارق قد ظهر على يد مشهور بالفساد والمعصية ، فان هذا الخارق يعتبر استدراجا ، يقول :

" واما التى تكون لأعداء الله تعالى مثل ابليس فى طى الأرض له حتى يوسوس لمن فى الشرق والغرب ، وفى جريه مجرى الدم ، وفرعون حيث كان يأمر النيل فانه يجرى على وفق أمره (١) ، والدجال مما روى فى الاخبار ، فلا تسميها كرامات ، لكن نسميها قضاء حاجات لهم ، وذلك لأن الله يقضى حاجات أعدائه استدراجا لهم ومكرا بهم فى الدنيا وعقوبة لهم فى العقبى ، كما قال الله تعالى :

( سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (٢) وفى الحديث :

" اذا رايت الله يعطى العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج (٣) ، فيغترون به فيزدادون عصيانا وكفرا وذلك كله جائز وقوعه من الله وثابت نقلا وممكن عقلا " (٤)

ثم عرف الولى بقوله :

" هم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته ، المحسنون فى ايمانهم ،

---

١ - لم يثبت أن فرعون أمر النيل بالفيضان فى غير وقته فأطاعه ، ولكن فرعون هو الذى كان يدعى هذا ،
٢ - الأعراف : ١٨٢
٣ - أحمد ٤ : ١٤٥ ، قال العراقى سنده حسن ، المغنى ٤ : ١٣٢
٤ - الانتقاد : ٥١

المواظبون في الطاعات واجتناب المعاصي ، والمعرضون عن اللذائذ والشهوات " ( ١ )

هذا وقد ذكر أن الولي لا بد أن يكون متمسكا بالكتاب والسنة ، وأن يكون عمله موافقا لهما ، فمن خالف في هذه الأمور فهو من أعداء الله تعالى ،

يقول : " ويجب على الأولياء الاعتصام بالكتاب والسنة وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار الكتاب والسنة وهذا مما اتفق عليه الأولياء ، ومن خالف فليس من أولياء الله الذين أمر الله تعالى باتباعهم ، بل اما أن يكون كافرا ، واما أن يكون مفرطا في الجهل ، وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن أنه ولي الله فانه بنى أمره على أن ولي الله لا يخالف في شئ ، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة " ( ٢ )

كما أن الكرامة لا تختص بأناس دون أناس ، ولا بشخص من الأشخاص ، بل ذلك عامة في جميع الناس ، سواء كانوا تجارا أو زراعا ، ما لم يكونوا من أهل البدعة ، وهم يعرفون بأهل الدين عند السلف ، وأما من سموا بالصوفية والفقراء بعد ذلك فهذا اصطلاح حادث ،

يقول : " اعلم أنه ليس للأولياء شئ يتميزون به عن سائر الناس في الظاهر من الأمور المباحات ، فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون في جميع أصناف محمد صلى الله عليه وسلم واله واصحابه اذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور ، فيوجدون في أهل القرآن وأهل

---

١ - الانتقاد : ٥١

٢ - الانتقاد ص : ٥١ وهذا مجرد فرض لأنه لم يحصل ممن ذكرهم ما يخالف الكتاب والسنة ،

العلم وأهل الجهاد والسيف ، ويوجدون فى التجار والصناع والزراع ، وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم القراء ، فيدخل فيهم العلماء والنساك ، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء ، وهذا عرف حادث " (١)

ثم ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على طريق نقض العادة للولى كقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان بعرش بلقيس، وظهور الطعام والشراب عند الحاجة كما فى حق مريم ، والمشى على الماء كما نقل عن كثير من الأولياء ، ورؤية عمر رضى الله عنه وهو على منبره بالمدينة جيشه بنهاوند ، ومخاطبته لأمير الجيش يا سارية الجبل الجبل " وغير ذلك من الكرامات ، (٢)

واختتم كلامه بالرد على المعتزلة حيث ذهبوا الى منع الكرامات ، (٣) قائلين ان ذلك يؤدى الى التشكيك فى أمر النبوة ، والاشتباه بين الكرامة والمعجزة ، فلا يبقى حينئذ بما يتميز به النبى عن غيره ،

فأجابه بقوله : " ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته ، لأنه يظهر بها أنه ولى ، ولن يكون وليا الا أن يكون محقا فى ديانته ، مقرا برسالته مطيعا فى أوامره ونواهيه ، نعم كان ذلك يلزم لو ادعى الولى الى نفسه بالاستقلال وعدم المتابعة للرسول ، فلن يكون وليا ولم تظهر الكرامة (٤) ، وكما صرح فى موضع آخر ، وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود نصوص الكتاب والسنة " (٥)

---

١ - الانتقاد ص : ٥١
٢ - الانتقاد ص : ٥١ ، بغية الرائد : ٥٧
٣ - انظر موفقهم : أصول الدين ١٧٥ ، الاربعين للرازى ٣٧٤ ، الاعتقاد للراغب ١٣٩ ، النبوات ص : ١٠٢
٤ - بغية الرائد ص : ٥٨
٥ - الانتقاد ص : ٥١

تعقـــــيب :

نلاحظ في كلام القنوجي - رحمه الله - حول المعجزة والكرامة ، أنـــه تناول القضايا الا تيه :

١ - انه يرى اشتراط التحدى في المعجزة ، فلا يمكن صدورها الا بعد النبوة ، واليه ذهب ابن القيم كما يقول في المعجزة :

" اية خارقة للعـادة يظهرها الله على يد مدعى النبوة على وفق مــراده تصديقا له في دعواه مع عجز سائر المخلوقات عن معارضتها والا تيان بمثلها" (١)

بينما نرى ابن تيميه لا يشترط التحدى ، وبذلك جعل من معجزات النبى ما حصل قبل ولادته وبعد وفاته مادام خاصا به ، يقول :

" فان كل نبى خص بآيات ، لكن لا يجب في ايات الأنبياء أن تكـــون مختصة بنبى بل ولا يجب أن يختص ظهورها على يد النبى ، بل متـــى اختصت به وهى من خصائصه كانت آية له سواء وجدت قبل ولادته أو بعـــد موته ، أو على يد أحد من الشاهدين له بالنبوة ، فكل هذه من آيـــات الأنبياء ،

والذين قالوا من شرط الا يات أن تقارن دعوى النبوة ، غلطوا غلطـــا عظيما ، بل وأشراط الساعة هى من آيات الا نبياء " (٢)

ولا شك أن ما ظهر على يد النبى قبل بعثته أنه معجزة ، ولا يستطيـــع أحد الا تيان بمثلها ، كشق صدر النبى صلى الله عليه وسلم وكلام عيسى فـــى المهد ،

---

١ - التبيان في أقسام القرآن ص : ١١٣

٢ - النبوات ص : ٢١٤

٢ - انه يرى أن الكرامة التي حصلت على يد رجل صالح من أتباع النبي، هي كرامة للولي ومعجزة للنبي الذى اتبعه ذلك الولي ،

هذا المذهب الذى ذهب اليه القنوجي هو تاييد ودفاع عن مذهب السلف،

يقول ابن تيميه :

" كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة فانها لا توجد الا لمن اتبع النبي الصادق ، فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبي من الغيب" (١)

٣ - الرد على المعتزلة المنكرين للكرامة ، وقد سبق الرد عليهم من أئمة السلف وغيرهم من الأشاعرة ، يقول صاحب شرح الطحاوية :

" وقول المعتزلة في انكار الكرامة ظاهر البطلان ، فانه بمنزلة انكار المحسوسات ، وقولهم : لو صحت لأشبهت المعجزة ، فيؤدى الى التباس النبي صلى الله عليه وسلم بالولي ، وذلك لا يجوز ، وهذه الدعوى انما تصح اذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعى النبوة ، وهذا لا يقع ، ولو ادعى النبوة لم يكن وليا ، بل كان متنبئا كذابا " (٢)

---

١ - النبوات ص : ١٠٧

٢ - شرح الطحاوية ص : ٥٦٢ ، وانظر أصول الدين ص : ١٧٤ ، المواقف ص : ٣٧٠

# الفصـــــل الثالـــــث

## عـصـمة الأنبياء عليهم الســـلام

عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

العصمة فى اللغة : المنع ، (١)

أما عصمة الأنبياء عليهم السلام فمعناها : حفظ الله تعالى اياهم من الذنوب والرذائل ، (٢)

والعصمة لها ثلاثة أسباب كما ذكرها القنوجي ،

الأول : أن يخلقهم فى سلامة الفطرة وكمال اعتدال الأخلاق ، فلا يرغبون فى المعاصى بل يكونون منفرين عنها ،

الثانى : أن يوحى اليهم أن المعاصى يعاقب عليها والطاعات يثاب عليها ، فيكون ذلك رادعا عن المعاصى ،

الثالث : أن يحول الله تعالى بينهم وبين المعاصى باحداث لطيفة غيبية " (٣)

العصمة بعد النبوة :

يرى القنوجي - رحمه الله - أن الأنبياء معصومون عن الكبائر والفواحش ، وأما ما نقل عنهم من زلات فهى من طبائع البشر ، ولا يقرون عليها بل ينبهون على ذلك ، يقول :

" وقد كانت من بعض الأنبياء قبل ظهور مراتب النبوة أو بعد ثبوت مناقب الرسالة زلات وتقصيرات وخطيئات وعثرات بالنسبة الى ما لهم من أعلى المقامات وأسنى الحالات كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام من أكل الشجرة على وجه النسيان " (٤)

---

١ - الصحاح ( عصم )
٢ - انظر مختصر لوامع الأنوار ص : ١٦٥ ، شرح جوهرة التوحيد ص : ١٣٤
٣ - الانتقاد ص : ٤٩
٤ - المرجع المذكور ص : ٤٩

نرى أن القنوجي يجوز وقوع بعض الذنوب من الأنبياء عليهم السلام ، ولذلك توجه بالنقد الى الآراء التي تخالف مذهب السلف في عصمة الأنبياء ، وذلك في ضمن تفسيره لبعض الآيات ، فقد انتقد المخالفين على تأويلاتهم الباطلة لبعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن وقوع بعض الخطايا من الأنبياء ، لتقوية مذهبهم بأن الأنبياء معصومون من كل سهو ونسيان وكل صغيرة وكبيرة .

قبل أن أذكر نقد القنوجي أحب أن أشير الى الخلاف في عصمة الأنبياء ، فالناس انقسموا في العصمة الى فرق مختلفة :

منهم من يرى أن الأنبياء غير معصومين عن الكبائر والصغائر ، وهم فرقة من الروافض ، (١) وبعض المرجئة ، (٢)

ومنهم من يرى أنهم معصومون من الكبائر والصغائر مطلقا وهم بعض الأشاعرة ، (٣) والمعتزلة ، (٤) وفرقة من الرافضة (٥) ، الا أن الشيعة يجوزون المعصية من الأنبياء تقية (٦) .

وذهب آخرون الى أن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر ، هو قول أكثر علماء الاسلام ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، وبه قال السلف والأئمة والصحابة والتابعون (٧) .

ان القنوجي قد انتقد القائلين بوجوب العصمة مطلقا ورد على تأويلاتهم ، ويرى أنها من التكلف ، وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى :

---

١ - منهاج السنة ١ : ٢٢٦ ، مقالات الاسلاميين ص : ٤٨
٢ - الفصل ٤ : ٢
٣ - الفرق بين الفرق ص : ٢٢٢
٤ - عصمة الأنبياء ص : ٢٧ ، شرح النووي ٣ : ٥٣
٥ - منهاج السنة ١ : ٢٢٦
٦ - التحفة الاثنا عشرية ص : ١٠٥ ، عقائد الامامية ص : ٣٢ ، شرح المعالم لابن التلمساني ورق ٥٧ / ١
٧ - الفتاوى ٤ : ٣١٩ ، شرح النووي ٣ : ٥٣ ، الشفاء ٢ : ٣٢٩ ،

( ولقد همت به وهم بها لولا أن راى برهان ربه ) (١) يقول :

" ولما كان الأنبياء معصومين عن الهم بالمعصية والقصد اليها ايضا ، تكلم أهل العلم في تفسير هذه الاية بما فيه نوع تكلف ، فمن ذلك ما قاله ابو حاتم قال : كنت اقرأ على أبي عبيدة غريب القرآن ، فلما اتيت على قوله ( ولقد همت به وهم بها ) قال : هذا على التقديم والتأخير كأنه قال : ولقد همت به لولا أن راى برهان ربه لهم بها ،

وقال احمد بن يحيى ثعلب : اى همت زليخا بالمعصية وكانت مصرة ، وهم يوسف ولم يوقع ما هم به فبين الهمين فرق ، ومن هذا قول الشاعر :

همت بهم من ثنية لؤلـــو     شفيت غليلات الهوى من فؤاديا

فهذا انما هو حديث نفس من غير عزم ، وقيل : هم بها اى هم بضربها ، وقيل : هم بمعنى تمنى أن يتزوجها ،

ثم بين مذهب الحق قائلا :

" هم بالأمر اذا قصده وعزم عليه ، والمعنى أنه هم بمخالطتها كما همت بمخالطته ، ومال كل واحد منهما الى الآخر بمقتضى الطبيعة البشرية والجبلة الخلقية ، ولم يكن من يوسف عليه الصلاة والسلام القصد الى ذلك اختيارا ، كما يفيده ما تقدم من استعاذته بالله ، وأن ذلك نوع من الظلم ، بل قصد من غير رضى ولا عزم ولا تصميم ، والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه ، فلا خلاف في أن يوسف لم يأت بفاحشة ، ...... وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه اللغوى" (٢)

ويؤيده بقوله تعالى :

( ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب ) (٣)

---

١ - يوسف : ٢٤
٢ - فتح البيان ٤ : ٤٥٦
٣ - يوسف : ٥٢

وقوله :

( وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء ) (١)

ومجرد الهم لا ينافى العصمة ، فانها قد وقعت العصمة عن الوقوع فى المعصية وذلك المطلوب ،

هذا وقد استشهد القنوجى بكلام بعض المفسرين على وقوع الهم ، وأنه طبيعة من طبائع البشر ، وهذا شئ لا يجرح فى النبوة ، يقول عن الزهرى :

" المراد بالهم فى الآية خطور الشئ بالبال أو ميل الطبع كالصائم فى الصيف ، يرى الماء البارد فتحطه نفسه على الميل اليه وطلب شربه ، ولكن يمنعه دينه عنه ، وكالمرأة الفائقة حسنا وجمالا تتهيأ للشباب النامى القوى فتقع بين الشهوة والعفة ، وبين النفس والعقل مجاذبة ومنازعة ، فالهم هنا عبارة عن جواذب الطبيعة ، ورؤية البرهان جواذب الحكمة ، وهذا لا يدل على الذنب ، بل كلما كان هذه الحال أشد كانت القوة على لوازم العبودية أكمل " (٢)

ويعضد ذلك بما قاله البيضاوى : (٣)

" المراد بهمه عليه الصلاة والسلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة ، لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف ، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة الهم ، كقولك قتلته لو لم أخف الله " (٤)

وكذلك تحدث عن آدم عليه السلام ومعصيته بالأكل من الشجرة الممنوعة ،

---

١ - يوسف : ٥٣

٢ - فتح البيان ٤ : ٤٥٧

٣ - تفسير البيضاوى ٥ : ١٦٩

٤ - فتح البيان ٤ : ٤٥٨

وذلك في تفسيره لقوله تعالى :

( وعصى آدم ربه فغوى ) (١)

يقول : " اى خالف نهيه بالأكل من الشجرة ، فالعصيان هو المخالفة . . . ( فغوى ) اى فضل عن الطريق أو عن مطلوبه وهو الخلود بالأكل من تلك الشجرة ، اى حاد ولم يظفر به ، هذا هو الحق في تقرير هذا المقام ، (٢)

العصمة من الكفر :

ان القنوجي تناول عصمة الانبياء عليهم السلام من الكفر مطلقا ، لا قبل النبوة ولا بعدها حيث يقول :

" والانبياء معصومون . . . . . من الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع ، لأنه أكبر الكبائر ، ولكونه سبحانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٣)

وينفي صدور الكفر أيضا من الأنبياء عليهم السلام ، وذلك في رده على الذين زعموا أن معنى قوله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام :

( فظن أن لن نقدر عليه ) (٤) أن الرب عاجز على معاقبته وغير قادر على عقابه ، يقول :

" واختلف في معنى الاية ، فقيل : معناها أنه وقع في ظنه أن الله تعالى لا يقدر على معاقبته ، وهو قول مردود ، فان هذا الظن بالله كفر ، ومثل ذلك لا يقع من الأنبياء عليهم السلام " (٥)

---

١ - طه : ١٢١
٢ - نفس المرجع ٦ : ١٢٥
٣ - الانتقاد ص : ٤٩
٤ - الانبياء : ٨٧
٥ - فتح البيان ١٨٤/٦

تعقيب :

نرى أن ما يعتقده القنوجي في عصمة الأنبياء عليهم السلام هو ما يعتقده السلف رحمهم الله ، فانهم لا يرون عصمتهم من الصغائر بل يجيزونها ،

فالامام ابن جرير - رحمه الله - يقر عصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ويجوز وقوع الذنوب منهم ، لورود ذلك في كتاب الله عز وجل ، يقول في معرض تفسيره لقوله تعالى : ( وهم بها لولا أن راى برهان ربه ) (١) ، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أن الله عز وجل أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن راى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من آيات ربه زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة ......

والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والايمان به ، وترك ما عدا ذلك الى عالمه " (٢)

ويقول ابن تيميه رحمه : " فان القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر : هو قول أكثر علماء الاسلام وجميع الطوائف ، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام ، كما ذكر " أبو الحسن الآمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية ، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل هو لم ينقل عن السلف والائمة والصحابة والتابعين وتابعيهم الا ما يوافق هذا القول " (٣)

أما صدور الكفر من الأنبياء عليهم السلام فقد ذهب القنوجي الى منعه مطلقا ، لا قبل الوحي ولا بعده ، بينما نرى ابن تيميه - رحمه الله - أنه يجوز أن يكون الأنبياء على دين قومهم قبل النبوة ، يقول ابن تيميه :

---

١ - يوسف : ٢٤

٢ - تفسيرالطبرى ١٢ : ١٩١

٣ - مجموع الفتاوى ٣١٩/٤ ، انظر الشفا ٣٢٨/٢

" ان الله سبحانه انما يصطفى لرسالته من كان خيار قومه حتى فى النسب، كما فى حديث هرقل ، ومن نشأ بين قوم مشركين جهال ، لم يكن عليه نقص اذا كان على مثل دينهم ، اذا كان معروفا بالصدق والأمانة وفعل ما يعرفون وجوبه ، وترك ما يعرفون قبحه ، (١)

فاجازته الكفر على الأنبياء قبل النبوة خلاف مقتضى الفطرة ، ولا مانع أن نقيسهم على النبى صلى الله عليه وسلم الذى بغضت اليه عبادة الأوثان ،

وأما ابن قتيبة فالذى يظهر أنه يرى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الكفر قبل الوحى ،

لقد صرح بهذا فى بيانه وجه المطابقة بين قول النبى صلى الله عليه وسلم: " ما كفر بالله نبى قط " وبين حديث اخر أنه كان على دين قومه أربعين سنة ، بين ابن قتيبة أن العرب كانوا على بقايا دين ابراهيم عليه السلام كالحج والختان والنكاح والغسل من الجنابة ، وأن بعضهم كان يؤمن بالبعث والحساب ،

ثم قال : وكان الرسول صلى الله عليه وسلم على دين قومه ، يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم فى الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث والقيامة والجزاء ، وكان - مع هذا - لا يقرب الأوثان ولا يعيبها ، وقال : " بغضت الى " غير أنه كان لا يعرف فرائض الله والشرائع التى شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه ،

وكذلك قال الله تعالى :

( الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ) (٢)

---

١ - مجموع فتاوى ١٥ : ٣٠

٢ - الضحى : ٦ ، ٧

يريد ضالا عن تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك الله عز وجل ،

وكذلك قوله تعالى :

( ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ) (١)

يريد ما كنت تدرى ما القرآن ولا شرائع الايمان ، ولم يرد الايمان الذى هو الاقرار ، لأن آباءه الذين ماتوا على الكفر والشرك كانوا يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ،

ثم قال ( أبو محمد ) ومعنى هذا الحديث أنه كان على دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وقومه هؤلاء ، لا أبو جهل وغيره من الكفار " (٢)

قال القاضى عياض :

" لم ينقل أحد من أهل الأخبار أن احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك " (٣)

وقال القرطبى فى معرض تفسيره لقوله تعالى :

( فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ) (٤)

" غير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتى عليه وقت من الأوقات الا وهو لله موحد به عارف ، ومن كل معبود سواه برى " (٥) وبه قال المحققون ، (٦)

---

١ - الشورى : ٥٢
٢ - مختلف الحديث ص : ١١١ ، ١١٤
٣ - الشفا ٢ : ٩٣
٤ - الأنعام : ٧٦
٥ - الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٢٥
٦ - روح المعانى ٧ : ١٩٩

# الفصـــــــل الــــرابـــــع
===================

## نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

المبحث الأول : شبـــه المشركين

المبحث الثانـــى : عـقائد بعض الطوائف المنتسبة الى الاسلام

المبحث الثالث : الأدلــة على صــحة نبوتـــه

صلى الله عليه وسلم

## المبحث الأول :

ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قد نشأ في جو تسود ه العصبية والحمية الجاهلية ، وبين قوم ليس لهم كتاب سماوى ينير لهم الطريق ، وقد رسخت فيهم الوثنية وتأصلت في نفوسهم عبادة الأصنام والخوف منها ، وذلك لبعدهم عن التأثر بالأديان السماوية السابقة ،

ففى ذلك الوقت بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين قيم ووسط ، قال تعالى :

( دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ) (١)

وبدين مبين ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) (٢) ليخرج الناس من ظلمات الفساد الى نور الهداية ، كما قال تعالى :

( كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمت الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ) (٣)

## شبه المشركين :

قبل أن أذكر الأدلة على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أرى من المناسب أن أنوه الى الشبهات التى أثارها المشركون الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم التى تناولها القنوجي -رحمه الله- بالرد عليهم ،

من الشبه التى أثارها المشركون أعداء الاسلام والمسلمين هى أن عجبوا

---

١ - الأنعام : ١٦١
٢ - حم السجدة : ٤٢
٣ - ابراهيم : ١

الرسالة والنبوة لا ينبغى لانسان من أجناس البشر المركب من لحم ودم، المحتاج الى الأكل والشرب، بل الذى يتحمل هذه المسئولية العظيمة لابد أن يكون أرفع من البشرية كالملائكة،

أثبت القنوجى أن الرسول بشر مثلنا، الا أن الله ميزه بأن اصطفاه وأوحى اليه، وذلك فى معرض تفسيره لآيات عديدة:

قال تعالى:

"( أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس ) (١)

يقول: ( أكان للناس ) لانكار العجب مع ما يفيده من التقريع والتوبيخ، ( الى رجل منهم ) أى من جنسهم وليس فى هذا ما يقتضى العجب فانه لا يلابس الجنس ويرشده ويخبره عن الله سبحانه الا من كان من جنسه، ولو كان من غير جنسهم لكان من الملائكة أو من الجن، ويتعذر المقصود حينئذ من الارسال لأنهم لا يانسون اليه ولا يشاهدونه، ولو فرضنا تشكله لهم وظهوره فاما أن يظهر فى غير شكل النوع الانسانى وذلك أوحش بقلوبهم وأبعد من أنسهم، أو فى الشكل الانسانى فلابد من انكارهم لكونه فى الأصل غير انسان" (٢)

وقال تعالى:

( وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا، قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) (٣)

---

١ - يونس: ٢
٢ - فتح البيان ٤/٢٢٦
٣ - الاسراء: ٩٤، ٩٥

يقول في تفسيره : " ( وما منع الناس أن يؤمنوا ) المراد الناس على العموم ، وقيل أهل مكة على الخصوص ، أي ما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ...... ( الا أن قالوا ) اى ما منعهم الا قولهم ( أبعث الله بشرا رسولا ) الهمزه للانكار منهم أن يكون الرسول من جنس البشر ،

والمعنى أن هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذى منعهم عن الايمان بالكتاب وبالرسول ، وعبر عنه بالقول للاشعار بأنه ليس الا مجرد قول قالوه بأفواههم ،

ثم أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب عن شبهتهم هذه فقال ( قل لو كان ) اى لو وجد وثبت ( فى الأرض ) بدل من فيها من البشر ( ملائكة يمشون ) على الأقدام كما يمشى الانس ( مطمئنين ) مستقرين فيها ساكنين بها ...... ( لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) حتى يكون من جنسهم ويمكنهم مخاطبته والفهم عنه ، وفيه اعلام من الله سبحانه بأن الرسل ينبغى أن يكونوا من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر فى تنزيل الرسول من جنس الملائكة أمرين :

الأول : كون سكان الأرض ملائكة ،

الثانى : كونهم ماشين على الأقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم الى السماء ، اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون فى بعثة الملائكة اليهم فائدة " (١)

---

١ ـ فتح البيان ٥/٤٠٧

وقال تعالى :

( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) (١)

يقول : " ( وما أرسلنا من قبلك ) هذا رد على من قال لولا أنزل عليه ملك ، أي لم نبعث من الأنبياء الى من قبلهم ( الا رجالا ) لا ملائكة ، أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس ، فكيف ينكرون ارسالنا اياك ، وتدل الاية على أن الله سبحانه لم يبعث نبيا من السماء ولا من الجن ( نوحى اليهم ) كما نوحى اليك ( من أهل القرى ) اى بالمدائن والأمصار " (٢)

وقال أيضا : ( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) (٣)

يقول : " ( وما أرسلنا من قبلك ) رد على قريش حيث زعموا أن الله سبحانه أجل من أن يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بأن هذه عادته وسنته أن لا يرسل ( الا رجالا ) من البشر ( نوحى اليهم ) ......

ولما كان كفار مكة مقرين بأن اليهود والنصارى هم أهل العلم بما أنزل الله في التوراة والانجيل صرف الخطاب اليهم وأمرهم أن يرجعوا الى أهل الكتاب فقال ( فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) اى فاسألوا أيها المشركون - ان شككتم فيما ذكر - مؤمني أهل الكتاب فانهم سيخبرونكم بأن جميع الأنبياء كانوا بشرا " (٤)

---

١ - يوسف : ١٠٩

٢ - فتح البيان ٥ / ٦٠

٣ - النحل : ٤٣

٤ - فتح البيان ٥ : ٢٤٤

وقال تعالى :

( قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ، قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ) (١)

يقول : " ( قالوا ان انتم الا بشر مثلنا ) في الهيئة والصورة ، تأكلون وتشربون كما نأكل ونشرب ، فلا فضل لكم علينا ولستم ملائكة . . . . . .

( قالت لهم رسلهم ) مسلمين مشاركتهم في الجنس ( ان نحن الا بشر مثلكم ) اى في الصورة والهيئة كما قلتم لا ننكر ذلك ، ( ولكن الله يمن ) ويتفضل ( على من يشاء من عباده ) بالنبوة والرسالة " (٢)

وقال تعالى :

( قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ) (٣)

يقول في تفسير هذه الآية : " أى آدمى حالى مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملكية ، ومن كان هكذا فهو لا يدعى الاحاطة بكلمات الله الا أنه امتاز عنهم بالوحى اليه من الله سبحانه ، وكفى بهذا الوصف فارقا بينه وبين سائر أنواع البشر " (٤)

هذه الآيات البينات مصرحة على أن الرسل من جنس البشر ، ولذا نرى أن لفظة " الأخ " أطلق عليهم دلالة على أنهم مشاركون في البشرية ،

كما قال تعالى :

( والى عاد أخاهم هودا ) (٥)

---

١ - ابراهيم : ١٠ ، ١١
٢ - فتح البيان ٥/١٢٧
٣ - الكهف : ١١٠
٤ - فتح البيان ٥/٥١٣
٥ - هود : ٥٠

قال المفسرون : سماه أخا لكونه ابن آدم مثلهم ، وبه قال الزجاج ،

وفيه دلالة على جواز اطلاق لفظة " الأخ " على الرسل والأنبياء بناء على المثلية فى البشرية والصحبة ، خلافا لمن يزعم أن فى ذلك استخفافا لهم ، وتدفعه هذه الآية " (١)

ومن الشبه التى رددها المشركون أنه فقير ، وأن منصب الرسالة منصب عظيم يليق برجل شريف غنى ذى جاه ومنزلة ، وأما محمد فهو ليس كذلك ،

قال تعالى :

( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ) (٢)

( وقالوا ) متحكمين بالباطل ( لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ ) أى رجل عظيم من احدى القريتين ، والمراد بهما مكة والطائف ، وأن المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه ، واسع المال ، مسود فى قومه ، والمعنى أنه لو كان قرآنا لنزل على رجل من عظماء القريتين ، فهؤلاء المساكين قالوا : منصب رسالة الله منصب شريف ، فلا يليق الا برجل شريف ، وقد صدقوا فى ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة ، وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ، فأجاب الله سبحانه عنهم بقوله :

( أهم يقسمون رحمت ربك ) يعنى النبوة أو ما هو أعم منها ، والاستفهام للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم فى اختيار من يصلح للنبوة ، ثم بين أنه سبحانه هو الذى قسم بينهم ما يعيشون به من أمور الدنيا ، فقال :

---

١ - الدين ١/٢٧

٢ - الزخرف : ٣١ ، ٣٢

( نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ) اى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد ، فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا ، وهذا مالكا وهذا مملوكا ، وهذا قويا وهذا ضعيفا ، ولم نفوض ذلك اليهم ، وليس لأحد من العباد أن يتحكم فى شئ بل الحكم لله وحده ، واذا كان الله سبحانه هو الذى قسم بينهم أرزاقهم فكيف لا يقنعون بقسمته فى أمر النبوة ؟ ، وتفويضها الى من يشاء من خلقه ،

( ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) أنه فاضل بينهم فجعل بعضهم أفضل من بعض فى الدنيا بالرزق والرياسة والقوة والحرية والعقل والعلم (١)

ومن الشبة التى وجهها المشركون تجاه محمد صلى الله عليه وسلم أنه ساحر مغلوب العقل ،

قال تعالى :

( اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ) (٢)

( اذ يقول الظالمون ) اى الوليد بن المغيرة وأصحابه ، ( ان تتبعون ) اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ما تتبعون ( الا رجلا مسحورا ) اى سحر به فاختلط عقله وزال عن حد الاعتدال ......

( انظر كيف ضربوا لك الأمثال ) اى قالوا تارة انك كاهن وتارة ساحر وتارة شاعر وتارة مجنون ( فضلوا ) عن طريق الصواب فى جميع ذلك وحادوا ( فلا يستطيعون سبيلا ) الى الهدى أو الحق أو الطعن الذى تقبله العقول السليمة ويقع التصديق له " (٣)

---

١ - فتح البيان ٤١٣/٨ بتصرف يسير
٢ - الاسراء : ٤٧ ، ٤٨
٣ - فتح البيان ٣٦٥/٥

ومن الشبه التى بينها المشركون أنه مجنون ،

قال تعالى :

( وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ) (١)

يقول : ( وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر ) اى قال كفار مكة مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتهكمين به ، حيث أثبتوا له انزال الذكر عليه مع انكارهم لذلك فى الواقع أشد انكار ونفيهم له أبلغ نفى ( انك ) بسبب هذه الدعوى التى تدعيها من كونك رسولا لله مأمورا بتبليغ أحكامه ( لمجنون ) فانه لا يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة عندهم من كان عاقلا ، فقولهم هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم هو كقول فرعون ( ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ) (٢) والحاصل أنهم قالوا هذا المقال تعنتا (٣)

وقال تعالى :

( وما صاحبكم بمجنون ) (٤)

الخطاب لأهل مكة ، والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى : وما محمد يا أهل مكة بمجنون ، وذكره بوصف الصحبة للاشعار بأنهم عالمون بأمره وأنه ليس مما يرمونه به من الجنون وغيره فى شئ ، وأنهم افتروا عليه ذلك عن علم منهم بأنه أعقل الناس وأكملهم " (٥)

ومن الشبه التى رددها المشركون هى أن ما عنده من الكلام هو من تعليم البشر اياه ، وليس كلام الله تعالى ،

---

١ - الحجر : ٦
٢ - الشعراء : ٢٧
٣ - فتح البيان ٥/١٦٧
٤ - التكوير : ٢٢
٥ - فتح البيان ١٠/٢٥٦

قال تعالى :

( ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ) (١)

( ولقد نعلم ) علما مستمرا ( أنهم يقولون انما يعلمه بشر ) وليس هو من عند الله كما هو يزعم ،

وقد اختلف أهل العلم فى تعيين هذا البشر الذى زعموا عليه ما زعموا ، فقيل : هو غلام ابن المغيرة واسمه جبر ، وكان نصرانيا حدادا روميا فأسلم، وكان قريش اذا سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم أخبار القرون الأولى مع كونه أميا قالوا انما يعلمه جبر ،

وقيل اسمه عايش ، وقيل غلام لبنى عامر ، وقيل عنوا سلمان الفارسى ،وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وغير ذلك ......

ثم أجاب سبحانه عن قولهم هذا فقال ( لسان الذى يلحدون اليه ) والمعنى : لسان الذى يميلون اليه ويشيرون ويزعمون أنه يعلمك أعجمى ...

( وهذا ) اى القرآن ( لسان ) اى كلام ( عربى مبين ) وسماه لسانا لان العرب تقول للقصيدة والبيت لسانا ، أو أراد باللسان البلاغة ، فكأنه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح فكيف تزعمون أن بشرا يعلمه من العجم ، وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون اليه ، وقد عجزتم أنتم عن معارضة سورة منه وأنتم أهل اللسان العربى ورجال الفصاحة وقادة البلاغة ، فثبت بهذا أن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم وحى أوحاه الله اليه ، وليس هو من تعليم البشر الذى تشيرون اليه ، ولا هو آت به من تلقاء نفسه ، بل هو وحى من الله عز وجل " (٢)

---

١ - النحل : ١٠٣
٢ - فتح البيان ٢٩٩/٥

ومن شبه المشركين وصفهم القرآن بأنه أساطير الأولين ، وذلك لتعنتهم وعنادهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى :

( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين ) (١)

( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ) اى بشئ من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ( حتى ) هى الابتدائية والمعنى أنهم بلغوا من الكفر والعناد الى أنهم ( اذا جاءوك يجادلونك ) اى مجادلين مخاصمين لا مؤمنين بها ، ولم يكتفوا بمجرد عدم الايمان بل ( يقول الذين كفروا ان هذا ) اى ما هذا القرآن ( الا أساطير الأولين ) والمعنى حتى وقت مجيئهم مجادلين يقولون ذلك ، وهذا غاية التكذيب ونهاية العناد ،

والأساطير : ما سطره الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث ،

قال الجوهرى : الأساطير الأباطيل والترهات ، (٢)

قال السدى : أساجيع الأولين ،

قال ابن عباس : أحاديث الأولين ،

قال قتادة : كذب الأولين وباطلهم " (٣)

---

١ - الأنعام : ٢٥

٢ - الصحاح ( سطر )

٣ - فتح البيان ٣ : ١٤٦

تعقيب :

هذه الشبهات التى رددها المشركون في السطور الماضية ، والتى فندها القرآن الكريم وأظهر زيفها ، قد تناولها العلماء بالرد والنكران ، بل نجد أن المنصفين من مفكرى أوربا قد ساهموا أيضا فى الدفاع عن النبى صلى الله عليه وسلم ونفى هذه التهم التى وجهت اليه ، وأثبتوا أن الأخلاق والقيم التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم ، أقنعت العرب بأن حائزها لا يمكن الا أن يكون من عند الله ،

يقول كارلايل :

" لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة ، فالرسالة التى دعا اليها هذا النبى ، ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان ، لملايين كثيرة من الناس ، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين ، وماتت أكذوبة كاذب ، أو خديعة مخادع ،ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفا وعبثا ، وكان الأجدر بها ألا توجد ،

هل رايتم رجلا كاذبا ، يستطيع أن يخلق دينا ، ويتعهده بالنشر بهذه الصورة ،

ان الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبنى بيتا من الطوب ، لجهله بخصائص مواد البناء ، واذا بناه فما ذلك الذى يبنيه الا كومة من أخلاط هذه المواد ، فما بالك بالذى يبنى بيتا دعائمه هذه القرون العديدة ، وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس ،

وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمدا رجلا كاذبا متصنعا ، متذرعا بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع . . وما الرسالة التى أداها الا الصدق والحق ،

وما كلمته الا صوت حق صادق . . . . وما هو الا شهاب أضاء العالم أجمع ، ذلك أمر الله " (١)

---

١ ـ أوربا والاسلام ص : ٦٢

## المبحث الثاني :

### عقائد بعض الطوائف المنتسبة الى الاسلام :

بعد ما ذكرنا بعض شبهات مشركي العرب حول نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ عليه القنوجي بالرد والبطلان ، يجدر بنا أن نذكر بعض ما أدخله المسلمون على الاسلام من اعتقادات فاسدة في نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تمت بأدنى صلة الى الكتاب والسنة ، والتي تناولها القنوجي بالرد عليهم في ضوء الكتاب والسنة .

وتتلخص بدعهم في رفع الرسول صلى الله عليه وسلم عن البشرية وأنه نور من الأنوار وأنه يعلم الغيب وكأنه أصبح متصرفا في الكون . (١)

والآن نتناول هذه القضايا بالبسط والتفصيل فنقول :

أما القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بشرا بل هو نور ، فيكفي للرد عليه ما كتبنا في الصفحات السابقة ضمن شبه المشركين الذين قالوا بأن الرسالة لا تصلح للبشر المركب من لحم ودم ، بل لابد أن يكون أرفع من البشرية ، ولعل المسلمين تأثروا بهذا الكلام ليستعينوا به على مذهبهم حين قالوا بأن محمدا ليس بشرا وانما هو نور من أنوار الله ، وينكرون أشد الانكار على من يقول بأنه بشر . (٢)

ومن المعتقدات الفاسدة التي تبناها المسلمون هي أن محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ويعلم ما كان وما يكون .

---

١ - انظر البريلوية عقائد وتاريخ ص : ٥٥ ، ١١١

٢ - " " " " ص : ١٥٤

عالج القنوجي هذه القضية بالتفصيل وأثبت أن علم الغيب خاص لله تعالى ، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض صغيره أو كبيره ،

قال تعالى :

( وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ) (١)

والمعنى " عنده خاصة مخازن الغيب أو المفاتح التي يتوصل بها الى المخازن ، اى لا علم لأحد من خلقه لشيء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها " (٢)

والأمور الغيبية التي هي كالأصول وهي خمس كما بينها الله تعالى بقوله :

( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) (٣) لم يضعها في يد أحد من خلقه ، بل هي في يده الكريمة ، ولا يقدر أحد أن يمسك يده ،

كما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى ، لا يعلم ما يكون في غد الا الله ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ، ولا يدرى أحد متى يجئ المطر " (٤)

ان الله تعالى لم يهب أحدا من خلقه ادراك علم الغيب ، مهما بلغ في علو الرتبة والمكانة ، الا من أراد أن يطلعه على بعض شيء ، فيخبره على قدر الارادة منه له ،

---

١ - الأنعام : ٥٩

٢ - الدين ١ : ٤٢٣

٣ - لقمان : ٣٤

٤ - البخاري ١٣ : ٣٦١ ، مسلم ١ : ٤٠

حتى الأنبياء ما عرفوا من الغيب الا ما عرفه الله لهم ، وكم مرة اتفق لرسولنا صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يعلم شيئا فلم يقدر عليه ، ولما أراد الله أن يخبره علمه عن طريق الوحي في لحظة من اللحظات ،

ان المنافقين لما قذفوا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم وضوح هذا الأمر في غم عظيم ، وتشتيت البال وقلق لا يهدأ ، ومضى أياما معدودة في تحقيقه ، ولم يعرف الحقيقة ،

ولما أراد الله أن يطلعه ، أخبره بأن المنافقين كذابون ، وأن عائشة بريئة من تهمهم وقذفهم ،

فعلم من هذا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن قادرا على الاطلاع على الغيب ، بل العلم بالأمور الغيبية هو شأن الله تعالى ، ليس باختيار أحد من الخلق نبيا أوغير نبي ، ولذا كذبت عائشة رضى الله عنها زعم من يزعم من الناس ان الرسول يعلم بما يقع في الغد ، فقالت :

" ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية - الى أن قالت - ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية " (١)

وقد وردت نصوص كثيرة فيها دلالة واضحة على نفي علم الغيب عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضل الأنبياء ، فضلا عن غيره من الأنبياء والرسل ،

روى عن مجاهد قال : " جاء رجل من أهل البادية فقال : ان امرأتي حبلى ، فأخبرني ما تلد ، وبلادنا مجدبة ، فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ، فأنزل الله هذه الآية (٢) (٣)

---

١ - البخاري ٨ : ٦٠٦ ، مسلم ١ : ١٥٩

٢ - أي قوله تعالى : " ان الله عنده علم الساعة ، لقمان : ٣٤

٣ - أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢١/ ٨٧ ، وذكره ابن كثير ٣ : ٤٥٥ وهو مرسل لأن مجاهدا تابعي ،

ففيه دليل على نفي علم الغيب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأكد هذا المعنى بقوله سبحانه :

( ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير ) (١)

" أي لو كنت أعلم جنس الغيب ، لتعرضت لما فيه الخير ، فجلبته الى نفسي ، وتوقيت ما فيه السوء ، حتى لا يمسني ، ولكني عبد لا أدري ما عند ربي ، ولا ما قضاه في ، وقدره لي ، فكيف أدري غير ذلك واتكلف علمه ، ....... ما أنا الا مبلغ عن الله وأحكامه (٢)"

وبقوله تعالى :

" قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع الا ما يوحى الي " (٣)

ففي هذه الاية نفي صريح لعلمه صلى الله عليه وسلم الغيب ، بدون أن يتطرق اليه أدنى احتمال أو شك ، لأن الله تعالى أمره صلى الله عليه وسلم بأن يخبرهم بذلك ، وأمره أن يقول لهم أيضا ، ولا أدعي أني أعلم الغيب من أفعاله ، حتى أخبركم به ، وأعرفكم بما سيكون في مستقبل الدهر (٤) ، وهذا النفي صريح في موضع النزاع ،

وبقوله تعالى :

( قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين ) (٥)

---

١ - الأعراف : ١٨٨
٢ - الدين ١/٤٣٤
٣ - الأنعام : ٥٠
٤ - الدين ١/٤٣٩
٥ - الاحقاف : ٩

يقول في تفسير هذه الآية :

( ما أدرى ما يفعل بي ) فيما يستقبل من الزمان ، هل أبقى في مكة أو أخرج منها ، وهل أموت أو أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ؟ ،

وما أدرى ما يفعل بكم ، يعني هل تعجل لكم العقوبة كالمكذبين قبلكم أم تمهلون ، (١)

هذا المعنى قد روي عن أم العلاء قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم " (٢)

يقول : " والحاصل أنه يريد نفي علم الغيب عن نفسه ، وأنه ليس بمطلع عليه ، وأنه غير واقف ولا مطلع على المقدر له ولغيره والمكنون من أمره وأمر غيره ، (٣)

وحديث جبريل عليه السلام من أوضح الأدلة على نفي علم الغيب عن الأنبياء والملائكة حيث قال : " أخبرني عن الساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل " (٤)

والنصوص كثيرة جدا في هذا الباب ، لا يحصرها المقام ، وخلاصة القول ان الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب من أبطل الاعتقادات وأسوئها ،

ومن المعتقدات الفاسدة التي أدخلها بعض المسلمين على الاسلام هي أن محمدا صلى الله عليه وسلم له حق التصرف في هذا الكون ، وأنه نائب عن الله عز وجل ، وأنه حري بأن يستعان ويستغاث به ،

انتقد القنوجي - رحمه الله - نقدا شديدا مثل هذه الاعتقادات وبين أن ما يجري في العالم من دقيق وجليل هو من تصرف الله تعالى وتحت

---

١ - الدين ١ : ٤٥٣
٢ - رواه أحمد ٦ : ٤٣٦
٣ - الدين ١ : ٤٥٢
٤ - البخاري ١ : ١١٤ ، مسلم ١ : ٣٩

قدرته وقبضته ، وبيده ملكوت كل شئ ، وهو يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، كما قال تعالى :

( قل من بيده ملكوت كل شئ ) (١) وهو الذى يستجيب اغاثة الملهوفين ودعاءهم ، وبه يستعينون ، ويلجأون اليه فى السراء والضراء ،

وان الكفار الذين كانوا فى زمنه صلى الله عليه وسلم يعتقدون أن اللـــه تعالى ليس له كفؤ من خلقه لا فـى ذاته ولا فى صفاته ، لكنهم يرون أن الأصنام والأوثان وكلاءهم وشفعاءهم عند الله ، وهذا الاعتقاد تسبب فى جعلهـــم مشـــركين ،

فكذلك من يعتقد أن فلانا يقدر على التصرف فى العالم ، وأنه وكيل عـن الله تعالى ، فقد أدخل نفسه فى عداد المشركين ، حيث أنه جعله مشاركـة للرب فى ملكه ،

" وان قول العامة : ان الأنبياء والأولياء والشهداء والأئمة لهم تصرف فـى العالم وقدرة عليه ، ولكنهم شاكرون لتقدير الله تعالى ، راضون بقضائه ، ولا يقولون شيئا ، ولا يفعلون أمرا ، أدبا منهم ، ولو شاءوا لغيروا الأمور فـى آن واحد ....... غلط فاضح وكذب واضح ،

لأنهم لا يستطيعون شيئا ، لا حالا ولا استقبالا ، ولا حول لهم على ذلك أصلا ،

وهذه العقيدة فيهم شرك بالله سبحانه " (٢)

ان الأنبياء صلوات الله عليهم معترفون بعجزهم عن شئون أنفسهم فضلا عن غيرهم ، وأنهم غير قادرين على دفع الضرر أو جلب المنافع ، بل الذى يقـــدر

---

١ - المؤمنون : ٨٨

٢ - الدين ٢ : ٨

على ايصالهما هو الله عز وجل فقط ،

قال تعالى :

( قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ) (١)

" أى لا أقدر أن أدفع عنكم غيا ، ولا أسوق اليكم خيرا ، لأن الضار والنافع هو الله سبحانه ....... ( قل انى لن يجيرنى من الله أحد )أى لا يدفع عن أحد عذابه ان أنزله كقول صالح ( فمن ينصرنى من الله ان عصيته ) (٢)وهذا بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره " (٣)

واذا تقرر هذا فهل ينبغى لنا أن نستمد العون ونستجير بغير الله من نبى أو ولى أو غير ذلك ، كلا ، بل ان طلب العون والمدد من الأنبياء والأولياء من أعمال الجاهلية ، أو على حد تعبير القنوجي عمل جنونى بحت، يقول : " ان طلب الحاجة من غير الله خبط محض ، وخلل فى العقل صرف ، وهوى متبع " (٤)

---

١ ـ الجن : ٢٠ ، ٢١
٢ ـ هود : ٦٣
٣ ـ فتح البيان ١٠ : ٩٩
٤ ـ الدين ٢ : ٦

## المبحـث الثالـث :

الأدلة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم :

وأما الأدلة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانها لا تنحصر في المعجزة ، قد يستدل بسيرته العطرة قبل بعثته ، وحال الدعوة ، كل ذلك من أكبر الأدلة على نبوته ورسالته ، اذ كونه متحليا بهذه الصفات من الكمال الخلقي والسمو الروحي والسيرة المثالية في كل شأن من شئون الحياة يحتم أن هذه الأوصاف لا تجتمع الا في نبي .

وقد ظهرت على يديه المعجزات ، منها ما لا يزال حاضرا أمامنا وهو القرآن الكريم ، ومنها ما تواترت الأخبار الصحيحة عن ظهورها على يديه صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر (١) وتسبيح الحصا (٢) ونبع الماء من بين أصابعه (٣) وحنين الجذع (٤) وغير ذلك من المعجزات الحسية الدالة على صدق من ظهرت على يديه .

لقد نطق القرآن الكريم في غير موضع أن الله قد أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وأن التوراة والانجيل شاهدتان له ، وأن نعته مكتوب فيهما ، وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته عند أهل الكتاب .

واليك التفصيل :

### ١ - المعجزة المعنوية : القرآن الكريم

ان القرآن الكريم آخر كتاب سماوي ختم الله به الكتب ، أنزله على خاتم

---

١ - البخاري ٦/٦٣٠ - مسلم ٤ : ٢١٥٨
٢ - أخرجه البيهقي الاعتقاد ص : ٢٧٢
٣ - البخاري ٦/٥٨٠ ، مسلم ٤/١٧٨٣
٤ - البخاري ٦/٦٠١

الأنبياء برسالة عالمية ختم بها الرسالات كلها ،

وهو قانون السماء لأهل الأرض ، وفي طيه دستور كامل لكافة الناس الى يوم القيامة ،

وتاريخ البشرية شاهد على أنه ما عنيت أمة من الأمم بكتابها المنزل اليها كعناية هذه الأمة الاسلامية بكتابها الذى هو القرآن الكريم ، ولم يبلغ أسماعنا أن كتابا مقدسا غير القرآن نال من الحفظ والرعاية والاجلال ما نال هذا الكتاب القيم ، وبقى محفوظا من التحريف والتبديل ، كيف وقد تولى الله حفظه ، وتحقق هذا الوعد بحفظ الله للقرآن من التغيير والتبديل ، هو دليل على صدق القرآن ومعجزة للرسول ،

كما قال تعالى : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) (١)

يقول في تفسيره : " أنكر سبحانه على الكفار استهزاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .... فقال سبحانه : ( انا نحن نزلنا الذكر ) الذى أنكروه ونسبوك بسببه الى الجنون وهو القرآن واعتقدوا أنه مختلق من عندك ( وانا له لحافظون ) عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان ونحو ذلك ، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة ،

وهذا مختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها تلك الأشياء ، ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقى مصونا الى الأبد

---

١ - الحجر : ٩

محروسا من الزيادة والنقصان وغيرهما ، وفيه دليل على أنه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما يتطرق الى كل كلام سواه " (١)

وهذا القرآن أظهر آية منحها الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أعظم ما أيد الله به نبيه لاشتماله على التركيب المعجز ، وكونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر ، فلم يؤثر عن أحد أنه عارضه ونجح في معارضته ، ولا ألف كلاما يسمع في مناقضته ، ولا قدر على مطعن صحيح ، بل المأثور عن كل من رام ذلك اعترافه بالعجز ونكوصه على عقبيه ،

ومما لا شك فيه ان القرآن هو المعجزة العقلية الكبرى التي تحدى بها الرسول صلى الله عليه وسلم معانديه أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك مع توفر دواعي أعدائه على معارضته ، ثم تحداهم بعد ذلك بعشر سور فعجزوا ، ثم نزل أخيرا الى سورة واحدة فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وقصورهم عن ذلك ، وهذا مما لا يقدر عليه أحد أبدا ،

قال تعالى :

( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) (٢)

يقول في تفسيره : " قل لئن " اللام للقسم ( اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ) المنزل من عند الله الموصوف بالصفات الجليلة من كمال الفصاحة ونهاية البلاغة وحسن النظم وجزالة اللفظ ( لا يأتون بمثله ) جواب قسم ،

---

١ - فتح البيان ٥/١٦٨ ، انظر الشمامة العنبرية ص : ٤٢

٢ - الاسراء : ٨٨

ثم أوضح سبحانه عجزهم عن المعارضة سواء كان المتصدى لها أحدهم على الانفراد أو كان المتصدى لها المجموع بالمظاهرة فقال ( ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) أى عونا ونصيرا فى تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله ، فثبت أنهم لا يأتون بمثله على كل حال مفروض " (١)

قال تعالى :

( أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ) (٢)

يقول فى تفسيره : " أمره الله سبحانه أن يجيب عليهم مما يقطعهم ويبين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال ( قل فأتوا بعشر سور مثله ) أى مماثلة له فى البلاغة وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، وفخامة المعنى ...... ولما تحداهم بهذا الكلام أمره بأن يقول لهم ( وادعوا ) للاستظهار على المعارضة بالعشر السور ( من استعطتم ) دعاءه وقدرتم على الاستعانة به من هذا النوع الانسانى ( من دون الله ) أى ممن تعبدونه وتجعلونه شريكا لله سبحانه أى ادعوا من استطعتم متجاوزين الله سبحانه ( ان كنتم صادقين ) فيما تزعمون من افترائى له " (٣)

قال تعالى :

( وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ) (٤)

---

١ - فتح البيان ٥/٤٠٣

٢ - هود : ١٣

٣ - فتح البيان ٤/٣٣٢

٤ - البقرة : ٢٣ - ٢٤

يقول : ( وإن كنتم في ريب ) أي شك لأن الله عليم بأنهم شاكون ، ( مما نزلنا على عبدنا ) ان القرآن أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، ( فأتوا بسورة من مثله ) الضمير عائد على القرآن عند جمهور أهل العلم ( وادعوا شهداءكم ) أي استعينوا بآلهتكم التي تعبدونها ( من دون الله ان كنتم صادقين ) فيما قلتم انكم تقدرون على المعارضة ، وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم ،

( فان لم تفعلوا ) فيما مضى ( ولن تفعلوا ) ذلك فيما يأتي تبين لكم عجزكم عن المعارضة وذلك ان النفوس الأبية اذا قرعت بمثل هذا التقريع استفرغت الوسع في الاتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه ، ولو قدروا على ذلك لأتوا به ، فحيث لم يأتوا بشيء ظهرت المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حراصا على اطفاء نوره وابطال أمره ، ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ، .... واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان الأمر كذلك وجب ترك العناد ، (١)

بين الله تعالى في هذه الآيات الثلاثة وما ماثلها من القرآن أن الخلق عاجزون عن معارضته في الحال وفي المآل ، وهذا التحدي صدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن معارضته وأنه فوق طاقة البشر ، فمن عارضه وكذب به فهو من أجهل الناس ، يقول : " ان من كذب بالحجة النيرة والبرهان الواضح

---

١ - فتح البيان ١/٨٦

قبل أن يحيط بعلمه فهو لم يتمسك بشئ فى هذا التكذيب الا مجرد كونه جاهلا ، انما كذب به غير عالم به ، فكان بهذا التكذيب منا ديا على نفسه بالجهل بأعلى صوت وسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بأبلغ تسجيل ، وليس على الحجة ولا على من جاء بها من تكذيبه شئ "

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه (١)

ثم تحدث عن اعجاز القرآن بحديث جميل موجز ، وقسم الاعجاز الى قسمين : اعجاز من جهة اللفظ : وهو فصاحته وبلاغته وانسجامه ، واعجاز من جهة المعنى : وهو اشتماله على الأخبار بالمغيبات ، وانتقد قول من قال من المتكلمين انما الاعجاز هو صرف الدواعى عن معارضته أو سلب القدرة على ذلك ، (٢)

يقول : " وقد وقع الخلاف بين أهل العلم هل وجه الاعجاز فى القرآن هو كونه فى الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر ، أو كان العجز عن المعارضة الصرفة من الله سبحانه لهم عن أن يعارضوه ، والحق الأول فان القرآن يأتى تارة بالقصة باللفظ الطويل ، ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود ، وأنه فارقت أساليبه أساليب الكلام وأوزانه أوزان الأشعار والخطب والرسائل ، ولهذا تحدث العرب به فعجزوا عنه وتحيروا فيه واعترفوا بفضله ، وهم معدن البلاغة وفرسان الفصاحة حتى قال الوليد بن المغيرة فى وصف القرآن : " ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أصله لمغدق وان أعلاه

---

١ - فتح البيان ٤/٢٦٨

٢ - قال به المعتزلة ، انظر شرح الأصول الخمسة ص : ٥٨٦

لمثر " (١)هذا من جهة النظم ، ومن جهة المعنى من حيث الأخبار بالغيب " (٢)

ومن الأخبار بالغيب قوله تعالى :

( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ) (٣)

" أى جعل رؤيا صادقة محققة ، ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك فى عمرة القضاء ، قال الواحدى قال المفسرون : ان الله سبحانه أرى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المدينة قبل أن يخرج الى الحديبية كانه هو وأصحابه حلقوا وقصروا ، فأخبر بذلك أصحابه ، ففرحوا وحسبوا أنهم سيدخلون مكة عامهم ذلك ، فلما رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة ، قال المنافقون : والله ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الاية " (٤)

وقوله تعالى :

( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ) (٥)

" دين الحق وهو الاسلام ، اى يغلبه ويعليه على كل الأديان بنسخ ما كان حقا ، واظهار فساد ما كان باطلا .... وقد كان ذلك بحمد

---

١- انظر الشفا ١ : ٢٦٢
٢ - فتح البيان ١ : ٨٨
٣ - الفتح : ٢٧
٤ - فتح البيان ٩ : ٥٨
٥ - الفتح : ٢٨

الله ، فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الأديان ، وانقهر له كل أهـــل
الملل ، ولا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة " (١)

---

١ - فتح البيان ٩ : ٥٩

تعقيب :

ان ما ذهب اليه القنوجي فى بيان اعجاز القرآن من فصاحته وبلاغته وحسن تراكيبه وانطوائه على المغيبات ، هو تاييد لما ذهب اليه السلف وعلماء الأشاعرة ،

فقد أتانا القاضي عياض من وجوه اعجاز القرآن بأربعة أوجه :

أولها : حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه ، وبلاغته الخارقة عادة العرب ،

الوجه الثاني : من اعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها ،

الوجه الثالث : ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى أخبر ،

الوجه الرابع : ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة ، (١)

وكذلك مخالفته لمن زعم أن اعجاز القرآن هو صرف الدواعى عن أن يعارضوه تاييد ودفاع عن مذهب السلف ،

يقول ابن تيمية : " ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام : أنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها ، أو بسلب القدرة الجازمة ، وهو أن الله صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضى التام ، أو سلبهم القدرة المعتادة فى مثله سلبا عاما ، . . . . فامتناعهم - جميعهم - عن هذه

---

١ - الشفا ١ : ٢٥٨

المعارضة مع قيام الدواعي العظيمة الى المعارضة من أبلغ الآيات الخارقة للعادات ، بمنزلة من يقول : انى آخذ أموال جميع أهل هذا البلد العظيم ، وأضربهم جميعهم ، وأجوعهم ، وهم قادرون على أن يشكوا الى الله ، أو الى ولى الأمر ، وليس فيهم - مع ذلك - من يشتكى ، فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة " (١)

يقول ابن كثير : " وأما من زعم من المتكلمين أن الاعجاز انما هو من صرف دواعى الكفرة عن معارضته مع امكان ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله فى بعض الأجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما فى نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق" (٢)

هذا وقد استكشف علماء أوربا ايضا معجزة القرآن الخالدة لما أنه يتضمن من عبارات رفيعة ومنتهى الفصاحة والبلاغة ، حيث يعجز الانسان عن الاتيان بمثله ،

يقول " الكونت هنرى دى كاسترى " :

" والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمى ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بنى الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى ، آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار فى جمالها ، وكفى رفيع عبارتها لاقناع عمر بن الخطاب ، فآمن برب قائلها ، وفاضت عين نجاشى الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبى طالب سورة مريم " (٣)

---

١ - الجواب الصحيح ٤ : ٧٥
٢ - البداية والنهاية ٦ : ٦٩
٣ - أوربا والاسلام ص : ٥٧

بل اكتشفوا أيضا أن هذا الكتاب المنزل الوحيد الذى نال من الحفظ والرعاية على مر الزمن من التحريف والتبديل ، وكونه فى صورته الصادقة تسبب لاسلام كثير من الأوربيين الذين درسوا الاسلام والقرآن دراسة عميقة ، ومنهم " رينيه جينو " (١) : "لقد أراد أن يعتصم بنص مقدس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلم يجد - بعد دراسة عميقة - سوى القرآن ، فهو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التبديل ،لأن الله تكفل بحفظه ، وحفظه حقيقة ،

( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )

لم يجد سوى القرآن نصا مقدسا صحيحا ، فاعتصم به ، وسار تحت لوائه ، فغمره الأمن النفسانى فى رحاب القرآن " (٢)

٢ - المعجزات الحسية :

ثم تكلم على بعض معجزات النبى صلى الله عليه وسلم بالبسط والتفصيل كالاسراء وانشقاق القمر ،وأثبت أن الاسراء كان بجسده وروحه ، وانتقد نقدا شديدا من قال : انه كان بروحه فقط ، مع ما يرد على هذا من الاعتراضات ، وذلك فى ضمن تفسيره لقوله تعالى :

( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) (٣)

يقول القنوجى : " وقد اختلف أهل العلم هل كان الاسراء بجسده صلى

---

١ - هو المفكر الشهير ، يعرفه كل هؤلاء الذين يتصلون بالدراسات الفلسفية والدينية ، وقد كان اسلامه ثورة كبرى هزت ضمائر الكثيرين من ذوى البصائر الطاهرة ، فاقتدوا به واعتنقوا الاسلام ، أوربا والاسلام ص : ٨٦

٢ - المرجع نفسه

٣ - الاسراء : ١

الله عليه وسلم مع روحه أو بروحه فقط ، فذهب معظم السلف والخلف الى الأول ، وذهب الى الثانى طائفة من أهل العلم ،

وذهبت طائفة الى التفصيل فقالوا : كان الاسراء بجسده يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح ، واستدلوا على هذا التفصيل بقوله الى المسجد الأقصى، فجعله غاية للاسراء صلى الله عليه وسلم فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء وقع بذاته لذكره ،

والذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظم السلف والخلف من الاسراء بجسده وروحه يقظة الى بيت المقدس ، ثم الى السموات ، ولا حاجة الى التأويل وصرف هذا النظم القرآنى وما يماثله من ألفاظ الأحاديث الى ما يخالف الحقيقة ، ولا مقتضى لذلك الا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من أنه لا يستحيل عليه سبحانه شئ ، ولو كان ذلك مجرد رؤيا - كما يقوله من زعم أن الاسراء كان بالروح فقط ، وأن رؤيا الأنبياء حق - لم يقع التكذيب من الكفرة للنبى صلى الله عليه وسلم عند اخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالايمان صدرا ، فان الانسان قد يرى فى نومه ما هو مستبعد بل هو محال ، ولا ينكر ذلك أحد ،

وأما التمسك لمن قال بأن هذا الاسراء انما كان بالروح على سبيل الرؤيا بقوله ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ) (١) فعلى تسليم أن المراد بهذه الرؤيا هو هذا الاسراء ، فالتصريح الواقع هنا بقوله ( سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ) والتصريح فى الأحاديث

---

١ - الاسراء : ٦٠

الصحيحة الكثيرة بأنه أسرى به لا يقصر عن الاستدلال به على تأويل هذه الرؤيا الواقعة فى الآية برؤية العين ، فانه يقال لرؤية العين رؤيا ،

وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الرؤيا مع تصريح الأحاديث الصحيحة بأن النبى صلى الله عليه وسلم ركب البراق ، وكيف يصح وصف الروح بالركوب ، وهكذا كيف يصح حمل الاسراء على الرؤيا مع تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه كان عند ما أسرى به بين النائم واليقظان ، فالأولى ما ذهب اليه الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم ، (١)

وكذا تناول القنوجى معجزة انشقاق القمر بالتفصيل ، وأثبت أن هذه المعجزة قد وقعت ، وخالف قول من قال : انها ستقع فيما بعد ، ورد على تأويلاتهم ، ثم ذكر عدة أحاديث تاييدا لما ذهب اليه علماء السلف وذلك فى تفسيره قوله تعالى :

( اقتربت الساعة وانشق القمر ) (٢)

يقول فى تفسير هذه الآية : " والمراد الانشقاق الواقع فى أيام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف ،

قال الواحدى : وجماعة المفسرين على هذا الا ما روى عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال : المعنى سينشق القمر ..... وحكى القرطبى (٣) عن الحسن مثل قوله ،

---

١ - فتح البيان ٥ : ٣٢٤ ، وانظر السراج الوهاج ١ : ٧٦ ، الشمامة العنبرية ص : ٤١

٢ - القمر : ١

٣ - الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ١٢٦

ثم رد على هذا بقوله : " وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ، ولان الله سبحانه ذكره بلفظ الماضي ، وحمل الماضى على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة تنقله أو دليل يدل عليه ، وأنى ذلك "

وكذلك رد الرازى (١) على من فسره بصيغة المضارع ، يقول القنوجى نقلا عنه : " المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له ، لأن من منع ذلك وهو الفلسفي خذله الله يمنعه فى الماضى والمستقبل ومن يجوزه لا يحتاج الى التأويل ، ثم رد على المانع وقال : والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه ، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام " (٢)

وما زعم بعض الناس أن الانشقاق سيكون يوم القيامة ، وأنه لو حصل فى زمن النبوة لما خفى على جميع الناس قول بلا دليل ، يقول القنوجى :

" زعم قوم عاندوا عن القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بين فى اللفظ واجماع أهل العلم لأن قوله الآتى ( وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) (٣) يدل على أن هذا كان فى الدنيا لا فى القيامة ، ولم يأت من خالف الجمهور ، وقال : ان الانشقاق سيكون يوم القيامة الا بمجرد استبعاد فقال انه لو انشق فى زمن النبوة لم يبق أحد الا راه لأنه آية والناس فى الايات سواء ، ويجاب عنه بأنه لا يلزم أن يراه كل أحد لا عقلا ولا شرعا ولا عادة وأن هذا الانشقاق حصل فى الليل ومعظم الناس

---

١ - التفسير الكبير ٢٩ : ٢٨

٢ - فتح البيان ٩ : ١٩١

٣ - القمر : ٢

نيام غافلون ، والأبواب مغلقة وهم مغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر اليها ،

وما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا أحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه ، وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتأهب غيرهم لها ،

يقول عن ابن كثير ( ١ ) : " قد كان الانشقاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة ، قال وهذا أمر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان احدى المعجزات الباهرات " ( ٢ )

هذا وأما الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة جدا كما ذكرها القنوجي في تفسيره ، اذكر بعضا منها :

قد روى عن انس رضي الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما " ( ٣ )

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا " ( ٤ )

---

١ - تفسير ابن كثير ٤ / ٢٦١

٢ - فتح البيان ٩ : ١٩٢

٣ - البخاري ٧ : ١٨٣

٤ - البخاري ٦ : ٦٣١ ، مسلم ٤ : ٢١٥٨

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : انشق القمر فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم " (١)

ثم تكلم القنوجي عن بعض المعجزات الأخرى بعد ذكر الأحاديث التى وردت فيها وذلك فى كتابه السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج "كتسليم الحجر ، ونبع الماء من بين الأصابع ، وانقياد الشجرة وغيرها "

فقد ذكر تحت عنوان باب تسليم الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن " (٢)

قال القنوجي - رحمه الله - بعد هذا الحديث : " فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا اثبات التمييز فى بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى فى الحجارة ( وان منها لما يهبط من خشية الله ) (٣) وقوله تعالى ( وان من شئ الا يسبح بحمده ) (٤) وفى هذه الآية خلاف مشهور والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه ومنه الحجر الذى فر بثوب موسى عليه السلام وكلام الذراع المسمومة (٥) ومشى احدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاها النبى صلى الله عليه وسلم (٦) وأشباه ذلك " (٧)

---

١ - البخارى ٦ : ٦٣٠ ، مسلم ٤ : ٢١٥٨
٢ - مسلم ٤ : ١٧٨٢
٣ - البقرة : ٧٤
٤ - الاسراء : ٤٤
٥ - أخرجه ابو داود ٣ / ٣٥١
٦ - مسلم ٤/٢٣٠٦
٧ - السراج الوهاج ٢ / ٣٨٥ انظر شرح النووى ١٥ / ٣٦

ثم ذكر حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء ، قال : " والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمه ×دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت كم كانوا يا أبا حمزة قالوا كانوا زهاء الثلاثمائة " (١)

كما ذكر حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه وفيه " فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير شك أبو على أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا " (٢)

قال : " وهذا من المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة التى تظاهرت بها الأخبار وتلقتها الفحول الأبرار فى جميع الأعصار والأمصار " (٣)

هذا وقد ذكر أحاديث أخرى كحديث انقياد الشجر للنبى صلى الله عليه وسلم ، وحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وفيه قصة بركة النبى صلى الله عليه وسلم فى الطعام حينما دعى اليه ،

وقال بعد سرد هذا الحديث نقلا عن النووى : " قد تضمن هذا الحديث علمين من أعلام النبوة ، أحدهما : تكثير الطعام القليل ، والثانى علمه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الطعام القليل الذى يكفى فى العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفى ألفا وزيادة فدعا له ألفا قبل أن يصل اليه ، وقد علم أنه صاع شعير وبهيمة والله أعلم ،

قال وفيه أنواع من الفوائد وجمل من القواعد منها الدليل الظاهر والعلم الباهر من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تظاهرت

---

× ثم : بفتح الثاء وثمه : بالهاء بمعني هناك وهنا فثم للبعيد وثمه للقريب،

١ - مسلم ٤/١٧٨٣ ، البخارى ٦ : ٥٨٠

٢ - مسلم ١٥ : ٤١ ( مع النووى )

٣ - السراج الوهاج ٢/٣٨٥

أحاديث آحاد بمثل هذا حتى زاد مجموعها على التواتر وحصل العلم القطعي بالمعنى الذى اشتركت فيه هذه الآحاد ، وهو انخراق العادة بما أتى به صلى الله عليه وسلم من تكثير الطعام القليل الكثرة الظاهرة ونبع الماء وتكثيره ، وتسبيح الحصى وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف (١)

---

١ ـ السراج الوهاج ٢/٣٨٧

تعقيـــــب :

نرى من كلامه حول المعجزة الحسية :

١ - أنه أثبت أن الاسراء كان بجسده وروحه صلى الله عليه وسلـــم ، ورفض قول من قال : انه كان بالروح فقط ، وقال تعقيبا عليهم انه تحكيم مجـرد العقول القاصرة عن فهم ما ثبت بالنصوص القطعية على اسرائه بجسده وروحه ، ولو كان هذا الاسراء بالروح فقط ، لم يكن دافعا الكفرة الى تكذيـــب الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أخبر بذلك ،

وكذلك تظافرت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنـــه ركب على البراق من أوضح الأدلة على اسرائه بالجسد والروح ، حيـــث لا يصح وصف الروح بالركوب على الدواب ، وهذا هو مذهب الحق الذي ذهب اليه السلف وجمهور المسلمين ،

يقول ابن جرير : " والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : ان الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجـــد الأقصى ، كما أخبر الله عباده ، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، ان الله حمله على البراق حين أتاه به ، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه الله ما أراه من الآيات ، ولا معنـــى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده ......... ، ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق ، اذ كانت الدواب لا تحمل الا الأجسام "(١)

١ - جامع البيان ١٥ : ١٥

٢ - نلاحظ فيما مضى من كلامه فى انشقاق القمر أنه احدى المعجـزات لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وأنها وقعت فعلا فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، وأبطل زعم من يزعم أنه يحصل فى المستقبل ، كما أنه شدد النكير على من يستبعده فى الدنيا .

هذا وقد استشهد لمذهبه بالأخبار الصحيحة وكلام السلف ، مما يجعلنا أن نقول أن ما ذهب اليه القنوجي - رحمه الله - هو تأييد ودفاع عن مذهب السلف .

فقد بوب الامام البخارى - رحمه الله - فى صحيحه (١) " سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية ، فأراهم انشقاق القمر " ثم أورد أحاديث عديدة .

ويقول ابن جرير الطبرى فى تفسيره : " وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة ، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته ، فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم " (٢)

٣ - أنه أثبت بعض المعجزات الأخرى مستدلا على ذلك بالأحاديث النبوية كما أثبتها السلف .

يقول ابن تيمية بعد ذكر مجموعة من الآثار : " وهذه الأخبار : منها ما

---

١ - ٦٣١/٦

٢ - جامع البيان ٢٧ : ٨٤

هو فى القرآن ، ومنها ما هو متواتر يعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من أصابعه ، وتكثير الطعام ، وحنين الجذع ، ونحو ذلك فان كلا من ذلك تواترت به الأخبار ، واستفاضت ، ونقلته الأمة جيلا بعد جيل ، وخلفا عن سلف ، فما من طبقة من طبقات الأمة الا وهذه الايات منقولة مشهورة مستفيضة فيها " (١)

---

١ - الجواب الصحيح ٤ : ٢٢٧

٣ - شهادة الكتب السابقة :

ومن البراهين التى تدل على نبوته صلى الله عليه وسلم البشارة به ونعته فى الكتب السماوية التى هى مرجع الأمم السابقة ،

قال تعالى :

( الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ) (١)

يقول القنوجى ( الذين يتبعون ) قال الجمهور هم جميع الأمة سواء كانوا من بنى اسرائيل أو من غيرهم ، ( الرسول النبى الأمى ) هو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين ...... ( الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل )

وهذا يدل على أن نعته وصحة نبوته مكتوب فيهما لأن ذلك لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الاصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفرات ، والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول قوله ، فلما قال ذلك دل هذا على أن ذلك النعت كان مذكورا فى التوراة والانجيل ، وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته " (٢)

وكذلك روى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أجل والله

---

١ - الأعراف : ١٥٧

٢ - فتح البيان ٣ : ٤٢٠

انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا " (١)

هذا وقد ذكر القنوجي نصوصا كثيرة من التوراة التي تنص على صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أذكر بعضا منها :

١ - ورد في الأعمال من كتاب الاستثناء (٢) : " وسيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم نبيا مثلي فاسمعوا جميع ما يأمركم به ، فان كل نفس لا تسمع أمر ذلك النبي تستأصل من بين القوم " (٣)

٢ - وفي كتاب يهودا وكتاب زكريا " ان الرب قد جاء أو سيجيء بربوات مقدسة ليقضي على جميع الناس ، ويوبخ المنافقين لجميع أعمال نفاقهم التي نافقوا بها وجميع الأقوال الصعبة التي تكلم بها الخاطئون ،

ثم علق القنوجي عليه قائلا : " ودلالة هذا النص على انبعاث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بديهة لا تحتاج الى نظر لانحصار جميع هذه الصفات في ذاته المقدسة (٤) لكونه مبعوثا بالسيف اى بالجهاد ولوثوبه ... بربوات صناديد العرب ولقضائه على جميع الناس ، ولتوبيخه أهل النفاق " (٥)

---

١ - البخاري ٤ : ٣٤٢

٢ - سفر التثنية ، اصحاح : ١٠٨

٣ - فتح البيان ٣ : ٤٢٤

٤ - هذه الصفة لا تجوز الا لله تعالى ، بل ينبغي أن يقال ههنا " المباركة "

٥ - فتح البيان ٣ : ٤٢٧

## تعقيب :

ان نصوص التوراة والانجيل - وهما حجتان متواتران عند اليهود والنصارى- التى تؤيد صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا ، وهذا النوع على التحقيق من باب الالزامات لهم ، حيث هذه الأخبار المبشرة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موجودة فى كتبهم التى بأيديهم ، وبذلك يظهر عنادهم وتعنتهم ،

ومن تلك النصوص ما جاء فى التوراة : " انى أقيم لبنى اسرائيل من أخوتهم نبى مثلك ، أجعل كلامى على فيه فمن عصاه أنتقمت منه " (١)

يستدل به القرطبى على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائلا :

" فان قلت ان ذلك انما هو " يشوع بن نون " قلنا : لا ، فقد قال فى آخر التوراة " لا يخلف من بنى اسرائيل نبى مثله موسى " (٢) فلا محالة ان ذلك الذى بشرت به التوراة لا يكون من بنى اسرائيل ، لكن من اخوة بنى اسرائيل ، فلننظر من هم اخوة بنى اسرائيل ؟ فلا محالة أنهم العرب أو الروم ،

فأما الروم فلم يكن منهم نبى سوى أيوب ، وكان قبل موسى بزمان ، فلا يجوز أن يكون هو الذى بشرت به التوراة ، فلم يبق الا العرب ، فهو اذن محمد عليه السلام ، وقد قال فى التوراة حين ذكر اسماعيل جد العرب " انه يضع فسطاطه فى وسط بلاد اخوته " (٣) فكنى عن بنى اسرائيل باخوة اسماعيل ، كما كنى عن العرب باخوة بنى اسرائيل ،

---

١ - سفر التثنية ١٨ : ١٥
٢ - " " ٣٤ : ١٠
٣ - سفر التكوين ١٦ : ١٢

وفى قوله " انى أقيم لبنى اسرائيل من اخوتهم نبى مثلك " ويدل على ذلك أيضا قوله : " اجعل كلامى على فيه " فان هذا تصريح بالقرآن ، اذ هو كلام الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وتلقيناه من فلق فيه ، ويدل أيضا على ذلك قوله : " من عصاه انتقمت منه " اذ قد فعل الله ذلك بصناديد قريش وعظماء ملوك الروم وغيرهم ، فهم بين أسير وقتيل ، ومعطى الجزية على وجه الصغار والذلة " ولعذاب الآخرة أشد " (١)

ومن ذلك ما جاء فى الانجيل ، أن المسيح قال : " ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى، وسأرغب الى الأب فى أن يبعث اليكم البرقليط (٢) ليكون معكم الى الأبد ، روح الحق الذى لا تقبله الدنيا ، لأنها لا تراه ولا تعرفه وأنتم تعرفونه لأنه نازل عليكم وعندكم لا بث ولست أدعكم أيتاما " (٣) وغير ذلك من النصوص التى ذكرها القرطبى ، ثم يقول : " فتأمل هذه البشائر التى لا ينكرها الا معاند مجاهر ، فقد أخبر به المسيح بالعين والاسم والأفعال " فماذا بعد الحق الا الضلال " (٤)

وابن تيميه ذكر نصا بتبشير محمد صلى الله عليه وسلم : " قال أشعياء : " ان غلاما ولد لنا ، واننا أعطيناه الذى رياسته على عاتقيه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيم المشية مسيرا عجيبا الها قويا مسلطا رئيس السلامة فى كل الدهور ، وسلطانه كامل ليس له فناء "

ثم يقول تعليقا على هذا النص : " ليس فى هذه البشارة دلالة بينة أن

---

١ - الاعلام ص : ٢٦٣ ، وانظر هداية الحيارى ص : ٥٢٦ ، اظهار الحق ٢ / ٣٦١

٢ - البرقليط بالرومية ، المنحمنا بالسريانية وهو محمد بالعربية

٣ - يوحنا ١٤ : ١٥

٤ - الاعلام ص : ٢٦٨

المراد به المسيح عليه السلام ، ولو كان المراد به المسيح لم يدل على مطلوبهم ، بل قد يقال : المراد بها محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه الذى رياسته على عاتقيه وبين منكبيه من جهتين :

من جهة أن خاتم النبوة على بعض كتفيه وهو علامة من أعلام النبوة الذى أخبرت به الأنبياء وعلامة ختمهم ،

ومن جهة أنه بعث بالسيف الذى يتقلد به على عاتقه ويرفعه اذا ضرب به على عاتقه ، ويدل على ذلك قوله : " مسلط رئيس قوى السلامة ، وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة ، فان دينه الاسلام ومن اتبعه سلم من خزى الدنيا وعذاب الاخرة ، ومن استيلاء عدوه عليه " (١)

ان قول عيسى عليه السلام : " ان اركون العالم سيأتى " من أوضح الأدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

يقول ابن القيم مبينا مراد ذلك : " وتأمل قول المسيح " ان اركون العالم سيأتى "

واركون العالم هو سيد العالم وعظيمه ، ومن الذى ساد العالم وأطاعه العالم بعد المسيح غير النبى صلى الله عليه وسلم ؟ ، وتأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد سئل ما أول أمرك قال : " انا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى " وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التى ذكرها المسيح ، فمن الذى ساد العالم باطنا وظاهرا وانقادت له القلوب والأجساد وأطيع فى السر والعلانية فى محياه وبعد مماته فى جميع الأعصار ، وأفضل الأقاليم

---

١ - الجواب الصحيح ٢ : ٢١٣

والأمصار ، وسارت دعوته مسير الشمس ، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار ، وخرجت لمجيئه الأمم على الأذقان ، وبطلت به عبادة الأوثان ، وقامت به دعوة الرحمن ، واضمحلت به دعوة الشيطان ،

وأذل الكافرين والجاحدين ، وأعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين، حتى أعلن بالتوحيد على رؤوس الأشهاد ، وعبد الله وحده لا شريك له في كل حاضر وباد ، وامتلأت به الأرض تحميدا وتكبيرا وتهليلا وتسبيحا ،واكتست به بعد الظلم والظلام عدلا ونورا " (١)

ان نص التوراة : " تجلى الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن (٢) من جبال فاران "

" قال علماء الاسلام ، ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لأن مجيء الله من طور سيناء ، انزاله التوراة على موسى من طور سيناء كالذى هو عند أهل الكتاب وعندنا ، وكذلك يجب أن يكون " اشراقه من ساعير " انزاله الانجيل على المسيح ، وكان المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة ، وباسمها تسمى من اتبع نصارى ، وكما وجب أن يكون اشراقه من ساعير بالمسيح ، فكذلك يجب أن يكون " استعلانه من جبال فاران " انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، وجبال فاران هي جبال مكة ، وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة " (٣)

---

١ - هداية الحيارى ص : ٥٣٩

٢ - استعلن وعلن بمعنى واحد ، وهما ظهر وانكشف ، فهل تعلمون دينا ظهر ظهور دين الاسلام وفشا فى مشارق الأرض ومغاربها فشوه ، نفس المرجع ص : ٥٤٢

٣ - نفس المرجع ص : ٥٤٢

# الباب الرابع

## اليوم الآخر

ويحتوى على فصول :

# الفصـــــــل الأول

=============

## النفـــــس

تمهيـــــد :

كم فى الحياة الدنيا من ظالم قضى حياته ظالما ، وانتهت حياتـه دون أن يجد من يقتص منه ، وكم فى الحياة الدنيا من مظلوم قضى حياته مظلوما ولم يجد من يأخذ له بحق ، ومات وقد لا يجد من يشيعه ،

فهل يترك الظالم والمظلوم هكذا ؟ ،ان حكمة الله تعالى ورحمتـــه يقتضيان أن ياخذ كل ذى حق حقه ، فكان من رحمته وعدله سبحانـــه ان كانت الحياة الدنيا ليست المرحلة الأخيرة بل هى مرحلة من مراحـــل تعقبها حياة أخرى ، تكون حياة الدنيا بالنسبة لها كالزرع وتكون الحيـاة الأخرى كقطف الثمر ،

والله تعالى بين أن الدنيا يرزق فيها المؤمن والكافر ، قال تعالى :

( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ) (١)

وان الآخرة لا يكرم فيها الا المؤمن ، فمن كان عمله للدنيا فقط ، أخـذ حظه فى الدنيا ، وحرم من نعيم الآخرة ، قال تعالى :

( من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ) (٢)

وقال تعالى عن الجنة :

( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعـــدت للمتقين ) (٣)

---

١ - الاسراء : ٢٠

٢ - الشورى : ٢٠

٣ - آل عمران : ١٣٣

وقال تعالى :

( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ) (١)

وقال تعالى :

( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) (٢)

اذا فقد اقتضت حكمة البارى سبحانه الا يتساوى المحسن والمسئ ، وقد أخبرنا القرآن الكريم والسنة النبوية بما أعد الله من نعيم لمن أطاعه ومن عقاب لمن عصاه ،

واذا كانت هذه الأمور الغيبية التى لا تعلم الا من عالم الغيب والشهادة ، اذا كان ذلك كذلك فان العقل يجب عليه أن يستقبل ما جاء من عند ربه كما جاء فلا يدخل فيه بتأويل أو انكار ،

وهذا - كما ستبين - منهج القنوجى فى قبول ما جاء من عند ربه فلم يتدخل فيه بتأويل أو انكار ، فنرى أنه قد دافع عن الأمور الغيبية من عذاب القبر ونعيمه ، والبعث والجنة والنار وغيرها التى مصدرها الكتاب والسنة ، وسلك فى اثباتها مسلك السلف الصالح ، وهو أنه اذا جاء الشرع باثبات شئ نقبله بدون أى تاويل ،

والقرون المفضلة كانوا على هذا المنهج ، وكانوا مجمعين على عدم التأويل ، ويرون وجوب الأخذ بظواهر النصوص ، كما يقول القنوجى

---

١ - القصص : ٨٣

٢ - الجاثيه : ٢١

مستشهدا بالزجاج : " اذ لا يحمل الصراط على الدين الحق ، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد ، والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة ، والملائكة على القوى المحمودة ، ثم قال : وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل ،واذ أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر ، وصارت هذه الظواهر نصوصا " (١)

ويقول ايضا عن ابى المظفر السمعانى : " يجب الايمان بما ثبت من السمعيات فان عقلناه فبتوفيق الله ، والا اكتفينا باعتقاد حقيقته على وفق مراد الله تعالى " (٢)

هذا وقد رد على المستبعدين للسمعيات الذين يستندون الى عقولهم فقط حيث أنها لا تقبلها ، فأجابهم القنوجى قائلا : بان عقولكم إن لم تقبله فقد قبلته عقول هى أقوى من عقولكم ،

" وأما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها فلم يأتوا في استبعادهم بشئ من الشرع يرجع اليه ، بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية ، وليس في ذلك حجة على أحد ، فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هى أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ،حتى جاءت البدع كالليل المظلم وقال كل ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم " (٣)

قد تبين من كلام القنوجى أنه من المؤيدين والمدافعين الذين قالوا بمنع التأويل ، سواء في باب اليوم الاخر أو في غيره ، وهذا هو منهج

---

١ - فتح البيان ٣ : ٢٨٧
٢ - الدين ١ : ١٤٤
٣ - فتح البيان ٣ : ٢٨٧

السلف الصالح ، وقد تقدم الكلام عن موقفه من التأويل فليرجع اليه ،

النفـــــس :

اختلف الناس اختلافا كثيرا في حقيقة النفس ، وهل هي قديمة أم حادثة ، فانية أم باقية ، وهل الروح والنفس شيء واحد ؟ ،

قبل أن أذكر موقف القنوجي ، أود أن أشير الى أقوال العلماء فـــــي حقيقة النفس ،

ذهب الفلاسفة الى " أنها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلـــــق التدبير والتصرف " (١)

ذهب بعض المعتزلة كأبي الهذيل العلاف الى ان النفس عرض ، (٢)

والقنوجي يرى أنها جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهـــو يسري في الأعضاء فتكون به الحياة ، وعند مفارقته يحدث الموت ، يقول نقلا عن ابن القيم : (٣)" هو جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحســوس ، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ، ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم ، فمادامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجســـم اللطيف بقي ذلك الجسم ساريا في هذه (٤) الأعضاء ، وأفادها هـــذه الاثار من الحس والحركة الارادية ،

---

١ - شرح المقاصد ٢ : ٣٠
٢ - الفصل ٥ : ٧٤ ، الروح ص : ١٧٥
٣ - الروح ص : ١٧٨
٤ - في الروح " مشابكا لهذه "

واذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها خرجت عن قبول تلك الاثار وفارق الروح البدن وانفصل الى عالم الأرواح ، وهذا القول هو الصواب ، .... وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة " (١)

ثم استدل القنوجي على صحة ما ذهب اليه بما ورد في وصف النفس من التوفي والقبض ، والامساك والارسال ، (٢) والاخراج والخروج ، والتنعيم والتعذيب ، والرضا والسخط ، والانتقال والتردد في البرزخ ، ثم يقول :

" ان هذه الصفات لا تستعمل الا للأجسام ، أما الأعراض فهي لا تتصف بهذه الصفات "

واستدل ايضا على جسمية الروح قائلا : " ولا شك أن الروح تعرف الخالق وتدرك المعقولات ، وهذا علم من العلوم ، والعلوم أعراض ، فلو كانت الروح عرضا وحصلت لها هذه العلوم ، للزم قيام العرض بالعرض وذلك فاسد " (٣)

هذا وقد انتقد القنوجي قول من يقول من الفلاسفة ان الروح جوهر مجرد ، مبينا بطلان ما ذهبوا اليه بكلام ابن القيم (٤) : " ان العقلاء كلهم متفقون على أن الانسان هو هذا الحي الناطق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالارادة ، وهذه الصفات نوعان : صفات لبدنه ، وصفات لروحه ونفسه الناطقة ، فلو كانت الروح جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ،

---

١ - ثمار التنكيت ص : ٩٦
٢ - قال تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ) الزمر : ٤٢
٣ - ثمار التنكيت ص : ٨٠
٤ - الروح ص : ١٩٦

ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الانسان لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ، أو كان بعضه فى العالم وبعضه لا داخل العالم ولا خارجه ، وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك ،وان الانسان بجملته داخل العالم بدنه وروحه ، وهذا فى البطلان يضاهى قول من قال ان نفسه قديمة غير مخلوقة ، فجعلوا نصف الانسان مخلوقا ونصفه غير مخلوق (١)

هل النفس قديمة أو حادثة :

نرى أن الباحثين قد اختلفوا فيها ، واتجاهاتهم لا تدور الا في اثنين :

١ - الأقلية تقول بأزلية النفس وقدمها وهم بعض الفلاسفة كافلاطون (٢) ، وصنف من الروافض ، (٣)

وحجتهم قوله تعالى :

( قل الروح من أمر ربى ) (٤) قائلين ان أمر الله قديم كذاته تعالى (٥) ،

٢ - الأكثرية أنها مخلوقة حادثة ، وبه يقول علماء الاسلام وفلاسفتهم كابن سينا ، (٦)

لا شك أن مذهب الحق هو القول الثانى وهو مذهب الجمهور من السلف والخلف ، وبه يقول ابن تيميه وتلميذه ابن القيم ، ويسير معهم القنوجى ، فهو يرى أن الروح محدثة مخلوقة ، وهو مجمع عليه بين سلف الأمة ،

---

١ - ثمار التنكيت ص : ٩٦
٢ - الفتاوى ٤ : ٢٢١ ، الأصول اليونانية ص : ٦٦ ، الفلسفة اليونانية ص : ١٣
٣ - الروح ص : ١٤٥
٤ - الاسراء : ٥٨
٥ - ثمار التنكيت ص : ٩٧
٦ - النجاة ص : ١٨٣

يقول عن ابن القيم (١) :

" وهي مسألة ضل فيها طوائف من بني آدم ، وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين ، فأقول : أجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة ، هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل ...... وقد انقضى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وهم القرون المفضلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة ، حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم أنها قديمة غير مخلوقة " (٢)

ثم يسوق القنوجي الأدلة على ذلك ،

منها : النصوص الدالة على خلق الملائكة وهم أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل خلق الانسان وروحه ، فاذا كان الملك الذي يحدث الروح في جسم ابن آدم مخلوقا ، فكيف تكون الروح الحادثة بنفخه قديمة ،

منها : حديث عمران بن حصين وفيه قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء " (٣)

وهو دال على أنه لم يكن مع الله أرواح ونفوس يساوي وجودها وجوده تعالى عن ذلك علوا كبيرا ،

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : الأرواح جنود مجندة " (٤) والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة " (٥)

---

١ ـ الروح ص : ١٤٤
٢ ـ ثمار التنكيت ص : ٩٧ ، الانتقاد ص : ٦٦ ، عقيدة سني ص : ٢٩
٣ ـ البخاري ٦ : ٢٨٦
٤ ـ البخاري ٦ : ٣٦٩ ، مسلم ٤ : ٢٠٣١
٥ ـ ثمار التنكيت ص : ٩٧

## هل الروح تموت ؟

اختلف الناس في هذا ، وذهبوا الى قولين :

١ - انها تموت ،

واستدلوا على أنها تموت بقوله تعالى :

( كل نفس ذائقة الموت ) (١)

قالوا انها نفس فتذوق الموت ،

وقوله تعالى :

( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) (٢)

وقوله تعالى :

( كل شيء هالك الا وجهه ) (٣)

فهذه الايات تدل على أنه لا يبقى الا الله وحده ،

وقالوا أيضا :

اذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت ، (٤)

٢ - ان الأرواح لا تموت لأنها خلقت للبقاء ، واستدلوا على بقائها بالأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة الى أن يرجعها الله الى أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لا نقطع عنها النعيم والعذاب ،

---

١ - آل عمران : ١٨٥
٢ - الرحمن : ٢٦، ٢٧
٣ - القصص : ٨٨
٤ - ثمار التنكيت ص : ٩٨ ، عقيدة سني ص : ٢٩

وقوله تعالى :

( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ) (١)

فهذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت ،

ثم يقول بعد هذين القولين : " والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها ، فان أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وان أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب كما صرحت به النصوص أنها كذلك حتى يردها الله الى أجسادها " (٢)

النفس والروح شئ واحد :

ذكر القنوجي أن هناك من يرى من العقلاء أنهما شيئان متغايران ، وهناك من يقول انهما شئ واحد ، ويختاره القنوجي قائلا : والأظهر أنهما شئ واحد وهو الذي عليه الجمهور ، (٣) وهو اختيار ابن القيم ، (٤)

---

١ - آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠

٢ - ثمار التنكيت ص : ٩٨ ، انظر الروح ص : ٣٤

٣ - فتح البيان ٨ : ٢٣٢ ، " " ص : ٢١٧

٤ - ثمار التنكيت ص : ٩٨

تعقيـــــب :

نرى في كلام القنوجي - رغم اختصاره - حول النفس أنه تناول القضايا الآتية :

١ - أنه لم يرتض ما ذهب اليه الفلاسفة في حقيقة النفس أنها جوهر مجرد ، وكذلك رد من زعم من المعتزلة أنها عرض ، بل أثبت أنها جسم وهو مذهب الجمهور . (١)

٢ - أنه أثبت أن الروح محدثة مخلوقة ، وبذلك رد على أفلاطون ومن تبعه من القائلين بأزلية النفس ، وهذا المذهب لا يمكن أن يرضاه المسلم ، لأن المسلم يدين بأن الله سبحانه " خالق كل شئ " بما فيه النفس ، ومادامت النفس مخلوقة لا يمكن أن تكون أزلية .

يقول ابن تيمية : " روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها ، وقد حكى اجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين " (٢)

٣ - أنه يرى أن الروح تبقى ولا تفنى ، وهذا متفق عليه ، يقول ابن تيمية : " ان مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت اذا مات ، يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ، فيحصل له معها النعيم والعذاب .

---

١ - انظر ، الروح ص : ١٧٨ ، شرح المقاصد ٢ : ٣٠ ، معارج القدس ص : ٣٢

٢ - الفتاوى ٤ : ٢١٦

ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح الى أجسادها ، وقاموا من قبورهم لرب العالمين " ( ١ )

٤ - ذكر أن النفس والروح شئ واحد ، وهو قول الجمهور ، كما ذكر ابن القيم : " والروح هى الحاملة للبدن ، ولهذه القوى كلها ، فلا قوام للبدن ولا لقواه الا بها ، ولها - باعتبار اضافتها الى كل محل - حكم واسم يخصها هناك ، فاذا أضيفت الى محل السمع سميت سمعا ، وكان لها حكم يخصها هناك ، واذا أضيفت الى محل العقل - وهو القلب - سميت قلبا ، ولها حكم يخصها هناك ، هى فى ذلك كله روح ،

فالقوة الباصرة والعاقلة والسامعة والناطقة روح باصرة وسامعة وعاقلة وناطقة ، فهى فى الحقيقة هذا العقل ، الفاهم المدرك ، المحب العارف ، المحرك للبدن ، الذى هو محل الخطاب والأمر والنهى ،هو شيئ واحد له صفات متعددة بحسب متعلقاته ، فانه يسمى نفسا مطمئنة ونفسا لوامه ، ونفسا أمارة ، وليس هو ثلاثة أنفس بالذات والحقيقة ، ولكن هو نفس واحدة لها صفات متعددة " ( ٢ )

---

١ - الفتاوى ٨ : ٢٨٤

٢ - مدارج السالكين ٣ : ٢٤٧

# الفصل الثاني

## نعيم القبر وعذابه

المبحث الأول : الأدلة على نعيم القبر وعذابه
والرد على المنكرين

المبحث الثاني : هل العذاب والنعيم على الروح
أو البدن

المبحث الثالث : المنكر والنكير والسؤال في القبر

تمهيـــــد :

قد تقدم أن الأمور الغيبية لا يمكن التوصل اليها الا عن طريق السمع ، ولا سبيل لمعرفتها الا عن طريق خبر من المعصوم صلى الله عليه وسلم ،

ولذلك نرى أن السلف الصالح - رحمهم الله - قد قبلوها بدون تعرض الى الخوض فيها ، والتكلم عنها بأكثر مما ورد به السمع ، بينما نجد فريقا آخر سلكوا فى اثبات ذلك مناهج منطقية ، وأبوا الا أن يقحموا عقولهم فيما لا طاقة فيه ،

هذا المنهج الأرسطى قد فتح أمام البعض بابا واسعا من انكار ما جاء به الشرع بحجة الاعتماد على العقل ، فالعقل - كما توهموه - هو الطريق الوحيد عندهم للوصول الى الحق ، اذا جاء نص يوافق العقل قبلوه ، واذا عارضه أولوه ،

ومن هنا أنكر بعض المعتزلة (١) والروافض عذاب القبر مستدلين على هذا بأن الميت جماد لا حياة فيه ، فلا يتصور تعذيبه بل هو محال ، (٢)

١ - هو ضرار بن عمرو واكثر المتأخرين من المعتزلة ، المواقف ص : ٣٨٢

٢ - شرح الأصول الخمسة ص : ٧٣٠ ، اليواقيت والجواهر ٢ : ١٧٤ ، الروح ص : ٨٥

## المبحـــــث الأول :

### الأدلة على نعيم القبر وعذابه والرد على المنكرين :

لقد أثبت القنوجي - رحمه الله - عذاب القبر ونعيمه مستدلا من الكتاب والسنة مع ذكر أقوال أهل العلم ، واليك بعض منها ،

١ - قال تعالى : ( وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضـــون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) (١)

يقول القنوجي في تفسيره : " ( النار يعرضون ) أى تعرض أرواحهم مـــن حين موتهم الى قيام الساعة ( عليها غدوا وعشيا ) اى صباحا ومساءا ، .... اخرج البخارى (٢) ومسلم (٣) وغيرهما عن ابن عمر قال : قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له : هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ، زاد ابن مردويه ، ثم قرأ " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " ....

واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بهذه الاية ، أعاذنا اللـــه تعالى منه بمنه وكرمه ، وبه قال مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب كلهم " .... ( ويوم تقوم الساعة ) الخ يدل دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو فـــى البرزخ " (٤)

---

١ - المؤمن : ٤٦
٢ - ٢٤٣/٣
٣ - بشرح النووى ٢٠٠/١٧
٤ - فتح البيان ٢٨٩/٨

٢ - واستدل بقوله تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ) (١)

يقول فى تفسيره : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) اى بالحجة الواضحة عندهم وهى الكلمة الطيبة ، وقد ثبت ( فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ) أى فى القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب ، قاله الجمهور ، وقيل : يوم القيامة عند البعث والحساب ، وقيل : المراد بالحياة الدنيا وقت المسئلة فى القبر وفى الآخرة وقت المسئلة يوم القيامة ، والمراد أنهم اذا سئلوا عن معتقدهم ودينهم أوضحوا ذلك بالقول الثابت من دون تلعثم ولا تردد ولا جهل ، كما يقول من لم يوفق "لا أدرى فيقال لا دريت ولا تليت" (٢)

أخرج البخارى (٣) ومسلم (٤) وأهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فذلك قوله ( يثبت الله الذين آمنوا ) الاية ، .....

واخرج بن مردويه عن عائشة قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا فى القبر ،

واخرج البزار عنها ايضا قالت : يا رسول الله تبتلى هذه الأمة فى قبورها فكيف بى وأنا امرأة ضعيفة ؟ قال : ( يثبت الله الذين آمنوا ) (٥)

وعن عثمان بن عفان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فانه

---

١ - ابراهيم : ٢٧
٢ - جزء من الحديث أخرجه البخارى ٣/٢٣٢ قوله ( لا دريت ولا تليت) معناه لا دريت ولا اتبعت من يدرى فتح البارى ٣/٢٣٩
٣ - البخارى ٣/٢٣١
٤ - مسلم بشرح النووى ١٧/٢٠٤
٥ - أخرجه مسلم ٤ : ٢٢٠٠

الآن يسأل " (١)

وقد وردت أحاديث كثيرة في سؤال الملائكة للميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وفتنته " (٢)

وكذلك استدل بقوله تعالى : ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ) (٣)

يقول : " قيل نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، وكان الناس يقولون فيهم مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله هذه الآية ، وقيل : ان الكفار قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم ظلما لمرضاة محمد صلى الله عليه وسلم من غير فائدة،نزلت هذه الآية ، وأخبر الله أن من قتل في سبيله فانه حي ..... ( ولكن لا تشعرون ) بهذه الحياة عند مشاهدتكم لأبدانهم بعد سلب أرواحهم لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر ، بحسب ما يبلغ اليه علمكم الذي هو بالنسبة الى علم الله كما يأخذ الطائر في منقاره من ماء البحر ، وليسوا كذلك في الواقع بل هم أحياء في البرزخ تصل أرواحهم الى الجنان ، فهم أحياء من هذه الجهة ، وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم ،

وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر للعصاة وأن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ ، ولا اعتداد بخلاف من خالف في

---

١ ـ أخرجه ابوداود ٣ : ٥٥٠ ، قال الألباني : سنده صحيح ، المشكاة ١ : ٤٨

٢ ـ فتح البيان ٥/ ١٤١

٣ ـ البقرة : ١٥٤

ذلك ، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة ودلت عليه الآيات القرآنية ، ومثل هذه الاية قوله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) (١)

وقد وردت أحاديث فى أن أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تأكل من ثمار الجنة ، فمنها عن كعب بن مالك مرفوعا ان أرواح الشهداء على صور طيور خضر (٢)" (٣)

واستدل كذلك بقوله تعالى : ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ) (٤)

يقول : " والمراد بالاماتتين أنهم كانوا نطفا لا حياة لها فى أصلاب آبائهم ، ثم أماتهم بعد أن صاروا أحياء فى الدنيا ، والمراد بالاحياء ين أنه أحياهم الحياة الأولى فى الدنيا ، ثم أحياهم عند البعث ، ومثل هذه الآية قوله : ( وكنتم أمواتا فأحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم ) (٥) قاله ابن مسعود ، (٦)....

وقيل : معنى الاية أنهم أميتوا فى الدنيا عند انقضاء آجالهم ثم أحياهم الله فى قبورهم للسؤال ، ثم أميتوا ثم أحياهم الله فى الآخرة ،

وقال ابن عباس : كنتم ترابا قبل أن يخلقكم ، فهذه ميتة ، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ، ثم

---

١ - آل عمران : ١٦٩

٢ - رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ٤ : ١٧٦ ، وابو داود ٣ : ١٥ ، والحاكم ٢ : ٢٩٧ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، واحمد ٦ : ٢٨٦ ، والطبرى ٧ : ٣٨٥ تحقيق أحمد شاكر

٣ - فتح البيان ٢٥٤/١

٤ - المؤمن : ١١

٥ - البقرة : ٢٨

٦ - جامع البيان ١ : ١٨٦

يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى (١)» (٢)

وأما دليل عذاب القبر من السنة علاوة ما تقدم فهو أنه قد تظاهرت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر بجمع من الصحابة في أكثر من موضع ، واليكم بعض الأحاديث التي ذكرها القنوجي في كتابه ، (٣)

١ - عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم ، قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ وعند ابن مردويه الذي كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ، قال : فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال فيراهما جميعا ،

وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت وما تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين » (٤)

٢ - عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول ، وأما الاخر فكان يمشي بالنميمة » (٥)

---

١ - جامع البيان ١ : ١٨٧
٢ - فتح البيان ٨/٢٦٧
٣ - انظر ثمار التنكيت ص : ١٤ ، ١٩
٤ - البخاري ٣/٢٠٥ ، ومسلم بشرح النووي ١٧/٢٠٣
٥ - " ٣/٢٤٢

٣ - عن زيد بن ثابت قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ، ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه ، واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة ، فقال : من يعرف أصحاب هذه القبور ، فقال : رجل أنا يا رسول الله قال فمتى مات هؤلاء ، قال ماتوا فى الاشراك ، قال : ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منه ، ثم أقبل علينا فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن " (١)

٤ - عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة " (٢)

٥ - عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبر ، ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وفى يده عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ويجئ ملك

---

١ - مسلم بشرح النووى ١٧/٢٠٢

٢ - البخارى ٣/٢٤٣ ، مسلم بشرح النووى ١٧/٢٠٠

الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول أيتها النفس المطمئنة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء ، فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن ، وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيب ، فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها ، ثم ينتهى به الى السماء السابعة ، فيقول الله تعالى : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه الى الأرض ، فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فيعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ،فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فآمنت به وصدقت ، فينادى مناد فى السماء ، أن صدق عبدى ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا الى الجنة ، فيأتيه من روحها و طيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الروح ،فيقول له : ابشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الحسن يجئ بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى ،

قال : وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا ، واقبال من

الآخرة ، نزل به ملائكة من السماء ، سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك ، فيجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، أخرجي الى سخط من الله وغضب ، فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فاذا أخذها ، لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا : ما هذه الروح الخبيث ؟ ، فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به الى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تفتح لهم أبواب السماء " (١) فيقول الله تعالى : اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، فيطرح روحه طرحا ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق " (٢) فيعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء الدنيا ، أن كذب عبدى ، فأفرشواله من النار ، وافتحوا له بابا الى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة ، (٣)

---

١ - الأعراف : ٤٠
٢ - الحج : ٣٠
٣ - اخرجه احمد ٤/٢٨٧ ، وابو داود ٤ : ٢٤٠ قال الألباني : سنده حسن المشكاة ١ : ٤٨

٦ - عن عائشة قالت : دخلت على عجوز من عجائز المدينة ، فقالت: ان أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت : فكذبتها ، ولم أنعم أن أصدقها ، قالت : فخرجت ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ان عجوزا من عجائز يهود المدينة دخلت على ، فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قال : صدقت ، انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها ، فما رأيته بعد في صلوته الا يتعوذ من عذاب القبر " (١)

٧ - وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ " (٢)

هذا وقد رد على من أنكر عذاب القبر كضرار من المعتزلة والروافض ، المبتدعين الذين شككوا في كثير من المسائل الاسلامية بأنها مخالفة للعقل ، فقالوا : ان الميت صار جمادا لا حس فيه ولا حياة ، فكيف ينعم أو يعذب ، فان النعيم ادراك اللذة ، والعذاب ادراك الألم ، وذلك انما يكون مع الحياة ، ولا تتصور الحياة فيمن صار جمادا وعظاما نخرة ، (٣)

فأجابهم القنوجي قائلا : " ان الله يخلق في الميت نوعا من الحياة التي يستشعر بها الألم واللذة ، وهذا يستلزم اعادة الروح في البدن حتى يتحرك الميت ويضطرب ، والغريق والمأكول في بطون السباع والمصلوب يعذبون ، ونحن لا نشعر بهم ، ومن تأمل في عجائب ملك الله وملكوته وغرائب قدرته وجبروته ، لا يستبعد مثل هذه الأمور ولا ينكرها " (٤)

---

١ - البخاري ١١ : ١٧٤ ، مسلم ١ : ٤١١

٢ - اخرجه احمد ٦ : ٩٨ ، وذكره الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ١٦٩٥

٣ - انظر شرح الأصول الخمسة ص : ٧٣٣ ، شرح المواقف ٨ : ٣١٩ ، أصول الدين ص : ٢٤٥

٤ - بغية الرائد ص : ٣٤ ، الانتقاد ص : ٤٧

المبحث الثاني :

## هل العذاب والنعيم في القبر على الروح أو عليه وعلى البدن :

أثبت القنوجي - رحمه الله - أن عذاب القبر على الروح والبدن ، واليه ذهب السلف الصالح ، يقول مستشهدا بكلام ابن تيمية ، (١) " هل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح ؟، هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة والكلام ، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث ، قول من يقول : ان النعيم والعذاب لا يكون الا على الروح ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ، وهذا تقوله " الفلاسفة " المنكرون لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفار باجماع المسلمين ، ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم : الذين يقولون : لا يكون ذلك في البرزخ ، وانما يكون عند القيام من القبور ،

وقول من يقول : ان الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب ، وانما الروح هي الحياة ، وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة ، وأصحاب أبي الحسن الأشعري ، كالقاضي أبي بكر (٢) ، وغيرهم ، وينكرون ان الروح تبقى بعد فراق البدن ، وهذا قول باطل ، خالفه الاستاذ ابو المعالي الجويني (٣) وغيره ، بل قد ثبت في الكتاب والسنة ، واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن ، وأنها منعمة أو معذبة ...... ،

فاذا عرفت هذه الأقوال ، فليعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها ، أن الميت اذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه ،

---

١ - الفتاوى ٤ : ٢٨٢

٢ - انظر الروح ص : ١٧٧ ، الفصل ٥ : ٧٤

٣ - الارشاد ص : ٣٧٧

وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ، فيحصل له معها النعيم والعذاب ، ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح الى أجسادها ، وقاموا من قبورهم لرب العالمين (١)

---

١ ـ ثمار التنكيت ص : ٢٥

## المبحث الثالث :

### تسمية الملكين بمنكر ونكير :

يرى القنوجي - رحمه الله - أنهما سميا بهما لكونهما على هيئة منكرة لم يعهد مثلها ، يقول عن الحكيم الترمذي : (١)" وسميا منكرا ونكيرا لأن صفتهما لا تشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع ليس في خلقتهما انس للناظرين اليهما ، جعلهما الله تعالى تكرمة للمؤمن ليثبته ، وتبصرة وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب" (٢)

### صفة الملكين :

ان الملكين قد وصفا بصفات كثيرة ، منها الفتنة وسواد العيون وزرقتها ، وأن حجمها مثل القدور ، وهي كالبرق الخاطف ، وأن لهما أنيابا كالرصاص، أو كصياصي البقر ، كما أن شدة صوتيهما وصفت بالرعد القاصف ،

أما الاثار التي أوردها القنوجي - رحمه الله - في صفتهما فأذكر بعضا منها ،

١ - عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

١ - نوادر الأصول ص : ٣٢٣
هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد أبو عبد الله الحكيم الترمذي الصوفي صاحب التصانيف ، توفي في سنة ٣١٨هـ ، طبقات السبكي ٢ : ٢٤٥ ، لسان الميزان ٥ : ٣٠٨ ، كشف الظنون ١ : ٩٣٨ ، الرسالة المستطرفة : ٤٣ ،

٢ - ثمار التنكيت ص : ٦٨

اذا قبر الميت ، أو قال أحدكم ، أتاه ملكان أسودان أزرقان ، فيقال لأحدهما المنكر وللاخر النكير " (١)

وحديث أبي الدرداء ، وفيه : " فجاءك ملكان أزرقان جعدان " (٢)

٢ - عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت اذا كنت في أربعة أذرع في ذراع ، ورايت منكرا ونكيرا ، قلت : يا رسول الله وما منكر ونكير ؟ ، قال : فتانا القبر ، يبحثان بأنيابهما ويطآن في أشعارهما ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، معهما مرزبة لو اجتمع عليهما أهل منى لم يطيقوا رفعها ، هي عليهما أيسر من عصاي هذه " (٣)

٣ - عن تميم الداري وفيه " يبعث الله ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالرصاص وأنفاسهما اللهيب يطآن في أشعارهما ، بين منكبي الواحد منهما مسيرة كذا وكذا " (٤)

لغة سؤال القبر :

هل السؤال في القبر باللسان العربي أو بغيره ، يرى القنوجي أنه بالعربي ، نظرا الى الأحاديث التي وردت ، وأما من قال ان السؤال باللغة السريانية فهو قول بلا دليل ، يقول : " قد أفتى البلقيني بأن الميت يجيب

---

١- أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب ٣ : ٣٨٣ ، وحسنه الألباني وقال : هو على شرط مسلم ، المشكاة ١ : ٤٧

٢- أخرجه ابن أبي شيبة ، المصنف ٣ : ٣٧٨ ، الآجري في الشريعة ص: ٣٦٦ ، والبيهقي أيضا عن طريق أبي بكر بن أبي شيبة ( اثبات عذاب القبر ص: ١٣٣ ) وفي اسناده العلاء بن عطاء وعند ابن أبي شيبة "شعبة بن عطاء" ولم أجد له ترجمة ،

٣- رواه البيهقي في الاعتقاد ص: ٢٢٣ ، وقال : غريب بهذا الاسناد ، تفرد به مفضل وأبو داؤد في البعث ص: ١٨ ، وابن حبان موارد الظمآن ص: ١٩٧

٤- عزاه السيوطي الى ابن أبي الدنيا (قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص: ٢٩٥ ) والأحاديث في سوال الملكين في القبر متواترة رواها ثمانية وعشرون من الصحابة ، انظر نظم المتناثر للكتاني ص: ١٢٣ ،

السؤال بالسريانية ، ولم أقف على مستند ،

وسئل الحافظ بن حجر عن ذلك فقال : ظاهر الحديث أنه بالعربي ،

قال : ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل واحد بلسانه " (١)

هل السؤال خاص بهذه الأمة :

في هذه المسألة ثلاثة أقوال :

١ - أنه خاص بهذه الأمة ، واليه ذهب الحكيم الترمذي ، (٢)

واعتمدوا فيما ذهبوا اليه على قوله صلى الله عليه وسلم : " ان هذه الأمة تبتلى في قبورها " (٣)

وبقوله صلى الله عليه وسلم : " أوحى الى أنكم تفتنون في قبوركم " (٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " انكم في تمتحنون وعني تسألون " (٥)

وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه الأمة ، ويدل على هذا قول الملكين :

" ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم " (٦)

٢ - أنه عام ، وأجاب الذين ذهبوا اليه أن هذه الأخبار المذكورة لا تدل على الاختصاص ، بل المراد بالأمة في قوله صلى الله عليه وسلم جماعة من الناس ، كما قال تعالى : ( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ) (٧)

---

١ - ثمار التنكيت ص : ٧٥ ، دواء القلب القاسي ص : ٨٠

٢ - نوادر الأصول ص : ٣٢٣

٣ - مسلم ٤ : ٢٢٠٠

٤ - البخاري ١ : ١٨٢

٥ - أحمد ٦ : ١٤٠ حسنه الألباني صحيح الجامع رقم ١٣٧٤

٦ - انظر حديث البراء بن عازب

٧ - الانعام : ٣٨

وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى بالأمة ، كما ورد فى الحديث :

" لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها " (١)

٣ ـ التوقف : واليه ذهب ابن عبد البر ، ويميل اليه القنوجى حيث قال : " الأسلم هو التوقف ، ولا مدخل للاجتهاد فى هذه المسألة " (٢)

---

١ ـ أبو داود ٣ : ١٠٨ ، أحمد ٤ : ٨٥ ، ابن ماجه ٢ : ١٠٦٩
صححه الألبانى ، صحيح الجامع رقم : ٥١٩٨

٢ ـ ثمار التنكيت ص : ٤٤

تعقيـــــب :

من خلال ما تقدم من آراء القنوجي - رحمه الله - في نعيم القبر وعذابه ، نلاحظ ما يلي : -

١ - أنه يثبت نعيم القبر وعذابه اعتمادا على كتاب الله وسنة رسولـــه ، وساق مجموعة من آيات الله البينات والأحاديث النبوية الواضحات على عـذاب القبر ونعيمه ،

وكذلك يرد على النافين لهما مثل ضرار من المعتزلة وغيره الذين اعتمدوا على عقولهم القاصرة في هذه الأمور الغيبية ، وخاضوا فيها حتى وصل بهـم الأمر الى كثير من الشبهات في الدين ، خصوصا في الغيبيات التـــي لا يمكن التوصل اليها الا عن طريق السمع ، فقالوا كيف يمكن تعذيب من صـار رميما لا حياة فيه ،

فتوجه القنوجي بالرد عليهم ، كما انتقد عليهم علماء السلف والأشاعـــرة وأزالوا شبهاتهم ،

يقول الغزالي : " فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية ، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، أما ترى الصحابة رضي اللـــه عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ، ويؤمنون بأنه عليـه السلام يشاهده ، فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الايمان بالملائكــة والوحي أهم عليك ، وان كنت آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي مالا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت ؟ ، وكما أن الملك لا يشبه الآدميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيـــات

عالمنا ، بل هي جنس آخر وتدرك بحاسة أخرى ...... وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله سبحانه وعجائب تدبيره ، فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور " (١)

قال البيهقي بعد أن ذكر الآثار الواردة في عذاب القبر : " وفي كل ذلك دلالة لمن آمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، على جواز تعذيب من انتقضت بنيته في رؤيتنا ، أو صار رميما في أعيننا ، عذابا يسمعه من أراد الله سبحانه أن يسمعه ، دون من لم يرده ، ويشاهده من أراد الله تعالى أن يشاهده ، دون من لم يرده ، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصوات من يعذب منهم ، ولم يسمعها من كان معه من الصحابة ، ورأى حين صلى صلاة الخسوف من يجر قصبه في النار ، ومن يعذب في السرقة ، والمرأة التي كانت تعذب في الهرة ، وقد صاروا في قبورهم رميما في أعين أهل زمانه ، ولم ير من صلى معه من ذلك ما رأى " (٢)

قال ابن القيم : " ان الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن ادراك المكلفين في هذه الدار ، وذلك من كمال حكمته ويتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ......

وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة بهم لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها ، والعبد أضعف بصرا وسمعا من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر ، " (٣)

---

١ - احياء علوم الدين ٤ / ٥٠٠ - ٥٠٢

٢ - اثبات عذاب القبر للبيهقي ص : ٧٦

٣ - كتاب الروح ص : ٦٤ - ٧١

٢ - أنه أثبت أن عذاب القبر على البدن بعد عودة الروح اليه ، وهو مذهب السلف الصالح الذى اختاره القنوجي بعد استشهاده بكلام ابن تيميه ، والى هذا ذهب تلميذه ابن القيم ، فيقول ابن القيم بعد سوق حديث البراء الذى يدل على عودة الروح الى البدن فى القبر : " هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ ، ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث طعن فيه ، بل رووه فى كتبهم وتلقوه بالقبول ، وجعلوه أصلا من أصول الدين فى عذاب القبر ونعيمه " .....

" قال شيخ الاسلام : الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الروح الى البدن وقت السؤال ، وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس ، وأنكره الجمهور ، وقابلهم آخرون فقالوا : السؤال للروح بلا بدن ، وهذا قاله ابن مرة وابن حزم ، وكلاهما غلط ، والأحاديث الصحيحة ترده ، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص " (١)

٣ - وأما ما ذهب اليه القنوجي - رحمه الله - الى التوقف فى سؤال الملكين هل هو خاص بهذه الأمة أم لا ؟ فهذا هو قول الجماعة منهم ابن عبد البر .

يقول شارح الطحاوية : " وللناس فى سؤال منكر ونكير : هل هو خاص بهذه الأمة أم لا ، ثلاثة أقوال : الثالث التوقف ، وهو قول جماعة ، منهم أبو عمر بن عبد البر " (٢)

---

١ - كتاب الروح ص : ٤٨ - ٥٠

٢ - شرح الطحاوية ص : ٤٥٣ ، وانظر جمع التشتيت فى شرح أبيات التثبيت ص : ٨٢

# الفصـــــل الثالث

## البعث وأدلتـــــــه

المبحث الأول : معنى البعث وأهمية الاعتقاد به فى الاسلام

المبحث الثانى : الأدلة على البعث والرد على المنكرين

المبحث الثالث : المعاد هو البدن الأول أم غيره

## المبحث الأول : معنى البعث وأهمية الاعتقاد به فى الاسلام :

البعث فى اللغة :

اثارة الشئ ، يقال : بعثت الناقة أثرتها ،

وقد يأتى بمعنى الايقاظ ، يقال : بعثه من منامه أى أهبه ،

وفى لسان الشرع يطلق على معنيين :

الأول : الارسال ، كقوله تعالى : ( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ) (١)

الثانى : احياء الموتى واخراجهم من قبورهم للجزاء نعيما أو عذابا ، (٢)

وهذا هو المراد هنا ، كما قال تعالى : ( وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ) (٣)

وقال تعالى : ( يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ ) (٤)

ولا يفوتنى أن أنبه الى أن هناك بعض الكلمات التى فى الشرع بمعنى البعث وهى :

الحشر ، والنشر ، والمعاد :

أما الحشر : فمنه حشر الناس أى جمعهم ، ومنه يوم الحشر ، (٥)

وفى الشرع : اخراج الناس من القبور ، (٦)

كما قال تعالى :

---

١ - النحل : ٣٦
٢ - انظر الصحاح ( بعث ) ، مفردات القرآن ص : ٥٢
٣ - الحج : ٧
٤ - " : ٥
٥ - مختار الصحاح ( حشر )
٦ - انظر مفردات القرآن ص : ١١٩

( وهو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون ) (١)

أما النشر : بوزن النصر ، الرائحة الطيبة ،

ونشر الميت فهو ناشر : عاش بعد الموت ، وبابه دخل ، ومنه النشـــور ، أنشره الله أحياه ، (٢)

وفى الشرع : البعث والحياة بعد الموت ، سمى يوم البعث يوم النشر ،

قال تعالى : ( ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ) (٣)

وقال تعالى :

( فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقـــه واليه النشور ) (٤)

أما المعاد : فهو الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه ، (٥)

وشرعا : هو عود الانسان بروحه وجسده الى الحياة مرة ثانية ،

قال تعالى :

( كما بدأنا أول خلق نعيده ) (٦)

وقال تعالى :

( كما بدأكم تعودون ) (٧)

---

١ - المؤمنون : ٧٩

٢ - الصحاح ( نشر )

٣ - عبس : ٢٢

٤ - الملك : ١٥

٥ - المفردات ص : ٣٥١

٦ - الأنبياء : ١٠٤

٧ - الأعراف : ٢٩

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الايمان بالبعث والحساب ركن من أركان الايمان ، ولا عجب اذا قلنا ان أهمية عقيدة البعث تأتى فى المرتبة الثانية بعد قضية التوحيد على حد قوله تعالى :

( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ) (١)

هذه الآية الكريمة تنص على البعث بعد قضية الايمان بالله ، فلا صحة لعقيدة من لا يؤمن بالبعث والجزاء ، كما نرى عند مشركى العرب فى الجاهلية أنهم ينكرون البعث بعد الموت ويستبعدونه كل البعد ، كما قال تعالى حكاية عنهم :

( أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ) (٢)

وقال تعالى :

( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ) (٣)

وقال تعالى :

( ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ) (٤)

ازاء هذا الموقف السلبى الذى اختاره المشركون فى قضية البعث ، نجد القرآن الكريم يرد على هؤلاء المنكرين ويفند شبههم ويبين تهافتهم حتى يستقر ايمانهم بالبعث .

---

١ - البقرة : ١٧٧
٢ - ق : ٣
٣ - النحل : ٣٨
٤ - المؤمنون : ٣٧

ولما جاء الفلاسفة اهتموا بقضية البعث وخاضوا وأقحموا عقولهم في هذه المسألة ، زاد تخبطهم وأوهامهم التي تسببت في حدوث الاختلاف في هذه القضية ،

ومن المسائل المختلف فيها قضية البعث ، والأقوال التي حكيت حولها لا تزيد على خمسة :

الأول : ثبوت المعاد الجسماني فقط ، وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة ،

الثاني : ثبوت المعاد الروحاني فقط ، وهو قول الفلاسفة الالهيين ،

الثالث : ثبوتهما معا وهو قول كثير من المحققين كالحليمي والغزالي والراغب وأبي زيد الدبوسي ومعمر من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الامامية وكثير من الصوفية ،

الرابع : عدم ثبوت شيء منهما وهو قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين ،

الخامس: التوقف في هذا ، وهو المنقول عن جالينوس ، فانه قال : لم يتبين لي أن النفس هل هي مزاج فتنعدم عند الموت فيستحيل اعادتها ، أو هي جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد حينئذ ، (١)

---

١ ـ انظر : شرح المواقف ٨ : ٢٩٧ ، شرح المقاصد ٢ : ٢١٠ ، اليواقيت والجواهر ٢ : ١٤١

قبل أن نذكر موقف القنوجي يجدر بنا أن نعرض بايجاز رأى المخالفين من الفلاسفة فى قضية البعث :

أولا : الفلاسفة الطبيعيون :

أنهم ذهبوا الى انكار البعث كلية ، زاعمين أن اعتدال المزاج له تأثير عظيم فى قوام قوى الحيوان به ، فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا ، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم ، ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم ، (١)

ثانيا : الفلاسفة الالهيون :

فهم يرون أن البعث للروح فقط ، وأنكروا المعاد الجسمانى ، (٢)

يقول ابن سينا موضحا ذلك : " ان السعادة فى الاخرة مكتسبة بتنزيه النفس ، وتنزيه النفس تبعيدها عن الهيئات البدنية المعتادة لأسباب السعادة ، وهذا التنزيه يحصل بأخلاق وملكات ، والأخلاق والملكات تكتسب بأفعال من شأنها أن تصرف النفس عن البدن والحس" (٣)

ويقول الغزالى : انهم يرون : " أن الأجساد لا تحشر ، وانما المثاب والمعاقب هى الأرواح المجردة ، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية " (٤)

أما النصوص الواردة التى تفيد على البعث الجسمانى فهم يرون أن ذلك تصوير وتمثيل يقصد به تقريب أمور الآخرة الى أذهان العامة ، (٥)

---

١ ـ المنقذ من الضلال ص : ٤١ ، شرح المقاصد ٢ : ١٥٥

٢ ـ شرح المواقف ٨ : ٢٩٧ ، " " ٢ : ١٥٥

٣ ـ النجاة ص : ٣٠٧

٤ ـ المنقذ من الضلال ص : ٥١

٥ ـ انظر تهافت الفلاسفة ص : ٢٨٢

## المبحث الثاني :

## الأدلة على البعث والرد على المنكرين :

سلك القنوجي فى اثبات البعث مسالك القرآن الكريم ، واتخذ منها ادلة على كما يتضح ذلك من خلال تفسيره لآيات البعث فى القرآن اثباتا له وردا على المنكرين ، وقد اهتم القرآن بقضية اليوم الآخر والبعث اهتماما بالغا ، وعرضها فى صور مختلفة وطرق شتى ، وقرر هذه العقيدة بعدة مسالك :

المسلك الأول : الاستدلال :

أ - قياس الاعادة على البدء ، فان الذى خلق الانسان وصوره ابتداء ، قادر على اعادته اذا مات ، فان من البداهات العقلية أن القادر على البدء قادر على الاعادة ،

قال تعالى :

( يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ) (١)

يقول القنوجي - رحمه الله - فى تفسير هذه الآيات : " ( يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ) والمعنى ان كنتم فى شك من الاعادة بعد الموت ، فانظروا فى مبدأ خلقكم أى خلق أبيكم آدم ليزول منكم الريب ويرتفع الشك وتدحض الشبهة الباطلة ،

---

١ - الحج : ٥

( فانا خلقناكم من تراب ) فى ضمن خلق أبيكم آدم وهذا أول تطور الانسان فى أطوار سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفى أو الرد الى أرذل العمر ( ثم ) خلقناكم ( من نطفة ) أى من منى ، سمى نطفة لقلته والنطفة : القليل من الماء ، وقد يقع على الكثير منه ، والنطفة القطرة ، ( ثم من علقة ) وهى الدم الجامد والعلق الدم العبيط ( ١ )اى الطرى أو المتجمد ، وقيل الشديد الحمرة ، والمراد الدم الجامد المتكون من منى ( ثم من مضغة ) وهى القطعة من اللحم قدر ما يمضغ الماضغ يتكون من العلقة ، ( مخلقة ) أى مستبينة الخلق ظاهرة التصوير ، ( وغير مخلقة ) أم لم يستبن خلقها ولا ظهر تصويرها ،

قال ابن عباس : المخلقة : ما كان حيا تام الخلق ، وغير المخلقة : ما كان سقطا ، وروى نحو هذا عن جماعة من التابعين ، ( ٢ )

عن ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ، ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله اليه الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها • ( ٣ )

---

١ ـ العبيط من الدم : الخالص الطرى ، مختار الصحاح ( عبط )
٢ ـ انظر تفسير الطبرى ١٧ : ١١٧
٣ ـ البخارى ١١ : ٤٧٧ ، مسلم ٤ : ٢٠٣٦

( لنبين لكم ) أى خلقناكم على هذا النمط البديع ، لنبين لكم كمال قدرتنا بتصريفنا أطوار خلقكم لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته ،

( ونقر ) مستأنف أى نثبت ( فى الأرحام ما نشاء ) فلا يكون سقطا ( الى أجل مسمى ) وهو وقت الولادة ( ثم نخرجكم ) من بطون أمهاتكم ( طفلا ) اى أطفالا وانما أفرده ارادة للجنس الشامل للواحد والمتعدد ،

( ثم لتبلغوا أشدكم ) كأنه قيل نخرجكم لتكبروا شيئا فشيئا ، ثم لتبلغوا الى الأشد ، والأشد : هو كمال العقل ، وكمال القوة والتمييز ، ( ومنكم من يتوفى ) اى يموت قبل بلوغ الأشد والكبر ،

( ومنكم من يرد الى أرذل العمر ) اى أخسه وأدونه وهو الهرم والخرف ، وهو خمس وسبعون سنة ، وقيل ثمانون سنة ، وقال قتادة : تسعون سنة حتى لا يعقل ، ولهذا قال سبحانه ( لكيلا يعلم ) اى يعقل ( من بعد علم ) اى بعد عقله الأول ( شيئا ) من الأشياء أو شيئا من العلم ، والمعنى أنه يصير من بعد أن كان ذا علم بالأشياء وفهم لها لا علم له ولا فهم كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة الرأى وقلة الفقه والعقل والفهم فينسى ما يعلمه ، وينكر ما يعرفه " (١)

ب - الاستدلال باحياء الأرض بعد يبوستها على البعث ، ان الذى يقدر على احياء الأرض بعد مماتها يقدر على احياء الانسان بعد تفرق أجزائه ،

قال تعالى :

---

١ - فتح البيان ٦ : ٢٠٢

( وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قد ير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ) (١)

يقول القنوجى : ( وترى الأرض هامدة ) هذه حجة أخرى على البعث، فانه سبحانه احتج باحياء الأرض بانزال الماء على احياء الأموات ، والهامدة : اليابسة التى لا تنبت شيئا ،

( فاذا أنزلنا عليها الماء ) أى ماء المطر والأنهار والبحار والعيون والسواقى ( اهتزت ) اى تحركت فى رأى العين ، والاهتزاز : شدة الحركة ، والمعنى تحركت بالنبات ، ( وربت ) أى ارتفعت ، ( وأنبتت ) اى أخرجت ( من كل زوج بهيج ) أى من كل صنف حسن ولون مستحسن سار للناظرين اليه والبهجة الحسن ، ( ذلك ) الصنع البديع حاصل ( بأن ) أى بسبب أن ( الله هو الحق ) وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الأشياء ،

ولما ذكر افتقار الموجودات اليه سبحانه ، وتسخيرها على وفق ارادته واقتداره ، قال بعد ذلك ( وانه يحيى الموتى وأنه على كل شئ ) من الأشياء ( قدير ) والمعنى أنه المنفرد بهذه الأمور ، وأنها من شأنه ، لا يدعى غيره أنه يقدر على شئ منها فدل سبحانه بهذا على أنه الحق الحقيقى الغنى المطلق ، وأن وجود كل موجود مستفاد منه ( وأن الساعة آتية ) اى فى مستقبل الزمان ، ( لا ريب فيها ) ولا تردد ، ثم أخبر

---

١ ـ الحج : ٥ ، ٦ ، ٧

سبحانه عن البعث فقال ( وان الله يبعث من فى القبور ) فيجازيهم بأعمالهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وأن ذلك كائن لا محالة " (١)

المسلك الثانى : عرض شبه المنكرين والرد عليها :

اهتم القرآن بهذا الجانب اى جانب الشبه التى كان المنكرون يعتمدون عليها ، فبينها القرآن أتم بيان ، ثم قضى عليها بالبراهين الفاصلة ،

قال تعالى :

( وقالوا ءإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ، قل كونوا حجارة أو حديدا ، أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ) (٢)

يقول القنوجى فى تفسير هذه الاية : " ( وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ) الاستفهام للاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة ، وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناثرت وتفرقت فى جوانب العالم واختلطت بسائطها بأمثالها من العناصر ، فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها بأعيانها ثم عود الحياة الى ذلك المجموع ،

فأجاب سبحانه أن اعادة بدن الميت الى حال الحياة أمر ممكن ، ولو فرضتم أن بدنه قد صار أبعد شئ من الحياة ، ومن رطوبة الحى كالحجارة والحديد ، فهو كقول القائل أتطمع فى وأنا ابن فلان ، فيقول كن ابن السلطان أو ابن من شئت فسأطلب منك حقى ،

---

١ - فتح البيان ٦/٢٠٤

٢ - الاسراء : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

والرفات : ما تكسر وبلى من كل شئ كالفتات والحطام والرضاض قاله ابو عبيدة والكسائى والفراء والأخفش ، يقول منه رفت الشئ رفتا أى حطم فهو مرفوت ، وقيل : الرفات الغبار قاله ابن عباس (١) وقيل التراب قاله مجاهد(٢).

( أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ) كرر الاستفهام الدال على الاستنكار والاستبعاد تاكيدا وتقريرا ، ( قل كونوا حجارة أو حديدا ) قال ابن جرير(٣): معناه ان عجبتم من انشاء الله لكم عظاما ولحما فكونوا أنتم حجارة فى الشدة أو حديدا فى القوة ان قدرتم على ذلك ، وقيل معناه : لو كنتم حجارة أو حديدا لأعادكم كما بدأكم ولأماتكم ثم أحياكم ، قال النحاس وهذا قول حسن ، لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة أو حديدا ، وانما المعنى أنهم قد أقروا بخالقهم وأنكروا البعث ، فقيل لهم استشعروا أن تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة أو حديدا لبعثتم كما خلقتم أول مرة ،

( أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ) اى يعظم عندكم لما هو أكبر من الحجارة والحديد مباينة للحياة فانكم لمبعوثون لا محالة ، وقال جماعة من الصحابة والتابعين المراد به الموت لأنه ليس شئ أكبر فى نفس ابن آدم منه ،

( فسيقولون من يعيدنا ) الى الحياة اذا كنا عظاما ورفاتا ( قل ) يعيدكم ( الذى فطركم ) خلقكم واخترعكم ( أول مرة ) اى عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على البدء والانشاء قدر على الاعادة بل هى أهون ( فسينغضون اليك رؤسهم ) اى يحركونها استهزاء ، ( ويقولون ) استهزاء وسخرية ( متى هو ) اى البعث والاعادة ( قل عسى أن يكون قريبا )

---

١ ، ٢ - جامع البيان ١٥ : ٩٧

٣ - جامع البيان ١٥ : ٩٨

اى هو قريب لأن عسى فى كلام الله واجب الوقوع ، ومثله " وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " ( ١ ) وكل ما هو آت قريب " ( ٢ )

قال تعالى :

( اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ) ( ٣ )

أثبت الله تعالى أن البعث حق وليس بمستحيل كما تزعمون أن الأجزاء الرميمة يابسة والحياة تستدعى الرطوبة ، فأبطل شبههم واستبعادهم قائلا ان الشجر الأخضر المرطوب تخرج منه النار الحارة اليابسة ، فالذى يستطيع اخراج النار من الرطب يستطيع احياء الجسم بعد الموت ،

يقول القنوجى : " ( أولم ير الانسان ) مستأنفة مسوقة لبيان اقامة الحجة على من أنكر البعث وللتعجيب من جهله ، فان مشاهدة خلقهم فى أنفسهم على هذه الصفة من البداية الى النهاية مستلزمة للاعتراف بقدرة القادر الحكيم على ما هو دون ذلك من بعث الأجسام وردها كما كانت ،

( انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ) ألم ير الانسان انا خلقناه من أضعف الأشياء وأخسها وأمهنها ففاجأ خصومتنا فى أمر قد قامت عليه حجج الله وبراهينه ، وشهدت بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة ،

---

١ - الاحزاب : ٦٣

٢ - فتح البيان ٥ : ٣٦٦

٣ - ياسين : ٧٧ - ٨٠

والمعنى : العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله ودناءة أوله كيف يتصدى لمخاصمة الجبار ، ويبرز لمجادلته فى انكار البعث ، ولا يتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة قذرة وهو غاية المكابرة .

( وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ) بيان جهله بالحقائق واهماله للتفكر فى نفسه فضلا عن التفكر فى سائر مخلوقات الله ، ( قال من يحيى العظام وهى رميم ) وهذا الاستفهام للانكار لأنه قاس قدرة الله على قدرة العبد ، فأنكر ان الله يحيى العظام البالية ، حيث لم يكن ذلك فى مقدور البشر .

( قل يحييها الذى أنشأها ) اى ابتدأها وخلقها ( أول مرة ) من غير شئ ، ومن قدر على النشأة الأولى قدر على النشأة الثانية ، ( وهو بكل خلق عليم ) لا تخفى عليه خافية ولا يخرج عن علمه خارج كائنا ما كان ، اى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها ، وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الأعراض والقوى التى كانت فيها .

( الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ) هذا رجوع منه سبحانه الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم فنبه سبحانه على وحدانيته ، ودل على قدرته على احياء الموات (١) بما يشاهدونه من اخراج النار المحرقة من العود الندى الرطب .

وبالجملة فمن بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به ، فمن قدر على جمع الماء والنار فى الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة فى البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب أسهل فى العقل من الجمع معا بلا ترتيب " (٢)

---

١ ـ الموات ( بالفتح ) : ما لا روح فيه ، ( وبالضم ) الموت مختصر الصحاح ( موت )

٢ ـ فتح البيان ٨ : ٤٨ بتصرف يسير .

المسلك الثالث : ضرب الأمثال والاعتبار بما وقع فعلا :

ان القرآن الكريم لم يقتصر على أسلوب معين فى قضية اثبات البعث ، بل اختار جميع وسائل الاقناع والتوجيه ، كضرب الأمثال وعرض قصص النشور التى أجراها الله تعالى على أيدى الأنبياء والرسل ، ذلك لما فيها من أثر بالغ فى تقريب امكان البعث للأذهان ،

أ - قال تعالى : ( أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ، فلما تبين له ، قال أعلم أن الله على كل شئ قدير ) (١)

يقول القنوجى فى تفسير هذه الاية : " ( أو كالذى مر على قرية ) اى ألم تر اليه كيف هداه الله ، وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود ،

واختلف فى ذلك المار ، ومقصود القصة تعريف منكرى البعث قدرة الله على احياء خلقه بعد اماتتهم لا تعريف اسم ذلك المار ، والقرية (٢) هى بيت المقدس بعد تخريب بختنصر لها ، ( وهى خاوية على عروشها ) اى ساقطة يعنى سقط السقف ثم سقطت الحيطان عليه قاله السدى واختاره ابن جرير ، (٣)

---

١ - البقرة : ٢٥٩

٢ - فيه أقوال كثيرة والأشهر أنها بيت المقدس ، انظر جامع البيان ٣ : ٣٠ ، ابن كثير ١ : ٣١٤ ، فتح القدير ١ : ٢٧٩

٣ - جامع البيان ٣ : ٣١

( قال ) اى ذلك المار ( أنى يحيى هذه الله بعد موتها ) أى متى يحيى ، أو كيف يحيى ، وهو استبعاد لاحيائها وهى على تلك الحالة المشابهة لحالة الأموات المباينة لحالة الاحياء ، وتقديم المفعول لكون الاستبعاد ناشئا من جهته لا من جهة الفاعل ، وقيل : قال ذلك استعظاما لقدرته تعالى .

ولما قال المار هذه المقالة مستبعدا لاحياء القرية المذكورة بالعمارة لها والسكون فيها ضرب الله له المثل فى نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه فقال ( فأماته الله مائة عام ) وحكى الطبرى (١) عن بعضهم أنه قال : كان هذا القول شكا فى قدرة الله على الاحياء ، فلذلك ضرب له المثل فى نفسه ، ( ثم بعثه ) اى أحياه ليريه كيفية ذلك ، وايثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تاتيه على البارى تعالى ، كأنه بعثه من النوم ، وللايذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال .

( قال : كم لبثت قال : لبثت يوما أو بعض يوم ) اختلف فى فاعل " قال " فقيل هو الله عز وجل وهو أولى ، وانما قال " يوما أوبعض يوم " بناء على ما عنده وفى ظنه فلا يكون كاذبا .

( قال بل لبثت مائة عام ) هو استئناف ايضا كما سلف ، اى ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام ( فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ) الطعام هو التين الذى كان معه والشراب هو العصير ، والمعنى لم يتغير ولم ينتن فكان التين كأنه قد قطف من ساعته ، والعصير كأنه عصر من

---

١ ـ جامع البيان ٣ : ٣٢

ساعته ، أمره الله أن ينظر الى هذا الأثر العظيم من آثار القدرة ، وهو عدم تغير طعامه وشرابه مع طول تلك المدة ،

( وانظر الى حمارك ) اختلف المفسرون فى معناه فذهب الأكثر الى أن معناه انظر اليه كيف تفرقت أجزاؤه ونخرت عظامه وتقطعت أوصاله ثم أحياه الله وعاد كما كان لتشاهد كيفية الاحياء ،

وانما ذكر سبحانه عدم تغير طعامه وشرابه بعد اخباره أنه لبث مائة عام ، مع أن عدم تغير ذلك الطعام والشراب لا يصلح أن يكون دليلا على تلك المدة الطويلة ، بل على ما قاله من لبثه يوما أو بعض يوم ، لزيادة استعظام ذلك الذى أماته تلك المدة ، فاذا رأى طعامه وشرابه لم يتغير مع كونه قد ظن أنه لم يلبث الا يوما أو بعض يوم ، زادت الحيرة وقويت عليه الشبهة ، فاذا نظر الى حماره عظاما نخرة تقرر لديه أن ذلك صنع من تأتى قدرته بما لا تحيط به العقول ، فان الطعام والشراب سريع التغير ، وقد بقى هذه المدة الطويلة غير متغير ، والحمار يعيش المدة الطويلة وقد صار كذلك ، فتبارك الله أحسن الخالقين ،

( ولنجعلك آية للناس ) وعبرة ودلالة على البعث بعد الموت ، ( وانظر الى العظام كيف ننشزها ) نرفعها ( ثم نكسوها لحما ) اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس ،

( فلما تبين له ) ما تقدم ذكره من الآيات التى أراه الله سبحانه وأمره بالنظر اليها والتفكر فيها التى استغربها ، قال ابن جرير (١) : لما

---

١ - جامع البيان ٣ : ٤٥

اتضح له عيانا ما كان مستنكرا فى قدرة الله عنده قبل عيانه من احياء القرية ،

( قال أعلم ) اى علم مشاهدة بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والأدلة الفعلية ، ( ان الله على كل شئ قدير ) لا يستعصى عليه شئ من الأشياء ، ويدخل تحته الاماتة والاحياء دخولا أوليا " (١)

ب - وقال تعالى :

( واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ) (٢)

يقول القنوجي : ( واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى ) لم يرد رؤية القلب وانما اراد رؤية العين ،

( قال أولم تؤمن ) اى ألم تعلم ولم تؤمن بأنى قادر على الاحياء حتى تسألنى اراءته ( قال بلى ) علمت وآمنت بأنك قادر على ذلك ، ( ولكن ) سألت ( ليطمئن قلبى ) باجتماع دليل العيان الى دلائل الايمان ،

وابراهيم لم يكن شاكا فى احياء الموتى قط ، وانما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت عنه ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : " ليس الخبر كالمعاينة " (٣)

---

١ - فتح البيان ١ : ٤٣١ - ٤٣٥ بتصرف يسير
٢ - البقرة : ٢٦٠
٣ - رواه احمد ١ : ٢١٥ ، والخطيب ٣ : ٣٦٠ ، وذكره السخاوى وعزاه الى ابن منيع والطبرانى والعسكرى والدارقطنى فى الافراد ، وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم وغيرهما ، المقاصد الحسنة ص: ٣٥١ ، وأورده ابن سلام فى كتاب الامثال ص: ٢٠٣ والميدانى فى مجمع الأمثال ٢ : ١٨٢ ، والزمخشرى فى المستقصى ٢ : ٣٠٢ بلفظ " ليس الخبر كالعيان

واستطرد القنوجي ردا على من يرى أن ابراهيم شك في قدرة الله قائلا :

" لا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فانه كفر ، والأنبياء متفقون على الايمان بالبعث ،

وقد أخبر الله سبحانه أن أنبياءه وأولياءه ليس للشيطان عليهم سبيل ، فقال : ( أن عبادى ليس عليهم سلطان ) قال اللعين ( الا عبادك منهم المخلصين ) واذا لم تكن له عليهم سلطنة فكيف يشككهم وانما سأل أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها وايصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فأراد أن يرقى من علم اليقين الى عين اليقين " (١)

المسلك الرابع : خالق الأكبر يستطيع أن يخلق الأصغر :

ان كل عاقل يعلم بالضرورة أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه أقدر بكثير ، فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا ، فكذلك أن الذى أبدع السموات والأرض على عظم شأنهما وكبر أجسامهما ، وسعتهما ، وعجيب خلقهما أقدر على أن يحيى العظام بعد رمتها ويعيدها الى سيرتها الأولى ،

وقال تعالى :

( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) (٢)

يقول القنوجي : ( لخلق السموات والأرض ) ابتداء من غير سبق مادة ( أكبر من خلق الناس ) أى أعظم فى النفوس ، وأجل فى الصدور ، لعظم اجرامهما واستقرارهما من غير عمد ، وجريان الأفلاك بالكواكب من غير سبب ،

---

١ - فتح البيان ١ : ٤٣٦

٢ - المؤمن : ٥٧

وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير ، وان كان بالنسبة الى الله لا تفاوت بين الصغير والكبير ، فكيف ينكرون البعث ، واحياء ما هو دونهما من كل وجه ..... قال يحيى بن سلام : هو احتجاج على منكرى البعث اى هما أكبر من اعادة خلق الناس ،

( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) بعظم قدرة الله ، وأنه لا يعجزه شيء (١)

قال تعالى :

( أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) (٢)

يقول القنوجى : ( أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ) ان من قدر على خلق السموات والأرض وهما فى غاية العظم وكبر الأجزاء ، يقدر على اعادة خلق البشر الذى هو صغير الشكل ضعيف القوة ..... ،

( بلى وهو الخلاق العليم ) اى بلى هو قادر على ذلك ، وهو المبالغ فى الخلق والعلم على أكمل وجه وأتمه ،

( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) اى انما شأنه سبحانه اذا تعلقت ارادته بشيء من الأشياء أن يقول له أحدث فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلا " (٣)

---

١ - فتح البيان ٨ : ٢٩٥

٢ - يس : ٨١ ، ٨٢

٣ - نفس المرجع ٨ : ٥٢

وقال تعالى :

( أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه ) (١)

يقول :

( أو لم يروا .... ) اى من هو قادر على خلقها فى عظمها وشدتها فهو على اعادة ما هو أدون منه فى الصغر والضعف أقدر .....،

وقد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم ، لأنهم ليسوا بأشد خلقا منها ، كما قال : ( أ أنتم أشد خلقا أم السماء ) (٢) ( وجعل لهم ) اى لبعثهم ( أجلا ) وقتا محققا " (٣)

المسلك الخامس :

لا يليق بحكمة الله تعالى أن يترك الظالم لا يحاسبه ولا يجازيه ، ويترك المظلوم لا يأخذ له بحق ، بل حكمة الله ورحمته تقتضيان أن يأخذ كل ذى حق حقه ، وأن الحياة الدنيا ليست الا مرحلة ابتدائية تعقبها المرحلة الأخرى الأبدية ، هناك يجازى كل من أهل السعادة والشقاوة ،

قال تعالى :

( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات

---

١ - الاسراء : ٩٩

٢ - النازعات : ٢٧

٣ - المرجع المذكور ٥ : ٤١٠

والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ) (١)

يقول القنوجى : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات ) الجملة مستانفة سيقت لبيان تباين حال المسيئين والمحسنين اثر بيان حالى الظالمين والمتقين ، وهو معنى قوله ( أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ) اى نسوى بينهم مع اجتراحهم السيئات وبين أهل الحسنات . . . . ،

( سواء محياهم ومماتهم ) كلا ، لا يستوون فى شئ منهما ، فان حال أهل السعادة فيهما غير حال أهل الشقاوة ، فهؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا ، وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات ، وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا ، وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات ، وشتان بينهما . . . . ،

( ساء ما يحكمون ) اى ساء حكمهم هذا الذى حكموا به ، ( وخلق الله السموات والأرض بالحق ) المقتضى للعدل بين العباد وهذا كالدليل لما قبله من نفى الاستواء . . . . ( ولتجزى كل نفس ما كسبت ) أى خلق الله اياهما ليدل بهما على قدرته ولتجزى ( وهم ) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس ( لا يظلمون ) بنقص ثواب أو زيادة عقاب " (٣)

كما لا يليق بحكمة الله أن يترك الانسان مهملا عن الأوامر والنواهى والثواب والعقاب ، بل حكمته وقدرته تأبى ذلك أشد الاباء ،

قال تعالى :

( أيحسب الانسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى ثم

---

١ - الجاثية : ٢١ ، ٢٢

٣ - فتح البيان ٨ : ٤٧١

كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ) (١)

يقول :

( أيحسب الانسان أن يترك سدى ) اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف فى الدنيا ، ولا يبعث ويجازى ،

وقيل : المعنى أيحسب أن يترك فى قبره كذلك أبدا لا يبعث ، وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر ، والدلالة عليه من حيث أن الحكمة تقتضى الأمر بالمحاسن والنهى عن القبائح ، والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة ،

( ألم يك نطفة من منى يمنى ) اى ألم يك ذلك الانسان قطرة من منى تراق وتصب فى الرحم ( ثم كان علقة ) اى كان بعد النطفة دما أحمر شديد الحمرة ( فخلق ) اى فقدر الله منها الانسان بان جعلها مضغة مخلقة ( فسوى ) اى فعدله وكمل نشأته ونفخ فيه الروح وجعله بشرا سويا (فجعل منه الزوجين ) اى الصنفين من نوع الانسان ( الذكر والأنثى ) اى الرجل والمرأة ،

( أليس ذلك ) الفعال الذى انشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه ( بقادر على أن يحيي الموتى ) اى يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه فى الدنيا ، فان الاعادة أهون من الابداء وأيسر منه " (٢)

---

١ - القيامة : ٣٦ ، ٤٠
٢ - فتح البيان ١٠ : ١٦١

وقال تعالى :

( أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ) (١)

يقول :

( أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ) لا لحكمة ، والهمزة للتوبيخ والتقرير ، اى ألم تعلموا شيئا فحسبتم ، أو أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم ، والمعنى : عابثين أو لأجل العبث ،

والعبث فى اللغة : اللعب وما لا فائدة فيه ، يقال : عبث يعبث ، عبثا ، فهو عابث أى لاعب ، والمعنى أفحسبتم انا خلقناكم للأهمال كما خلقت البهائم ولا ثواب ولا عقاب ،

( وأنكم الينا لا ترجعون ) بالبعث والنشور فيجازيكم بأعمالكم ،

( فتعالى الله ) اى تنزه عن الأولاد والشركاء أو عن أن يخلق شيئا عبثا أو عن جميع ذلك ، ( الملك ) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما ، بدءا واعادة واحياء واماتة ، وعقابا واثابة " (٢)

وقال تعالى ايضا :

( ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ) (٣)

---

١ - المؤمنون : ١١٥ ، ١١٦

٢ - فتح البيان ٦ : ٣١٣

٣ - آل عمران : ١٩١ ، ١٩٢

يقول القنوجي : ( ربنا ما خلقت هذا ) الخلق الذى نراه ( باطلا ) اى عبثا ولهوا ، بل خلقته دليلا على حكمتك ووحدانيتك وقدرتك ،

( سبحانك ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الأمور التى من جملتها أن يكون خلقك لهذه المخلوقات باطلا وهزلا وعبثا ،

( ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته ) تاكيد لما تقدمه من استدعاء الوقاية من النار منه سبحانه ، وبيان للسبب الذى لأجله دعا عباده بأن يقيهم عذاب النار ، وهو أن من أدخله النار فقد أخزاه أى أذله وأهانه ،

( وما للظالمين من أنصار ) ينصرونهم يوم القيامة ويمنعونهم من العذاب" (١)

المسلك السادس : الاخبار بوقوعه اخبارا مجردا :

كما قال تعالى :

( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ) (٢)

يقول : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ) الزعم هو القول بالظن ، وادعاء العلم ،

كما روى حذيفة أنه قيل له : ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى زعموا ؟ قال سمعته يقول : "بئس مطية الرجل" (٣)

---

١ - المذكور ٢ : ١٨٤

٢ - التغابن : ٧

٣ - رواه أحمد ٥ : ٤٠١ ، وابو داود ٤ : ٢٩٤ وأورده السخاوى فى مقاصده وقال : سنده صحيح ص : ١٤٩

ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يرد عليهم ويبطـــل زعمهم فقال ( قل بلى ) هى لا يجاب النفي ، فالمعنى بلى تبعثون ، ثم أقسم على ذلك بقوله ( وربى ) وجواب القسم ( لتبعثن ) أى لتخرجن مـن قبوركم ، أكد الأخبار باليمين ،

فان قلت : ما معنى اليمين على شئ أنكروه ، قلت : هو جائـــز لأن التهديد به أعظم موقعا فى القلب ، فكأنه قيل لهم : ما تنكرونه كائـــن لا محالة ، ( ثم لتنبؤن بما علمتم ) أى لتخبرن بذلك اقامة للحجة عليكم ، ثم تجزون به ( وذلك ) اى البعث والجزاء ( على الله يسير ) اذ الاعـــادة أيسر من الابتداء " ( ١ )

---

١ - فتح البيان ٩ : ٤٤٦

## المبحث الثالث :

### المعاد هو البدن الأول بعينه أم غيره :

اختلف العلماء في ذلك بسبب اختلافهم في تحديد معنى النفس ، وذهبوا الى قولين :

الأول : الذين قالوا : ان الانسان هو النفس الناطقة وهي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب ، والبدن يجري منها مجرى الآلة وباقية بعد فساد البدن - يرون - أن الله تعالى اذا اراد حشر الأجساد خلق لكل واحد من الأرواح بدنا تتعلق به الروح ،

الثاني : الذين قالوا : ان الروح جسم نوراني سار في البدن سريان الدهن في الزيتون ، والنار في العود ، ذهبوا الى أن البعث يكون للجسم الذي فيه النفس وذلك لأنها حالة فيه ، (١)

ان القنوجي لم يرتض ما ذهب اليه الفريق الأول كما تقدم أن بينا نقده لمسلك الفلاسفة ، بل انه لمن المؤيدين والمدافعين عن الرأي الثاني ،

يقول في ذلك : " وخلاصة القول ان بعث الموتى بجميع الأجزاء الأصلية بعد اعادة الروح اليها حق ، والفلاسفة أنكروا ذلك استدلالا بأن اعادة المعدوم بعينه ممتنع ، وانكارهم هذا - وان لم يكن عليه دليل - لا يخل بالمقصود " (٢)

---

١ - شرح المواقف ٨/٢٨٩

٢ - بغية الرائد ص : ٣٦

# الفصل الرابع

## الصراط والميزان

## الصراط والميزان :

هذا وقد تكلم القنوجي عن الصراط والميزان وغيرها من أمور الغيب بالايجاز ، وأثبتها على طريقة السلف مستدلا على صحة ذلك بالأدلة السمعية من الكتاب والسنة مؤيدا لما ذهبوا اليه من الاثبات في هذه المسائل ، ودعم رأيه بذكر أقوال العلماء ، كما انتقد بعض المخالفين لمذهب السلف في هذه الأمور .

### الصراط :

أثبت القنوجي الصراط ، وهو جسر على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف ، تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوى بهم الى النار ، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار . (١)

واستدل عليه بقوله تعالى :

( وان منكم الا واردها ) (٢)

يقول : "وقد اختلف الناس في هذا الورود :

فقيل : الورود ، الدخول لقوله : لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ، لكنه يختص بالكفار . . . . . وتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ،

وقالت فرقة : الورود هو المرور على الصراط ، لأن الصراط ممدود عليها ، فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار ، وعلى هذا لا يستثنى الأنبياء

---

١ - الانتقاد الرجيح ص : ٤٢

٢ - مريم : ٧١

والمرسلون ، بل يمر عليه جميع الخلق ، وذلك مروى عن ابن عباس ، (١)

وقالت فرقة : الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب ، وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم ، فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب، ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ،

ثم يقول بعد سرد هذه الأقوال :

" ولا يخفى أن القول بأن الورود هو المرور على الصراط أو الورود على جهنم وهى خامدة فيه ، جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة ، فينبغى حمل هذه الاية على ذلك لأنه قد حصل الجمع بحمل الورود على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها ، أو بحمله على المضى فوق الجسر المنصوب عليها وهو الصراط " (٢)

وذكر مجموعة من الأحاديث فى تاييد ذلك ، منها :

حديث أبى سمية قال : اختلفنا فى الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ، ثم ننجى الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له فقال ـ وأهوى باصبعه الى أذنيه ـ صمتا ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبقى برو لا فاجر الا دخلها ، فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ، حتى ان للنار ضجيجا من بردها " (٣)

حديث ابن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرد

---

١ ـ جامع البيان ١٦ : ١٠٩

٢ ـ فتح البيان ٦ : ٤٥

٣ ـ رواه احمد ٣ : ٣٢٩

أبو سمية قال ابن حجر : مقبول التقريب ٢ : ٤٣١

الناس كلهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم ، فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب المجد في رحله ، ثم كشد الرجل في مشيه " (١)

حديث أم مبشر قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية ، قالت حفصة : أليس الله يقول " وان منكم الا واردها " قال ألم تسمعيه يقول : ثم ننجي الذين اتقوا " (٢)

هذا وكما توجه بالنقد الى رأى المعتزلة المخالفين لمذهب السلف في اثبات الصراط والمرور عليه ،

يقول القاضي عبد الجبار مقررا مذهبهم : " ومن جملة ما يجب الاقرار به واعتقاده الصراط ، وهو طريق بين الجنة والنار ، يتسع على أهل الجنة ، ويضيق على أهل النار ، اذا راموا المرور عليه ، وقد دل عليه القرآن قال تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ) فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار ، فان تلك الدار ليست هي بدار تكليف حتى يصح ايلام المؤمنين وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة " (٣)

خالفهم القنوجي مخالفة جذرية استنادا الى أدلة عقلية ونقلية قائلا : ان

---

١ - رواه الترمذي ٥ : ٣١٧ وحسنه ، والدارمي ٢ : ٣٢٩

٢ - أخرجه ابن المبارك ص : ٤٩٨ ، وأحمد ٦ : ٣٦٢ ، وابن ابي عاصم في السنة ، وقال الألباني : اسناده جيد على شرط مسلم ٢ : ٤١٤

٣ - شرح الأصول الخمسة ص : ٧٣٧

الذى يقدر على أن يطير الطيور فى الفضاء يقدر على أن يسير الانسان على الصراط ، وقد وردت الأخبار المستفيضة فى ذلك ،

يقول القنوجى : " فان القادر على أن يطير الطير فى الهواء ، قادر على أن يسير الانسان على الصراط ، وأنكره أكثر المعتزلة لأنه لا يمكن عبوره ،وان أمكن فهو تعذيب المؤمنين ، والجواب ما ورد فى الصحيح :

" يضرب الصراط بين ظهرى جهنم ويمر المؤمنون عليه فأولهم كالبرق ثم كمر الطير ، وأشد الرجال حتى يجئ الرجل فلا يستطيع أن يسير سيرا الا زحفا فى حافتيه كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش وناج ومكروس " (١)

الميزان :

تكلم القنوجى عن الميزان وأثبت أن له كفتين حسيتين ولسانا ، يقول :

" الميزان وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الأعمال ... والعقل قاصر عن ادراك كيفيته " (٢)

واستدل على اثبات الميزان بقوله تعالى :

( والوزن يومئذ الحق ) (٣)

يقول : " اختلف أهل العلم فى كيفية هذا الوزن :

قيل : المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا ، وهذا هو الصحيح ،

---

١ - الانتقاد ص : ٤٢ ، الحديث رواه مسلم نحوه ١ : ١٨٦ ،والبخارى ٢ : ٢٩٢

٢ - الانتقاد ص : ٤٣

٣ - الاعراف : ٨

وقيل : توزن نفس الأعمال ، وان كانت أعراضا فان الله يقلبها يوم القيامة أجساما كما جاء فى الخبر الصحيح " ان البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف " (١) وكذلك ثبت فى الصحيح " أنه يأتى القرآن فى صورة شاب شاحب اللون " (٢)

وقيل : ان الموزون هو نفس الأشخاص العاملين ،

وقيل : الوزن والميزان بمعنى العدل والقضاء ، وذكرهما من باب ضرب المثل ،

ثم يعقب القنوجى على هذا القول الأخير قائلا : " هذا شائع من جهة اللسان والأولى أن يتبع ما جاء فى الأسانيد الصحاح من ذكر الميزان " (٣)

واستشهد القنوجى فى اثبات الميزان بالآثار الواردة فى ذلك :

منها : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يستخلص رجل من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل منها مد البصر ، فيقول أتنكر من هذا شيئا ، أظلمك كتبتى الحافظون ، فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يارب ، فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال أنك لا تظلم ، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ، فطاشت

---

١ - رواه مسلم ١ : ٥٥٣

٢ - رواه احمد ٥ : ٣٥٣ ، والدارمى ٢ : ٤٥١ ، وابن ماجه ٢ : ١٢٤٢ ، قال البوصيرى : اسناده صحيح ورجاله ثقات ، مصباح الزجاجة ٤ : ١٢٦

٣ - فتح البيان ٣ : ٢٨٦

السجلات وثقلت البطاقة " (١)

منها : ما أخرجه البخارى مرفوعا : " كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم " (٢)

هذا وقد خالف وأبطل القنوجى رأى من أنكر من المعتزلة الميزان المعروف الذى له كفتان ولسان ، وقالوا : ان الاعمال أعراض ، وهى لا توصف بالخفة والثقل ، ولا يمكن وزنها ، وقالوا ان الوزن للعلم بمقدارها وهى معلومة لله تعالى بلا وزن ، فلا فائدة فيه فيكون قبيحا ، تنزه الرب تعالى عنه ، (٣)

فالميزان عندهم عبارة عن العدل ، (٤)

يقول القنوجى :

" اعلم أن الموزون أعم من الطاعة والمعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق الارادة والمشية ، ونتوقف فيه على بيان كيفيته ، سواء يقال بوزن صحائف الأعمال أو بتجسيم الأقوال والأفعال ، ولا عبرة بانكار المعتزلة بعد ما وردت به الأخبار " (٥)

---

١ - رواه احمد ٢ : ٢١٣ ، وصححه الألبانى ، شرح الطحاويقص : ٤٧٣
٢ - البخارى ١٣ : ٥٣٧
٣ - المواقف ص : ٣٨٤
٤ - انظر الكشاف ، ٣ : ١٣ ، شرح المقاصد ٢ : ٢٢٣ ، فتح البارى ١٣ : ٥٣٨ ، تفسير القرطبى ٧ : ١٦٥ غير أن القاضى عبد الجبار والزمخشرى لم يرتضيا هذا الراى بل قالا بوجوب حمل الميزان على حقيقته وظاهره ، انظر شرح الأصول الخمسة ص : ٧٣٥ ، الكشاف ص : ١٣/٣
٥ - الانتقاد ص : ٤٣

تعقيـــــــب :

بعد هذا العرض نرى أن القنوجي لم يرتض ما ذهب اليه الفلاسفة مـــن انكار البعث الجسماني ، وذلك من خلال تفسيره لآيات الله البينات التـــى اتخذها القنوجي طريقا في الرد على هؤلاء المنكرين ،

كما أنه لم يرتض أيضا ما ذهبوا اليه من أن الذى يبعث بدن غيـــــر البدن الأول ،

ان هذه القضية قد دافع عنها الجمهور من السلف والخلف ، لكونهـــا بالغة الأهمية عند المسلم ،

يقول شارح الطحاوية : " الايمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السليمة ، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقام الدليل عليه ، ورد على منكريه في غالب سور القرآن ،

وظنت طائفة من المتفلسفة أنه لم يخبر به الا على طريق التخييل ، وهذا كذب ،

فان القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء ، من آدم الى نوح ، الـــى ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام ، قال تعالى : ( قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيـون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (١) " (٢) .

١ـ الاعراف ٢٤ - ٢٥

٢ ـ انظر شرح الطحاوية ٤٥٦ - ٤٥٧

وكما يقول ابن القيم : " واما ما خلقه سبحانه فانه أوجده لحكمة في ايجاده ، فاذا اقتضت حكمته اعدامه جملة أعدمه ، وأحدث بدله ، واذا اقتضت حكمته تبديله وتغييره وتحويله من صورة الى صورة بدله وغيره وحوله ولم يعدمه جملة ، ومن فهم هذا فهم مسألة المعاد وما جاءت به الرسل فيه ، فان القرآن والسنة انما دلا على تغيير العالم وتحويله وتبديله لا جعله عدما محضا ، واعدامه بالكلية ، فدل على تبديل الأرض غير الأرض والسموات وعلى تشقق السماء وانفطارها وتكوير الشمس وانتشار الكواكب وسجر البحار وانزال المطر على أجزاء بني آدم المختلطة بالتراب فينبتون كما ينبت النبات وترد تلك الأرواح بعينها الى تلك الأجساد التي أحيلت ثم انشئت نشأة أخرى ، وكذلك القبور تبعثر وكذلك الجبال تسير ثم تنسف وتصير كالعهن المنفوش وتقيء الأرض يوم القيامة أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، وتميد الأرض وتدنو الشمس من رؤس الناس ، فهذا هو الذى أخبر به القرآن والسنة ، ولا سبيل لأحد من الملاحدة الفلاسفة وغيرهم الى الاعتراض على هذا المعاد الذى جاءت به الرسل بحرف واحد " (١)

ويقول ايضا : " وتأمل كيف دلت السورة ( اى سورة " ق " ) صريحا على أن الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينه الذى أطاع وعصى ، فينعمه ويعذبه ، كما ينعم الروح التي آمنت بعينها ، ويعذب التي كفرت بعينها ، لا أنه سبحانه يخلق روحا أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها كما قاله من لم يعرف الذى أخبرت به الرسل ، حيث زعم أن الله سبحانه وتعالى يخلق

---

١ - مفتاح دار السعادة ٢/٣٤

بدنا غير هذا البدن من كل وجه عليه يقع النعيم والعذاب . . . . . . وهو غير ما اتفقت عليه الرسل ، ودل عليه القرآن والسنة وسائر كتب الله تعالى ، وهذا في الحقيقة انكار للمعاد وموافقة لقول من أنكره من المكذبين ، فانهم لم ينكروا قدرة الله على خلق أجسام أُخر غير هذه الأجسام يعذبها وينعمها ، كيف وهم يشهدون النوع الانساني يخلق شيئا بعد شيء ، فكل وقت يخلق الله سبحانه أجساما وأرواحا غير الأجسام التي فنيت ، فكيف يتعجبون من شيء يشاهدونه عيانا ، وانما تعجبوا من عودهم بأعيانهم بعد أن مزقهم البلى ، وصاروا عظاما ورفاتا فتعجبوا أن يكونوا هم بأعيانهم مبعوثين للجزاء ، ولهذا قالوا :

( ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ) (١)

وقالوا :

( ذلك رجع بعيد ) (٢)

ولو كان الجزاء انما هو لأجسام غير هذه لم يكن ذلك بعثا ولا رجعا بل يكون ابتداء ولم يكن لقوله :

( قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ) (٣)

كبير معنى ، فانه سبحانه جعل هذا جوابا لسؤال مقدر ، وهو أنه يميز تلك الأجزاء التي اختلطت بالأرض واستحالت الى العناصر بحيث لا تتميز ، فأخبر سبحانه أنه قد علم ما تنقصه الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم ،

---

١ - المؤمنون : ٨٢
٢ - ق : ٣
٣ - ق : ٤

وأنه كما هو عالم بتلك الأجزاء فهو قادر على تحصيلها وجمعها بعد تفرقها وتأليفها خلقا جديدا " (١)

كما نلاحظ ان ما ذهب اليه القنوجي في اثبات الصراط والميزان ، ورده على بعض المعتزلة ، هو امتداد لمذهب السلف ،

يقول ابن تيميه في معرض توضيحه لعقيدة السلف : " ومن الايمان باليوم الآخر : الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت . . . . . وتنصب الموازين فتوزن فيها أعمال العباد . . . . . . ،

والصراط منصوب على متن جهنم - وهو الجسر الذي بين الجنة والنار - يمر الناس على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ، ومنهم من يمر كركاب الابل ، ومنهم من يعدو عدوا ، ومنهم من يمشي مشيا ، ومنهم من يزحف زحفا ، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم ، فان الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم " (٢)

ويقول خليل الهراس : " وهناك تنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد وهي موازين حقيقية كل ميزان منها له لسان وكفتان ويقلب الله أعمال العباد - وهي أعراض - أجساما لها ثقل فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة . . . . . ،

والصراط الأخروي الذي هو الجسر الممدود على ظهر جهنم بين الجنة والنار حق لا ريب فيه ، لورود خبر الصادق به ومن استقام على صراط الله

---

١ - الفوائد ص : ٥

٢ - العقيدة الواسطية ص : ٢١ - ٢٢

الذى هو دينه الحق فى الدنيا استقام على هذا الصراط فى الآخرة ، وقد ورد فى وصفه أنه أرق من الشعرة وأحد من السيف" (١)

وغير ذلك من النصوص التى أثبتها أئمة السلف وعلماء الأشاعرة ، بل قلما نجد كتابا فى باب العقيدة يخلو منها ، (٢)

---

١ - شرح العقيدة الواسطية ص : ١٢٣ - ١٢٦

٢ - انظر شرح الطحاوية ص : ٤٦٩ ، الاعتصام ٢ : ٣٢٨ ، الارشاد ص : ٣٧٩ ، الاقتصاد فى الاعتقاد ص : ١٣٧

# الفصـــــل الخـامس

==============

## الجنـــة والنـــــار

المبحث الأول : وجود الجنـــة والنار

المبحث الثانى : أبد يـة الجنة والنار

## تمهيـــــــد :

تقدم أن قلنا ان من واجبنا الايمان بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم، ومن ضمن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم الايمان باليوم الآخـــــر، والايمان باليوم الآخر بما يشمله من جنة ونار ايمان بالغيب،

فمادام الانسان قد آمن بالله ورسوله فلابد أن يؤمن بكل ما جاء فى هـذا من كلام الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى :

( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ) (١)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل :

" اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر " (٢) فعقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة الآخرة وما فيها،

تكلم القنوجى - رحمه الله - عن الجنة والنار بالبسط والتفصيل، وتنـــاول جميع الجوانب فيها مستدلا بالكتاب والسنة، غير أنى سأقصر الكلام علـــى قضيتين :

١ - وجود الجنة والنار،

٢ - أبديتهما،

---

١ - السجدة : ١٧

٢ - البخارى ٦ : ٣٠٨، مسلم ٤ : ٢١٧٤

المبحث الأول :

وجود الجنة والنار :

اختلف العلماء في ذلك وذهبوا الى قولين :

أ - جمهور العلماء من أهل السنة والفقهاء وأهل التصوف والزهد ، وعدد من المعتزلة كأبي على الجبائي وبشر بن المعتمر وأبي الحسين البصرى يرون أن الجنة والنار موجودتان الآن ،

ب - ذهب أكثر المعتزلة كعباد الضيمرى وضرار بن عمرو وأبي هاشم ، وفرقة من الخوارج الى أنهما غير موجودتين الآن ، (١)

ان القنوجي من المدافعين عن الرأى الأول ، وأثبت أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وهو ما درج عليه الصحابة والتابعون ، كما دحض شبهة المخالفين العادلين عن الطريق السوى المؤولين النصوص الصريحة الواضحة على وجود الجنة والنار ،

يقول : " لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة ، وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته ، مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم ، فانهم دعوا الأمم اليها وأخبروا بها الى أن نبغت نابغة من

---

١ - انظر شرح المقاصد ٢ : ٢١٨ ، شرح المواقف ٨ : ٥٨٤ ، الفصل ٤ : ٨١ ، الارشاد ص : ٣٧٨

أهل البدع والأهواء فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة موجودة ، وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد ، وأن خلق النار قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مددا متطاولة ليس فيها سكانها ، فردوا من النصوص الأصول والفروع، وضللوا كل من خالف بدعتهم هذه بما لا يسمن ولا يغني من جوع ، ولهذا صار السلف الصالح ومن نحا نحوهم يذكرون في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان الآن موجودتان في الحال " (١)

ثم بدأ يستدل على أن الجنة والنار موجودتان الآن بطائفة من آيات الله والأحاديث النبوية ، أذكر بعضا منها ،

فمن نصوص الكتاب عن الجنة :

قوله تعالى :

( أعدت للمتقين ) (٢)

يقول القنوجي : " أعدت للمتقين " أي هيئت لهم ، وفيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وهو الحق ، خلافا للمعتزلة " (٣)

وقوله تعالى :

( اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ) (٤)

يقول : " وفي هذا دليل على أنها مخلوقة " (٥)

---

١ ـ يقظة أولي الاعتبار ص : ١٣ ، هادي القلب السليم ص : ٦

٢ ـ آل عمران : ١٣٣

٣ ـ فتح البيان ٢ : ١٣١

٤ ـ الحديد : ٢١

٥ ـ المذكور ٩ : ٣٠٦

وقوله تعالى :

( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ) ( ١ )

يقول : " ( ولقد رآه نزلة أخرى ) المعنى أنه راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى في صورة نفسه ، وذلك ليلة المعراج ، ( عند سدرة المنتهى ) لما أسرى به في السموات ، ( عندها جنة المأوى ) اى عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة المأوى ، وهى عن يمين العرش ، وسميت بها لأنه آوى اليها آدم " ( ٢ )

أما النصوص عن النار :

قال تعالى :

( واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) ( ٣ )

يقول القنوجي : " ( واعتدنا ) والحال انا اعتدنا وهيأنا وخلقنا ( لمن كذب بالساعة سعيرا ) اى جعلناه عتيدا ومعدا لهم ، والسعير : هى النار المتسعرة المشتعلة ، والنار موجودة اليوم لهذه الآية ، كما أن الجنة كذلك لقوله : ( أعدت للمتقين ) ( ٤ )

وقال تعالى :

( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ) ( ٥ )

يقول : ( النار يعرضون عليها ) اى تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة ( غدوا وعشيا ) صباحا ومساءا ، كما ثبت عن النبى صلى

---

١ - النجم : ١٣ ، ١٥
٢ - المذكور ٩ : ١٩٤
٣ - الفرقان : ١١
٤ - المذكور ٦ : ٤٢١
٥ - المؤمن : ٤٦

الله عليه وسلم قال : " ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له : هذا مقعدك حين يبعثك الله اليه يوم القيامة " (١) زاد ابن مردويه ثم قرأ " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " (٢)

وقال تعالى :

( انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ) (٣)

يقول : " ( انا أعتدنا ) هيأنا ( جهنم للكافرين نزلا ) يتمتعون به عند ورودهم ، النزل : المأوى والمنزل ، والمعنى : ان جهنم معدة لهم كما يعد المنزل للضيف " (٤)

وقال تعالى :

( فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) (٥)

يقول القنوجى : " والآية دلت على أنها مخلوقة الآن ، اذ الأخبار عن اعدادها بلفظ الماضى دليل على وجودهما ، والا لزم الكذب فى خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء مردود ، وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع " " مدفوع بأنه خلاف الظاهر ، والأحاديث الصحيحة تدفعه " (٦)

أما الأحاديث التى استدل به القنوجى (٧) على وجود الجنة والنار فهى :

---

١ - رواه البخارى ٣ : ٤٤٣ ، مسلم ١٥ : ٢٠٠ مع الشرح
٢ - فتح البيان ٨ : ٢٨٩
٣ - الكهف : ١٠٢
٤ - المذكور ٥ : ٥٠٩
٥ - البقرة : ٢٤
٦ - فتح البيان ١ : ٨٩
٧ - انظر مثير ساكن الغرام ص : ٥ وما بعدها ،

حديث أنس في قصة الاسراء ، ثم انطلق بي جبريل حتى اتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ؟ قال : ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك " (١)

حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال : فانها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها " (٢)

حديث البراء بن عازب ، فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها " (٣)

حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم ، قال فيأتيه ملكان فيقعدانه ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقولان له انظر الى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا " (٤)

حديث عائشة في ذكر صلاة خسوف الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في مقامي هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رأيتني آخذ قطفا من الجنة حتى رأيتموني أقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حتى

---

١ - البخاري ١ : ٤٥٨ ، مسلم ١ : ١٤٨
٢ - " ٦ : ٣٣٠ ، مسلم ٤ : ٢١٨٤
٣ - اخرجه احمد ٤ : ٢٨٧ ، ابوداود ٤ : ٢٤٠ ، قال الألباني : سنده حسن المشكاة ١ : ٤٨
٤ - رواه مسلم ٤ : ٢٢٠١ ، البخاري ٣ : ٢٤٣

رأيتموني تأخرت " (١)

حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة " (٢)

ثم يقول بعد ذلك : " وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة" (٣)

حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال : اذهب فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها ، فرجع وقال : وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر الجنة فحفت بالمكاره ، فقال : فارجع فانظر اليها والى ما اعددت لأهلها ، قال : فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ، قال ثم أرسله الى النار ، قال : اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لأهلها فيها فنظر فاذا هي يركب بعضها بعضا ، ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فأمر بها فحفت بالشهوات ، ثم قال اذهب فانظر الى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها " (٤)

حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها ، فقالت يارب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين ، نفس في الشتاء ونفس في الصيف " (٥)

---

١ ـ البخاري ٣ : ٨١ ، مسلم ٢ : ٦١٩
٢ ـ رواه أحمد ٣ : ٤٥٥ ، وابن ماجة ٢ : ١٤٢٨ ، ومالك ١ : ٢٣٨
وأورده الألباني في الصحيحة رقم : ٩٩٥
٣ ـ مثير ساكن الغرام ص : ٦
٤ ـ مسلم ٤ : ٢١٧٤
٥ ـ البخاري ٢ : ١٨ ، مسلم ١ : ٤٣١

حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا ، فقلت : لمن هذا فقيل : لرجل من قريش ، فرجوت أن أكون أنا هو ، فقيل لعمر بن الخطاب ، فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته قال فبكى عمر وقال أو يغار عليك يا رسول الله " (١)

حديث أنس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ( وقودها الناس والحجارة ) قال : أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها " (٢)

حديث أبى هريرة قال : أترونها حمراء مثل ناركم هذه التى توقدون ، انها لأشد سوادا من القار " (٣)

وغير ذلك من الآثار التى اتخذها القنوجى دليلا واضحا على أن الجنة والنار موجودتان ، وسبيلا فى الرد على من أنكر وجودهما ،

فالمتأمل المنصف عندما ينظر فى هذه النصوص ويتأملها لا يجد فى نفسه سوى الخضوع التام لما تتضمنه من كون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين الآن ، ولا يستطيع أن يسلك طريق التأويل الذى لا يمت لهذه النصوص بأدنى صلة ،

---

١ - البخارى ٧ : ٤٠ ، مسلم ٤ : ١٨٦٢

٢ - ذكره المنذرى وعزاه الى البيهقى والأصبهانى ، الترغيب والترهيب ٤ : ٤٦١ ، وضعفه الألبانى انظر الضعيفة رقم : ١٣٠٥ وضعيف الجامع رقم : ٢١٢٤

٣ - رواه مالك ٢ : ٩٩٤ ، والترمذى ٤ : ٧١٠ وقال : حديث أبى هريرة فى هذا موقوف أصح ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤ : ٤٦٤

المبحث الثانى :

أبدية الجنة والنار :

اختلف العلماء فى أبدية الجنة والنار الى ثلاثة أقوال :

١ - أنهما باقيتان لا تفنيان ، هذا قول الجمهور ،

٢ - أنهما فانيتان غير أبديتين ، قال به جهم بن صفوان ، والشبهة التى حملته على هذا القول هو الاعتقاد بامتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث ، فرأى أن ما يمنع من حوادث لا أول لها فى الماضى يمنعه فى المستقبل ، فدوام الفعل الى ما لا نهاية ممتنع على الله تعالى فى المستقبل ، كما هو ممتنع عليه فى الماضى ، (١)

٣ - ان الجنة أبدية والنار فانية ، (٢)

رد القنوجى على جهم :

ان القنوجى يسير مع الجمهور فى بقاء الجنة والنار ، وأنه لم يرتض ما ذهب اليه جهم وأمثاله ، ويرى أن الذى قاد جهما الى هذا القول انما هو قياس فاسد ،

يقول القنوجى : " قول جهم بن صفوان امام المعطلة الجهمية ، وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من الأئمة ولا قال به أحد من أهل السنة ، وهذا القول مما أنكره عليه وعلى أصحابه أئمة الاسلام

١ - مثير ساكن الغرام ص : ٧٣

٢ - انظر حادى الأرواح ص : ٢٤٤ ، شرح الطحاوية ص : ٤٨٠

وكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض ، والمقصود أن القول بفناء الجنة والنار لم يقل به أحد من السلف ، والذى قالوه انما نقلوه عن قياس فاسد اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقده حقا ، وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفى الصفات " (١)

ثم استدل على ما ذهب اليه بطائفة من آيات الله البينات والأحاديث النبوية مع ذكر أقوال العلماء فى هذا الشأن ،

أما الآيات التى ذكرها فى أبدية الجنة والنار فهى :

قال تعالى فى الجنة :

( وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ ) (٢)

يقول : " واختلف السلف فى هذا الاستثناء ، وفيه أقوال كثيرة ،ويمكن الجمع بينها بأن يقال : أخبر سبحانه عن خلودهم فى الجنة كل وقت الا وقتا يشاء سبحانه أن لا يكونوا فيها ، وذلك يتناول وقت كونهم فى الدنيا وفى البرزخ وفى موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم فى النار مدة ،وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه وقوله ( عطاءً غير مجذوذ ) محكم " (٣)

قال تعالى :

( وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ) (٤)

يقول : " ( لهم فيها نعيم مقيم ) الدائم المستمر الذى لا يفارق صاحبه

---

١ - مثير ساكن الغرام ص : ٧٣
٢ - هود : ١٠٨
٣ - مثير ساكن الغرام ص : ٧٢
٤ - التوبة : ٢١ ، ٢٢

( خالدين فيها أبدا ) ذكر الأبد بعد الخلود تأكيد له " (١)

قال تعالى :

( سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ) (٢)

" ( خالدين فيها أبدا ) بلا انتهاء ولا غاية ، والأبد عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لا انقطاع له " (٣) وليس المراد طول المكث " (٤)

قال تعالى :

( ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ) (٥)

" اى لا ينقطع ولا يفنى أبدا ، ومثله قوله ( عطاءً غير مجذوذ ) فنعم الجنة لا تنقطع عن أهلها " (٦)

قال تعالى :

( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ) (٧)

" اى لا يموتون فيها أبدا الا الموتة التى ذاقوها فى الدنيا " (٨)

قوله تعالى :

( وما هم منها بمخرجين ) (٩)

" هذا نص من الله الكريم فى كتابه العزيز على خلود أهل الجنة فى الجنة ، والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان " (١٠)

---

١ - فتح البيان ٤ : ٩٩
٢ - النساء : ١٢٢
٣ - المذكور ٢ : ٣٧٣
٤ - " ٢ : ٣٠٣
٥ - ص : ٥٤
٦ - المذكور ٨ : ١٨٢
٧ - الدخان : ٥٦
٨ - فتح البيان ٨ : ٤٦٢
٩ - الحجر : ٤٨
١٠- فتح البيان ٥ : ١٩١

قوله تعالى :

( أكلها دائم وظلها ) (١)

" اى لا ينقطع ابدا ولا يفنى ، ومثله قوله تعالى ( لا مقطوعة ولا ممنوعة ) وفى الآية رد على جهم وأصحابه فانهم يقولون : ان نعيم الجنة يفنى وينقطع ، وفيها دليل على أن حركات أهل الجنة لا تنتهى الى سكون دائم كما يقوله أبوالهذيل (٢) " (٣)

قال تعالى فى النار :

( ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا ) (٤)

يقول : " ( ان الله لعن الكافرين ) اى طردهم وأبعدهم من رحمته ، ( وأعد لهم ) فى الآخرة مع ذلك اللعن منه لهم فى الدنيا ( سعيرا ) اى نارا شديدة التسعير ( خالدين فيها ) اى فى السعير ( أبدا ) بلا انقطاع وهذا تاكيد لما استفيد من خالدين " (٥)

قال تعالى :

( الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا ) (٦)

يقول : " ( خالدين فيها ) وهى حال مقدرة ( أبدا ) توكيد لخالدين ، وهو لدفع احتمال أن الخلود هنا يراد به المكث الطويل " (٧)

---

١ - الرعد : ٣٥
٢ - أنظر أصول الدين ص : ٢٣٨ ، شرح الطحاوية ص : ٤٨٣ ، حادى الأرواح ص : ٢٤٥ ، تلبيس ابليس ص : ٨١
٣ - فتح البيان ٥ : ١٠٧
٤ - الأحزاب : ٦٤ ، ٦٥
٥ - فتح البيان ٧ : ٤١٧
٦ - النساء : ١٦٩
٧ - المذكور ٢ : ٤١٤

قال تعالى :

( ومن يعصى الله ورسوله فان له نار جهنم خالد ين فيها أبد ا ) (١)

يقول : " ( فان له نار جهنم خالد ين فيها ) اى يدخلون فى النار اى فى جهنم مقد را خلود هم ( أبد ا ) تاكيد لمعنى الخلود اى خالد ين فيها بلا نهاية " (٢)

قال تعالى :

( ومن خفت موازينه فأولئك الذ ين خسروا أنفسهم فى جهنم خالد ون ) (٣)

يقول : " ( فى جهنم خالد ون ) معنى الخلود أنهم يد ومون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها " (٤)

قال تعالى :

( أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالد ون ) (٥)

" ( وفى النار هم خالد ون ) فى هذ ه الجملة الا سمية مع تقد يم الظرف المتعلق بالخبر تأكيد لمضمونها " (٦)

قال تعالى :

من يحاد د الله ورسوله فأن له نار جهنم خالد ا فيها ) (٧)

" ( خالد ا فيها ) على الد وام " (٨)

---

١ ـ الجمعة : ٢٣
٢ ـ المذكور ١٠ : ١٠٠
٣ ـ المؤمنون : ١٠٣
٤ ـ المذكور ٦ : ٢٧٠
٥ ـ التوبة : ١٧
٦ ـ المذكور ٤ : ٩٣
٧ ـ التوبة : ٦٣
٨ ـ المذكور ٤ : ١٥٥

قال تعالى :

( وما هم بخارجين من النار ) (١)

" فيه دليل على خلود الكفار في النار " (٢)

قال تعالى :

( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) (٣)

" أى هم ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم ماكثون فيها أبدا " (٤)

وقال تعالى :

( ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ) (٥)

" لا ينقطع عنهم العذاب أبدا " (٦)

أما الأحاديث الدالة على بقائهما :

١ - عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه " (٧)

٢ - عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يجاء بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون مشفقين ، ويقال يا أهل النار فيطلعون فرحين ، فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت ، فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت فيها ، ويا أهل النار خلود ولا موت

---

١ - البقرة : ١٦٧
٢ - المذكور ١ : ٢٦٨
٣ - البقرة : ٢٥٧
٤ - المذكور ١ : ٤٣٠
٥ - الزخرف : ٧٤
٦ - المذكور ٨ : ٤٣٣
٧ - البخارى ١١ : ٤٠٦ ، مسلم ٤ : ٢١٨٩

فيها (١)" (٢)

وأما أقوال العلماء التي ذكرها القنوجي تاييدا لما ذهب اليه من بقاء الجنة والنار وعدم فنائهما وهو الحق الذى ذهب اليه جمهور السلف والخلف، فيقول عنابن تيميه (٣) - رحمه الله - : "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات الا طائفة من أهل الكلام المبتدعة كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد دلت الأدلة على بقاء الجنة والنار وأهلهما وبقاء غير ذلك ، وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية" (٤)

ويقول القرطبى : "أجمع علماء أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى وتجبر فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، وقد وعدهم الله عذابا أليما ، فقال عز وجل : ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) (٥) وأجمع أهل السنة أيضا على أنه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد فيها الا كافر وجاحد" (٦)

---

١ - البخارى ٨/٤٢٨ ، مسلم ٤ : ٢٨٤٩
٢ - يقظة أولى الاعتبار ص : ١٧
٣ - مجموع فتاوى ١٨ : ٣٠٧
٤ - يقظة أول الاعتبار ص : ٢٢
٥ - النساء : ٥٦
٦ - يقظة أول الاعتبار ص : ٢٠

ثم ذكر عدة رسائل ألفت في هذا الشأن ، وأثبت أصحابها أن الجنة والنار أبديتان لا فناء لهما ،

يقول : " وقد ألف العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي رسالة سماها ( توفيق الفريقين على خلود أهل الدارين ) (١) وفي الباب رسالة للسيد الامام محمد بن اسماعيل الأمير (٢) ، ورسالة للقاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني (٣) حاصلهما بقاء الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما ، وهو الحق الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسنة واجماع الأئمة والأمة " (٤)

---

١ - وهي مخطوطة انظر مقدمة أقاويل الثقات ص : ٣٠
٢ - المسماة بـ " رفع الأستار " وطبعت بتحقيق ناصر الدين الألباني
٣ - لم أهتد اليها
٤ - يقظة أول الاعتبار ص : ٢٠

تعقيـــــب :

نرى في الصفحات الماضية التي تعبر عن موقف القنوجي - رحمه الله - في وجود الجنة والنار الآن وأبديتهما ، أنه أثبت بجدارة أن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان الآن ، وأنهما أبديتان باقيتان لا فناء لهما ، واستدل على ذلك بالكتاب والسنة مع ذكر أقوال العلماء ،

هذا الموقف التي اختاره القنوجي هو تاييد ودفاع عن مذهب السلف ، ولمزيد من التاييد نذكر بعض الأقوال في ذلك :

قال الامام الصابوني : " ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما باقيتان لا يفنيان أبدا ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدا ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها ، لا يخرجون أبدا ، وأن المنادى ينادى يومئذ " يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت " على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١)

قال ابن بطة : " ونعيم الجنة لا يزول دائم أبدا في النضرة والنعيم والأزواج من الحور العين ، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ولا ينقطع ثمارها ونعيمها كما قال عز وجل : ( أكلها دائم وظلها ) وأما عذاب النار فدائم أبدا بدوام الله وأهلها فيها مخلدون خالدون من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة ، (٢)

---

١- عقيدة السلف ص: ٤٤

٢- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى المعروف بابن بطة ، كان عابدا صالحا مستجاب الدعوة صواما قواما ، ( ٣٠٤ ـــ ٣٨٠ ) المنتظم ٧ : ١٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥

٣- الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ص: ١٠١ رسالة ماجستير ،

والآجرى قد عنون " بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن نعيم أهل الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدا ، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبدا ، ثم قال : " اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار ، قبل أن يخلق آدم عليه السلام ، وخلق للجنة أهلا ، وللنار أهلا ، قبل أن يخرجهم الى الدنيا ، لا يختلف فى هذا من شمله الاسلام ، وذاق حلاوة طعم الايمان ، دل على ذلك القرآن والسنة ، فنعوذ بالله ممن كذب بهذا .....

وفى القرآن نظائر كثيرة ، تخبر ان المتقين فى الجنة خالدين فيها آمنين ، لا يذوقون فيها الموت أبدا ، ولا يخرجون من الجنة أبدا ، وكما ذكر فى كتابه عن أهل النار الذين هم أهلها ، يخلدون فيها أبدا " (١)

والسفارينى يذكر اجماع أهل السنة على خلود الجنة والنار ، فيقول بعد ما ساق الأدلة من الكتاب والسنة : فنثبت بما ذكرنا من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلودا مؤبدا كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم ، وعلى هذا اجماع أهل السنة والجماعة فأجمعوا أن عذاب الكفار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع ودليل ذلك الكتاب والسنة " (٢)

---

١ - الشريعة ٣٨٧ - ٣٩٩

٢ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١/٢٦٩ وانظر مراتب الاجماع لابن حزم ص : ١٧٣ ،

# الخاتمة

بعد أن من الله علي بتوفيقه فأتممت الحديث عن القنوجي وموقفه من عقيدة السلف، أبين أهم النتائج التي توصلت اليها وأجملها فيما يأتي :

١ = فساد الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية ، وانهيار الدولة المغولية واستيلاء الانجليز على البلاد وعملهم الدائب على زلزلة الحياة الاسلامية على مستوى الأفراد والجماعات،

٢ = ان القنوجي أقبل على العلم والمعرفة ، فأفنى حياته راتعا في رياضها ، وقد ساعده على ذلك كل ما وهبه الله تعالى من قوة الحفظ والمثابرة العديمة النظير، وقد جمع الله له الرئاستين العلمية والدنيوية ، وتسخيره كل الامكانيات في خدمة العلم ما أثمرت جهوده المباركة مجموعة من الكتب والرسائل ،

٣ = انه سلك مسلك السلف في اثبات العقائد ، والتزم بأخذها من الأدلة الشرعية دون تأويل أو تعطيل مع رفضه لمناهج المتكلمين ،

٤ = انه اختار في استدلاله على وجود الله تعالى على الكتاب والسنة ، وأنه خالف ما رسمه المتكلمون من مناهج معقدة ،

٥ = ان القنوجي يتفق تماما مع السلف في قضية التوحيد ، وتحديد مفهومه وأنواعه ، وأنه خالف المتكلمين في اقتصارهم على التوحيد العلمي ،كما يظهر منهجه السلفي في اثباته التوحيد وبطلانه كل أنواع الشرك والعبادات الوثنية ،

٦ = انه قد اتفق مع السلف في تقسيم الصفات،وأثبت جميع الصفات الذاتية منها والفعلية بدون تأويل ،

٧ = انه يثبت أن الله تعالى متكلم حقيقة بكلام مسموع بحرف وصوت مع نقده الشديد لمنهج الأشاعرة الذين يثبتون لله تعالى الكلام النفسي

وأنـه بدون حـرف وصـوت ،

٨ = انـه أثبت أن الله تعالى مستوعلى عـرشه استواء حقيقيا لائقـا بذاتـه ـ وهو بمعنى العلو والارتفـاع ـ ورفض تأويلات المتكلمين وناقشهـم فى هذه الصفـة ،

٩ = اثباتـه لله تعالى يدا حقيقـة من غير تشبيـه ولا تكييف مـع مناقشتـه المؤولين لليد بالنعمـة ،

١٠ = انـه أثبت الرؤيـة للمؤمنين يوم القيامـة مع بيان خـطأ الأشاعـرة فى قولهم بالرؤيـة مع نفى الجهة ،

١١ = ان القنوجـي وافق السلف فى قـولـه بتأثير قدرة العبـد وارادتـه فى الأفـعال ، الا أنـه وافق الأشاعـرة فى انكار التحسين والتقبيـح العقليين مطلقـا ، والاقتصار على كونهمـا شرعيين فقـط ، وانكار القـول بتكليف مـا لا يطاق دون نظر الى مـا لعلماء السلف فيـه مـن تفصيل ،

١٢ = انـه اتفق مع السلـف فى مسألـة الايمـان ، ويرى أنـه قـول وعـمل ، يزيد وينقص ، وأن الاستثناء فى الايمـان جائز ، كمـا يرى ان مـرتكب الكبيرة لا يخلد فى النار ، وأنـه فى مشيئة الله تعالى ان شاء عـذبـه وان شاء عـفـا عـنه ،

١٣ = ان القنوجـي يرى ان الحاجـة الى الرسل فوق كل حاجات ، وهى مـن أعـظم المنن التى منـها الله تعالى على البشريـة ،

١٤ = أثبت المعجزة والكرامـة ، ويرى أن المعجزة هى : أمـر خارق للعـادة مقـرون بدعـوى النبوة ،

١٥ = يقـول بعصمـة الأنبياء عليهم السلام ، الا انهم غير معصومين مـن اقتراف الصغائر ، أمـا الكفر فقد منعه القنوجي مطلقـا لا قبل النبـوة

ولا بعدها ،

١٦ = أثبت معجزاته صلى الله عليه وسلم المعنوية والحسية ،وأن القرآن معجزة خالدة الى يوم القيامة ، وبين خطأ قول من قال : ان اعجاز القرآن هو صرف الدواعي عن معارضته أو سلب القدرة على ذلك ،

وأن معجزة الاسراء كانت بالروح والجسد ، ورفض القول انها كانت بالروح فقط ، كما أن معجزة انشقاق القمر وقعت فعلا ،وخالف من قال : انها ستقع فيما بعد ،

١٧ = ان القنوجي يرى أن النفس جسم لطيف ، ولم يرتض ما ذهب اليه الفلاسفة الذين يرون أنها جوهر مجرد ، وما ذهب اليه بعض المتكلمين أنها عرض ،كما يرى انها مخلوقة محدثة ،وأبطل مذهب من قال : انها أزلية ،

١٨ = انه أثبت أن نعيم القبر وعذابه للجسم والروح ،وبين خطأ استدلال بعض المعتزلة الذين أنكروا عذاب القبر ،

كما يرى أن البعث أيضا للروح والجسم ، خلافا للفلاسفة الذين ذهبوا الى انكار البعث الجسماني ،

وأن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان الآن ، وأنهما أبديتان باقيتان لا فناء لهما ،

# الفهارس العامة

## ١ = الآيات القـــــــرآنيـــة

سورة الاعـــــــراف :

سورة التوبـــــة :



سورة يونـــس :

سورة هـــــود :



سورة يـوســـف :

سورة النحـــــــل :

| الآية | النص | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٢ | وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجــــوم مسخرات بأمـــره | ١٩٩ |
| ١٦ | وعــلامات وبالنجم هم يهتدون | ٢٠٥ |
| ١٧ | أفمن يخلق كمن لا يخلق | ١٦١ |
| ٣٥ | وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونـــه من شيئ | ٣٠٧ |
| ٣٦ | ولقد بعثنا في كل أمـة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغــوت | ١٣٩/ ٢١١/ ٤٨١ |
| ٣٨ | وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت | ٤٨٣ |
| ٤٠ | انما قولنا لشيئ اذا اردناه أن نقـول له كن فيكون | ٢٥٥ |
| ٤٣ | ومــا أرسلنا من قبلك الا رجــالا نــوحى اليهـــم فاسألوا أهل الذكر | ٤٠٤ |
| ٥٠ | يخــافون ربهم من فوقهم | ٢٦١ |
| ٧٥ | ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيئ ومـــن رزقناه منا رزقــا حسنا | ١٧٨ |
| ٧٦ | وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيئ وهو كل على مولاه | ٢٤٠ |
| ٩١ | وقــد جعلتم الله عليكم كفيلا | ٢٥٦ |
| ١٠٢ | قــل نزلــه روح القدس من ربك بالحق | ٢٦٢ |
| ١٠٣ | ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر | ٤٠٩ |
| ١٠٦ | وقلبــه مطمئن بالايمان | ٣٤٣ |

سورة الاســــــــراء :

سورة طـــــــــه :



سورة الأنبيـــــــاء :

سورة النمل :



سورة القصص :



سورة العنكبوت :

سورة الروم :



سورة لقمان :



سورة السجدة :

سورة الأحـــــــزاب :



سورة سبــــــأ :



سورة فـاطــــــر :

سورة يس :



سورة الصافات :



سورة ص :



سورة الزمر :

سورة المؤمـــــــــن :

سورة الجمعـــــــة :



سورة التغابـــــــن :



سورة الطـــــــلاق :



سورة الملـــــــك :

سورة الحاقة :



سورة المعارج :



سورة الجن :



سورة المدثر :



سورة القيامة :

سورة الفلــــــق :

| ٢ | مـن شـر مـا خلـق | ٣٣٣ |
|---|---|---|

## ٢ = الأحاديث النبـــويــة

## فهـــرس الأعـــــــلام المترجـــم لهم

## فهـــرس الفرق والمذاهب والأديـــــان

## فهرس البلـــــــــــــــدان

## المصـــادر والمـــراجـع

=_=_=_=_=_=_=_=_=_=_

= = القـرآن الكريم

١ = = الابانـة عن أصـول الديانة ،

أبو الحســن علي الأشعرى

من مطبوعات الجامعـة الاسلاميـة ،ال

المدينـة المنورة ١٩٧٥ ،

٢ = = أبجــد العلــوم

صـديق حسن خان القنوجـــي ،

منشورات وزارة الثقافـة والارشاد القومى ،

دمشق ١٩٧٨ ،

٣ = = ابقـاء المنن بالقـاء المحـن ،

السيد صـديق حسن خان القنوجـــي ،

مطبعـة الشاهجهانيـة ،بهوفال ١٣٠٥

٤ = = اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقـهاء المحدثين ،

السيد صديق حسن القنوجـــــــي ،

مطبـع نظامـــى كانفور ، ١٢٨٨

٥ = = اثبات عذاب القبر :

ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،

تحقيق : د /شرف محمود القضاة ،ط الأولى ،

جمعية عمال المطابع التعاونية ،الاردن ١٤٠٣

٦ = = اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية :

محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية ،

مكتبة الرياض الحديثة

٧ = = الاحتواء على مسألة الاستواء :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع كلشن اودهـ لكناو ١٢٨٥هـ

٨ = = الاحكام فى أصول الاحكام :

أبو محمد علي بن حزم الظاهرى ،

الطبعة الاولى ١٣٤٥ هـ

مطبعة السعادة / مصر

٩ = = احياء علوم الدين :

ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ،

دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.

١٠ = = اختصاص القران بعوده الى الرحيم الرحمن :

محمد بن عبد الواحد بن أحمد ضياء الدين المقدسي ،

جامعة أم القرى ( ميكروفيلم )

١١ = = الاختلاف فى اللفظ :

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ( ضمن عقائد السلف )

تحقيق : الدكتور علي سامي النشار ،

نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧١ م

١٢ = = الأدب المفرد :

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ،

تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ،

المطبعة العربية / لاهور باكستان .

١٣ = = الادراك لتخريج أحاديث الاشراك :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع نظامى ، كانفور ، الهند .

١٤ = = اذا هبت ريح الايمان :

أبو الحسن علي الندوى ،

مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٤ هـ

١٥ = = اراءة الطريق الى مؤلفات ابى الطيب الصديق :

سيد سبط أحمد الشهسواني .

١٦ = = الأربعون فى أصول الدين :

محمد بن عمر الرازى ،

دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ،

الطبعة الأولى / ١٣٥٣هـ الهند .

١٧ = = ارد وادب کی ترقی مین بهوفال کا حصه :

الدكتور سليم حامد رضوى ،

علوى بريس ، بهوفال بريس ، ايشيا بريس ،

١٩٦٥ م .

٨١ = = ارد و دائره معارف اسلاميه :

نخبة من العلماء ،جامعة بنجاب لاهور ،

الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ باكستان .

١٩ = = ارشاد الفحول :

محمد بن علي الشوكاني ،

الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ،

مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر.

٢٠ = = الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد :

امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ،

تحقيق د / محمد يوسف موسي وعلي عبد المنعم ،

مطبعة السعادة مصر ١٩٥٠ م .

٢١ = = ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل :

محمد ناصر الدين الألباني ،

الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ المكتب الاسلامى .

٢٢ = = أساس التقديس :

فخر الدين محمد بن عمر الرازى ،

مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ١٣٥٤هـ .

٢٣ = = الاسلام يتحدى :

وحيد الدين خان ،

ترجمه الى العربية : ظفر الاسلام خان ،

مراجعة الدكتور عبد الصبور شاهين ،

الطبعة السادسة ،المختار الاسلامى ١٩٧٦ م القاهرة .

٢٤ = = الأسماء والصفات :

ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

دار الكتب العلمية ،بيروت .

٢٥ = = الأسئلة والأجوبة الأصولية :

عبد العزيز السلمان ،الطبعة الخامسة ،

١٣٩٤هـ / مكتبة الرياض الحديثة .

٢٦ = = الاشارات والتنبيهات :

أبو علي بن سينا ،

تحقيق الدكتور سليمان دنيا ،

الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر .

٢٧ = = الاصابة فى تمييز الصحابة :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،

الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ / مطبعة السعادة .

٢٨ = = كتاب الأصنام :

ابن السائب الكلبي ،

٢٩ = = أصول الدين :

أبو منصور عبد القاهر البغدادى ،

الطبعة الثانية/ ١٤٠٠هـ،

دار الكتب العلمية ،بيروت .

٣٠= = الأصـول اليونانية :

يوحنا قمير،

الطبعة الكاثوليكية/ ١٩٥٨م ٠

٣١= = أضـواء البيان فى ايضـاح القران بالقران :

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،

الطبعة الثانية / ١٤٠٠هـ٠

٣٢= = اظهار الحق :

رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوى ،

مراجعة/ عبد الله ابراهيم الأنصـارى / قـطر ٠

٣٣= = الاعتـصـام :

أبو اسحاق ابراهيم بن موسي الشاطبي ،

المكتبة التجارية الكبرى / مصـر ٠

٣٤= = كتاب الاعـتقـاد :

حسين محمد المفضـل الراغب الاصفهاني ،

تحقيق/ اختر جمال لقمان ،

رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكـة ١٤٠٢هـ٠

٣٥= =الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد :

أحمد بن الحسين البيهقي ،

تحقيق / أحمد عصـام الكاتب،

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ دار الآفاق الجديدة ٠

٣٦= = اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :

فخر الدين الرازى ، مراجعة / علي سامي النشار ،

دار الكتب العلمية / ١٤٠٢هـ •

٣٧= = الاعـــــــلام :

خير الـــــدين الزركلي / الطبعة الثالثة •

٣٨= = الاعـلام بما فى دين النصـارى من الفساد والأوهام :

محمد بن أحمد القرطبي ،

تحقيق / أحمد حجازى السقا ،

مطابع دار التراث العربي / القاهرة •

٣٩= = اعـلام الموقعين عن رب العالمين :

شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن القيم الجوزية ،

مراجعة / طـه عبد الرووف سعيد / دار الجيل •

٤٠= = اغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان :

ابن القيم الجوزيـــة ،

تحقيق / محمد سيد كيلاني ،

مصطفى البابى الحلبى / ١٣٨١ هـ •

٤١= = اقاويل الثقات فى تأويل الأسماء والصـفات :

مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ،

تحقيق / جميل عبيد القرارعـة / رسالة ماجستير

جامعـــة أم القرى / ١٤٠١ هـ •

٤٢ = = الاقتصاد فى الاعتقاد :

ابو حامد محمد الغزالي ،

الطبعة الاخيرة ، مصطفى البابى الحلبى / ١٣٨٥هـ •

٤٣ = اقتضاء الصـراط المستقيم :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

الطبعة الثانية ،مطبعة السنة المحمدية / ١٣٦٩هـ ٠

٤٤ = أقانيم النصـارى :

الدكتور أحمد حجازى السقا ،

الطبعة الأولى ،نشر دار الأنصـار / ١٩٧٧ القاهرة٠

٤٥ = اكتفـاء القنوع بما هو مطبوع :

ايدورد فانديك ،

مطبعة الهلال مصـر / ١٣٣٣هـ٠

٤٦ = الله يتجلى فى عصـر العلم :

نخبة من العلماء الامريكيين ،اشراف/ جون كلوفر مونسما ،

ترجمه/ مرداس عبد المجيد سرحان ،

مراجعة وتعليق / محمد جمال الفندى ،

الطبعة الثانية ،عيسي البابى الحلبى ، القاهره ١٩٦١م ٠

٤٧ = الامام ابن جرير الطبرى ودفاعه عن عقيدة السلف :

أحمد العوائشة ،

رسالة الدكتوراه بجامعة أم القرى / ١٤٠٣هـ ٠

٤٨ = كتاب الأمثال :

ابو عبيد القاسم بن سلام ،

تحقيق الدكتور/ عبد المجيد قطامش،

الطبعة الأولى ،دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ ٠

٤٩ = الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح :

صديق حسن القنوجي ،

مضبع علوى ، ١٢٨٤هـ الهند ٠

٥٠ = الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به :

أبو بكر الباقلاني ،

مطبعة الخانجى / مصر / ١٩٦٣ م ٠

٥١ = أهل حديث اور سياست :

نذير أحمد الرحماني ،

الجامعة السلفية بنارس / الهند ٠

٥٢ = أوربا والاسلام :

الدكتور عبد الحليم محمود ،

مطابع الاهرام التجارية / مصر ٠

٥٣ = ايثار الحق على الخلق :

أبو عبد الله محمد بن المرتضي اليماني ،

مطبعة الآداب والمويد ،مصر / ١٣١٨ هـ ٠

٥٤ = كتاب الايمان :

محمد بن اسحاق بن منده ،

تحقيق / الدكتور علي ناصر الفقيهي ،

الطبعة الأولى / الجامعة الاسلامية / ١٤٠١هـ ٠

٥٥ = كتاب الايمان :

ابو بكر محمد بن أبى شيبةو/ تحقيق الالباني

دار مصر للطباعة /نشر وتوزيع : دار الأرقم الكويت ٠

٥٦ = = كتاب الايمان :

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ،

تحقيق الدكتور / محمد خليل هراس ،

دار الطباعة المحمدية / القاهرة ٠

٥٧ = = كتاب الايمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته :

أبو عبيد القاسم بن سلام / تحقيق الالباني ،

دار مصر للطباعة / نشر وتوزيع : دار الأرقم الكويت ٠

حرف البـاء

٥٨ = = (١٨٥٧ م ) باك وهند كى بهلى جنك آزادى :

غلام رسول مهر ،

علمى برنتنك بريس لاهور / الطبعة الرابعة ١٩٧٧م ٠

٥٩ = =البداية والنهاية :

ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ،

مكتبة المعارف ،الطبعة الثانية ١٩٧٧م بيروت ٠

٦٠ = = البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان :

عباس بن منصور السكسكي الحنبلي ،

تحقيق / خليل أحمد ابراهيم الحاج ،

دار التراث العربي ،الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ٠

٦١ = = البريلوية عقايد وتاريخ :

احسان الهي ظهير ،

مطابع الرشيد ،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / المدينة ٠

٦٢ = كتاب البعث :

ابو بكر عبد الله بن ابى داؤد السجستاني ،

تحقيق : محمد سعيد زغلول ،

الطبعة الأولى / مطابع يوسف بيضون ، بيروت ١٤٠٧هـ .

٦٣ = بغية الرائد فى شرح العقائد :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع علوى محمد علي بخش / لكناؤ .

٦٤ = البيهقي وموقفه من الالهيات :

الدكتور أحمد عطيه الغامدى ،

المجلس العلمى بالجامعة الاسلاميه بالمدينة ،

الطبعة الثانية / ١٤٠٢هـ .

٦٥ = تاج العروس :

محمد بن مرتضى الزبيدى ،

دار مكتبة الحياة / بيروت .

٦٦ = التاج المكلل من مآثر الطراز الآخر والأول :

صديق حسن القنوجي ،

المطبعة الهندية العربية ، الطبعة الثانية / ١٣٩٠هـ .

٦٧ = تاريخ الاسلام فى الهند :

عبد المنعم النمر ،

دار العهد الجديد للطباعة

الطبعة الأولى / ١٣٧٨هـ .

٦٨= = تاريخ بغداد :

أحمد بن علي الخطيب البغدادى ،

المكتبة السلفية بالمدينة .

٦٩= = تاريخ الجهمية والمعتزلة :

جمال الدين القاسمي ،

مطابع مؤسسة الرسالة / بيروت

الطبعة الأولى / ١٣٩٩هـ .

٧٠= = تاريخ الدعوة الاسلامية :

مسعود عالم الندوى ،

نشر وتوزيع دار العربية .

٧١= = تاريخ الطبرى :

ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ،

تحقيق / محمد ابو الفضل ابراهيم ،

الطبعة الثانية / دار المعارف القاهرة .

٧٢= = تأويل مختلف الحديث :

ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،

تحقيق / محمد زهرى النجار ،

دار الجيل / بيروت ١٣٩٣هـ .

٧٣= = التبيان فى أقسام القران :

ابن القيم الجوزية ،

تصحيح وتعليق / طه يوسف شاهين ،

دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٣٨٨هـ .

٧٤ = تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد :

محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى بيروت الطبعة الثالثة / ١٣٩٨هـ ٠

٧٥ = التحفة الاثنا عشرية :

شاه عبد العزيز الدهلوى ،

المطبعة السلفية القاهرة / الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ٠

٧٦ = التحف فى مذهب السلف :

محمد بن علي الشوكاني ،

دار الكتب العلمية بيروت ١٣٤٨هـ (ضمن الرسائل السلفية )

٧٧ = تحفة المريد على جوهرة التوحيد :

ابراهيم البيجورى ،

مطبعة الحلبى / الطبعة الأخيرة ٠

٧٨ = تحقيق ما للهند من مقولة ،مقبولة فى العقل أو مرذولة :

ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني ،

دائرة المعارف ،حيدر آباد الهند ١٣٧٧هـ ٠

٧٩ = تذكرة الحفاظ :

ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ،

دار احياء التراث العربى ٠

٨٠ = تراجم علماء حديث هند :

ابو يحي خان نوشهروى ،

نيازى برنتنك بريس لاهور الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ٠

٨١ = ترجمان القرآن بلطائف البيان :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع صديقي رامفور / ١٣٢٢هـ .

٨٢ = ترجمان وهابية :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع سعيد المطابع بنارس / ١٣١٥هـ .

٨٣ = ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان :

ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ،

دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ بيروت .

٨٤ = الترغيب والترهيب :

الحافظ المنذرى ،

مطبعة الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ القاهره .

٨٥ = التسعينية :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ضمن مجلد الخامس من الفتاوى الكبرى ،

مكتبة المثنى / بغداد .

٨٦ = تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد :

محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ،

تعليق / شيخ اسماعيل الأنصارى ،

مؤسسة النور للطباعة ، الطبعة الثانية / ١٣٨٩هـ .

٨٧ = = تفسير ابن عباس:

الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدى ،

مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة ،

شركة العبيكان للطباعة والنشر/ الرياض .

٨٨ = تفسير البيضاوى :

الامام البيضاوى ،

دار صادر بيروت .

٨٩ = تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل :

ابو البركات عبد الله بن أحمد النسفي ،

المطبعة الأميرية ببولاق / ١٩٣٦م .

٩٠ = تفسير القرآن العظيم :

ابو الفداء اسماعيل بن كثير ،

دار احياء الكتب العربية .

٩١ = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:

محمد بن عمر الرازى ،

دار الفكر للطباعة والنشر ،

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ بيروت .

٩٢ = تقوية الايقان بشرح حديث حلاوة الايمان :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع مفيد عام آكره / ١٣٠٢هـ .

٩٣ = تقـويـة الايمان :

محمد اسماعيل الشهيد ،

تعريب/ عبد ا لوحيد الرحماني ،

الجامعة السلفية ،بنارس / الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ٠

٩٤ = تلبيس ابليس:

عبد الرحمن بن علي الجوزى ،

تحقيق / خير الد ين علي ،

دار الوعى العربى / بيروت ٠

٩٥ = التمهيـد :

محمد بن طيب الباقـلاني ،

نشر الآب مكارثي اليسوعي ،

المكتبـة الشرقيـة ،بيروت ١٩٥٧م ٠

٩٦ = التنبيـه والايقاظ لما في ذيول تذكرة الحفـاظ :

أحمد رافـع الحسيني القـاسمي ،

دار احياء التراث العربي ٠

٩٧ = تنزيـه القـرآن عـن المطاعـن :

قاضـي عبد الجبار بن أحمد ،

دار النهضـة الحد يثـة / بيروت ٠

٩٨ = تهـافت التهافت :

ابو الوليد محمد بن رشد ،

تحقيق / الدكتور سليمان د نيا ،

مطابع دار المعارف مصـر / الطبعة الثانية ١٩٦٩م٠

٩٩ = = تهافت الفلاسفة :

ابو حامد الغزالي ،

تحقيق / الدكتور سليمان دنيا ،

دار المعارف،مصر / الطبعة الخامسة .

١١٠ = = تهذيب الآثار :

محمد بن جرير الطبرى ،

تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي ،

مطابع الصفا بمكة / ١٤٠٢هـ .

١٠١ = = كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عزوجل :

محمد بن اسحاق بن خزيمة ،

مراجعة وتعليق / الدكتور محمد خليل هراس،

دار الشروق للطباعة ،القاهرة / ١٣٨٧هـ .

١٠٢ = = التوسل والوسيلة :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة

والارشاد / الرياض .

حرف الثاء

١٠٣ = = الثقافة الاسلامية فى الهند :

عبد الحى الحسني ،

مطبوعات المجلس العلمى ،دمشق / ١٩٥٨ م .

١٠٤ = = ثمار التنكيت وضالة الناشد الغريب: للقنوجي ،

مطبع شاهجهاني ،بهوفال / ١٢٩٣هـ .

## حـــرف الجـــيم

١٠٥ = = جامـع الأصـول فى أحاديث الرسول :

ابن الأثير الجزرى ،

تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط / دار الفكـر .

١٠٦ = = جامع البيان عــن تأويل آى القرآن :

محمد بن جرير الطبرى ،

مطبعة مصطفى البابى الحلبى مصـر / ١٣٨٨هـ

وكذلك تحقيق أحمد شاكر / دار المعارف / مصـر .

١٠٧ = = الجامع لأحـــكام القرآن :

محمد بن أحمد القرطبي ،

دار القلم ،الطبعة الثالثة / ١٣٨٦هـ .

١٠٨ = = جـلاء العينين فى محاكمة الأحمدين :

نعمان خير الدين الآلوسي ،

مطبعة المدني مصـر / ١٣٨١هـ .

١٠٩ = = جلب المنفعـة فى الذب عن الأئمـة المجتهدين الأربعـة :

صـديق حسن القنوجـــي ،

آكـــره .

١١٠ = = جماعـت مجاهـــدين :

غـــلام رسول مهـــر ،

علمى برنتنك بريس ،لاهور / ١٩٥٥م .

١١١ = = جمع التشتيت فى شرح أبيات التثبيت :

محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ،

مطبعة القادر ،كراتشى / باكستان

الطبعة الثانية ٠

١١٢ = = الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة المدني / القاهرة ٠

حرف الحاء

١١٣ = = حادى الأرواح الى بلاد الأفراح :

شمس الدين ابو عبد الله بن قيم الجوزية ،

دار الندوة الجديدة / بيروت ٠

١١٤ = = حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين :

محمد دسوقي ،

مطبعة عيسي الحلبي ٠

١١٥ = = حاشية الصاوى على الخريدة البهية :

أحمد بن محمد الصاوى المالكي ،

مطبعة الاستقامة ٠

١١٦ = = حجة الله البالغة :

شاه ولي الله الدهلوى ،

مطبعة الخيرية ،مصر / ١٣٢٢هـ ٠

١١٧= = الحسن والقبح :

عبد الله محمد جار النبي ،

رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

١١٨= = حضرات التجلى من نفحات التحلى والتخلى :

صديق حسن القنوجي ،

بهوفال / الهند .

١١٩= = حظيرة القدس وذخيرة الانس:

صديق حسن القنوجي ،

بهوفال / الهند .

١٢٠= = حلية الأولياء :

ابو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ،

مطبعة السعادة / مصر ،

الطبعة الأولى / ١٣٧٤هـ .

١٢١= = حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر :

عبد الرزاق البيطار ،

تحقيق / محمد بهجت البيطار ،

المجمع العلمى العربى دمشق / ١٣٨٢هـ .

١٢٢= = الحموية الكبرى :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ضمن كتاب النفائس .

١٢٣= = حياة المحدث شمس الحق وأعماله :

محمد عزير السلفي ،

الجامعة السلفية ،الطبعة الأولى / ١٣٩٩هـ .

## حـــــرف الخـــــاء

١٢٤ = = خبيئة الأكـوان فى افتراق الأمم على المذاهب والأديان :

صـديق حسن القنوجـــي ،

دار الكتب العلمية / بيروت الطبعة الأولـى ٠

١٢٥ = = الخطط والآثار :

ابو العباس أحمد بن علي المقريزى ،

مؤسسة الحلبى / القـاهرة ٠

١٢٦ = = خـــــلاصـــة المعتقد :

صـديق حسن القنوجـــــي ،

مطبع سعيد المطابع بنارس الهند / ١٣٠٦هـ ٠

١٢٧ = = خلق أفعال العباد :

محمد بن اسماعيل البخارى ،

مطبعة النهضـة الحديثة / مكـــة المكرمـة ،

الطبعـــة الأولـــى / ١٣٨٩هـ ٠

## حـــــرف الـــدال

١٢٨ = = دائرة المعارف الاسلامية :

نخبة من المستشرقيـن ،

ترجمة / محمد ثابت الفندى ،أحمد الشنتناوى ،

ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يوسف،

دار الشعب / القاهرة ٠

١٢٩ = = دائرة المعارف :

بطرس البستاني ،

دار المعرفة / بيروت ٠

١٣٠ = = الدرر الكامنة :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،

دار الجيل / بيروت ٠

١٣١ = = الدر المنثور :

عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطي ،

محمد امين دمج / بيروت ٠

١٣٢ = = الدر النضيد :

محمد بن علي الشوكاني ،

ضمن الرسائل السلفية ،

دار الكتب العلمية / بيروت ٠

١٣٣ = = درء تعارض العقل والنقل :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

تحقيق / محمد رشاد سالم ،

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض / ١٣٩٩هـ

١٣٤ = = دعاية الايمان :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع الشاهجهاني بهوفال / ١٣٠٤هـ ٠

١٣٥ = = دعوة التوحيد :

الدكتور محمد خليل هراس ،

الطبعة الثانية / طنطا ٠

١٣٦ = = دعـوة الداع الى ايثار الاتباع على الابتداع:

صـديق حسن القنوجـــــي ،

بهوفال / ١٣٠٥هـ .

١٣٧ = = دلائل النبوة :

ابو نعيم أحمد بن عبد لله الأصـبهاني ،

سنـة ١٣٩٧هـ .

١٣٨ = = دواء القلب القاسى بتذكير الموت الناسى :

صـديق حسن القنوجـــــي ،

مطبع سعيد المطابع بنارس / ١٣١٩هـ .

١٣٩ = = الديباج المذهب:

ابراهيم بن علي بن فرحون المالكي ،

تحقيق / الدكتور محمد الأحمدى ابو النور ،

مطبعة دار النصـر للطباعـــة .

١٤٠ = = الدين الخالص:

صـديق حسن القنوجـــــي ،

دار المعرفـــة القـاهرة / ١٣٧٩هـ .

حـــــرف الـــذال

١٤١ = = ذيل تذكرة الحفـاظ :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،

دار احياء التراث .

١٤٢= = ذيل طبقات الحنابلة :

ابن رجب الحنبلي ،

مطبعة السنة المحمدية / ١٣٧٢هـ ٠

## حرف الراء

١٤٣= = رحلة الصديق الى البيت العتيق :

صديق حسن القنوجي ،

تصحيح وتعليق / عبد الحكيم شرف الدين ،

دار ابن القيم ،الطبعة الثالثة / ١٤٠٦هـ ٠

١٤٤= = رد الامام الدارمي على بشر المريسى :

عثمان بن سعيد الدارمي ،

مطبعة الأشرف لاهور ١٤٠٢هـ باكستان ٠

١٤٥= = الرد على الجهمية :

ابوعبد الله محمد بن اسحاق بن مندة ،

تحقيق / الدكتور علي ناصر الفقيهي ،

الطبعة الأولى / ١٤٠١هـ ٠

١٤٦= = الرد على الجهمية :

ابوسعيد عثمان بن سعيد الدارمي ،

تحقيق : زهير الشاويش،تخريج : الباني ،

المكتب الاسلامى ،الطبعة الرابعة / ١٤٠٢هـ ٠

١٤٧ = الرد على الزنادقة والجهمية :

امام أحمد بن حنبل ،

تحقيق / الدكتور عبد الرحمن عميرة ،

دار اللواء الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

١٤٨ = الرد على المنطقيين :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة معارف لاهور، الطبعة الثانية / ١٣٩٦هـ.

١٤٩ = الرسالة :

محمد بن ادريس الشافعي ،

تحقيق / احمد شاكر

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،

الطبعة الأولى / ١٣٥٨هـ .

١٥٠ = رسالة الاحتجاج بالقدر :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة محمد علي صبيح ،مصر ( ضمن الرسائل الكبرى )

١٥١ = رسالة الارادة والأمر :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة محمد علي صبيح مصر ( ضمن الرسائل الكبرى )

١٥٢ = الرسالة التدمرية :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ضمن كتاب " النفائس " .

١٥٣ = رسالة عبد الرحمن بن حسن :

ضمن الجامع الفريد ،

مطبعة المدينة / الرياض .

١٥٤ = = الرسالة العرشية :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة حجازى / مصـــر •

١٥٥ = = رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية :

ابو عبد الله بن يوسف الجويني ،

ادارة الطباعــة المنيريـــة/ ١٣٤٣هـ

ضـمــن الرسائل المنير يــــــة •

١٥٦ = = رسالة فى السماع والرقـــص :

لابن تيمية ( ضمن الرسائل المنيرية )

ادارة الطباعــة المنير يــــة •

١٥٧ = = رسالة فى الكلام على الفطـــرة :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

مطبعة محمد علي صـبيـح /ضمن الرسائل الكبرى •

١٥٨ = = رسالة مــراتب الارادة :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ضمن الرسائل الكبرى •

١٥٩ = = الرسالة المستطرفــة :

محمد بن جعفــر الكتاني ،

دار الكتب العلمية ،بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ•

١٦٠ = = رفع الأستار لابطال أدلة القائلين بفناء النار :

محمد بن اسماعيل الأمير الصـــنعاني ،

تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ،

مكتب الاسلامى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ •

١٦١ = الروح :

ابن قيم الجوزية ،

دار الكتب العلمية بيروت / ١٣٩٩هـ .

١٦٢ = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

محمود شكري الآلوسي ،

دار احياء التراث الاسلامي .

١٦٣ = الروض الخضيب من تزكية القلب المنيب :

صديق حسن القنوجي ،

آكره / الهند .

## حرف الزاء

١٦٤ = زاد المعاد في هدى خير العباد :

ابن قيم الجوزية ،

تحقيق / محمد حامد الفقي ،

مطبعة السنة المحمدية / القاهرة .

١٦٥ = كتاب الزهد والرقائق :

عبد الله بن المبارك المروزي ،

تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ،

نشر محمد عفيف الزعبي .

١٦٦ = زيادة الايمان بأعمال الجنان :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع مفيد عام آكره / ١٣٠٢هـ .

## حـــــرف السيـــــن

١٦٧ = = السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج :

صديق حسن القنوجـــي ،

تحقيق / عبد الله ابراهيم الأنصارى / قطر ،

كذلك طبعة مطبع صديقي بهوفال / ١٣٠٢هـ .

١٦٨ = = سلسلة الأحاديث الصحيحة :

محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى .

١٦٩ = = سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى .

١٧٠ = = كتاب السنة :

ابو بكر عمرو بن ابى عاصم الشيباني ،

المكتب الاسلامى الطبعة الأولى / ١٤٠٠هـ .

١٧١ = = كتاب السنة :

الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ،

تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ،

دار ابن القيم ، الطبعة الأولى / ١٤٠٦هـ .

١٧٢ = = سنت كى آئينى حيثيت :

ابو الأعلى المودودى ،

مطبعة نور عالم / لاهور ،

الطبعة الرابعة / ١٩٧٧ م .

١٧٣ = = سنن ابن ماجـــة :

ابوعبد الله محمد بن يزيد القـزويني ،

ترقيم / محمد فـؤاد عبد الباقي ،

دار احياء الكتب العربية / ١٣٧٢هـ

وكذلك تحقيق / محمد مصطفى الأعـظمي بالكمبيوتر .

١٧٤ = = سنن ابى داؤد :

ابوسليمان الأشعث السجستاني ،

تعليق وترقيم / عـزت عبيد الدعـاس،

نشر محمد علي السيـد / حمـص.

١٧٥ = = سنن الترمذى :

محمد بن عيسي الترمذى ،

تحقيق / عبد الرحمن عثمان ،

دار الاتحاد العربى للطباعـة والنشر .

١٧٦ = = سنن الدارمي :

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ،

تحقيق / محمد أحمد دهمان ،

دار احياء السنة النبويـــة .

١٧٧ = = السنن الكبرى :

أحمد بن حسين البيهقـــي ،

دائرة المعارف حيدر آباد / ١٣٥٦هـ .

١٧٨ = = سيد أحمد شهيد :

غـــلام رسول مهـــر،

علمى برنتنك بريس / لاهـــور،

الطبعـــة الثالثة / ١٩٨١م .

١٧٩ = سير أعـــلام النبلاء :

ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،

تحقيق / شعيب الأرناؤط و محمد نعيم العرقوس ،

مـؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى / ١٤٠٥ بيروت .

١٨٠ = سيرة النبي صلى الله عليه وسلم :

ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى ،

مـراجعـــة الدكتور محمد خليل هـــراس ،

نشر مكتبـــة الجمهوريـــة .

حـــــــرف الشيـــــــن

١٨١ = الشامـــــل :

عبد الملك بن عبد الله الجويني امام الحرمين ،

تحقيق / الدكتور علي سامي النشار وغيره ،

منشأة المعارف الاسكندريـــة / ١٩٦٩ م —

١٨٢ = شاه ولي الله كےسياسى مكتوبات :

خليق أحمد نظامي ،

كاسمو برنتر ، لاهور / الطبعة الأولـــى .

١٨٣ = شذرات الذهب فى أخبار من ذهب :

ابو الفرج عبد الحى بن العماد الحنبلي ،

المكتب التجارى للطباعـة والنشر / بيروت .

١٨٤ = شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :
ابو القاسم هبة الله الطبرى اللالكائي ،
تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان
دار طيبة للنشر والتوزيع .

١٨٥ = شرح الأصول الخمسة :
القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ،
تحقيق / عبد الكريم عثمان ،
مطبعة الاستقلال القاهرة ،
الطبعة الأولى / ١٣٨٤هـ .

١٨٦ = شرح أم البراهين :
الشيخ محمد السنوسي ،ابو عبد الله محمد بن محمد ،
مطبعة الاستقامة / ١٣٥١هـ .

١٨٧ = شرح جوهرة التوحيد :
عبد السلام بن أحمد اللقاني ،
تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ،
مطبعة السعادة مصر ،الطبعة الثانية / ١٣٧٥هـ .

١٨٨ = شرح حديث النزول :
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،
المكتب الاسلامى ، الطبعة الخامسة / ١٣٩٧هـ

١٨٩ = شرح السنة :
ابو محمد الحسين الفراء البغوى ،
تحقيق / شعيب ارناؤوط ،
المكتب الاسلامى ،بيروت / ١٣٩١هـ .

١٩٠ = شرح العقيدة الأصفهانية :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ضمن المجلد الخامس من الفتاوى الكبرى ،

مطبعة كردستان العلمية ،مصر/١٣٢٩هـ .

١٩١ = شرح العقيدة الطحاوية :

ابن ابى العز الحنفي ،

تحقيق / جماعة من العلماء ، تخريج الألباني ،

المكتب الاسلامى ،الطبعة الأولى / ١٣٩٢هـ .

١٩٢ = شرح العقيدة الواسطية :

محمد خليل هراس،

مراجعة / عبد الرزاق عفيفي ،

نشر محمد عبد المحسن الكتبي / الطبعة الثالثة .

١٩٣ = شرح القصيدة النونية :

أحمد بن ابراهيم عيسي ،

المكتب الاسلامى ،الطبعة الثانية / ١٣٩٢هـ .

١٩٤ = شرح الفقه الأكبر :

ملا علي القارى ،

دار الكتب العلمية ،١٣٩٩هـ .

١٩٥ = شرح المقاصد :

سعد الدين عمر التفتازاني ،

مطبعة دار الطباعة العامرة / ١٢٧٧هـ .

١٩٦ = = شرح المــواقف:

علي بن محمد الجرجاني ،

مطبعة السعادة ،الطبعة الأولى / ١٣١٥هـ •

وكذلك تحقيق الدكتور / أحمد المهدى •

١٩٧ = = كتاب الشرح والابانة على أصــول السنة والديانة :

ابوعبد الله عبيد الله بن بطــة ،

تحقيق / رضا نعسان معطمـــي ،

رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى •

١٩٨ = = الشـــريعـــة :

محمد بن عبد الله الآجـــرى ،

مطبعة السنة المحمدية مصــر/١٣٦٩هـ •

١٩٩ = = الشفا بتعريف حقوق المصطفى :

القاضي عياض بن موسي ،

تحقيق / محمد امين قره ؤ مجموعــة من العلماء ،

مكتبـــة الفارابى / دمشق •

٢٠٠ = = شفــاء العليل :

ابن قيم الجوزيـــة ،

مطبعة السنة المحمدية / القاهـــرة •

٢٠١ = = الشمامـــــة العنبريـــة فى مولد خير البرية :

صـــديق حسن القنوجـــــي ،

بهـــوفال / الهند •

حـــــــرف الصـــــــاد

٢٠٢ = = الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :

اسماعيل بن حماد الجوهرى ،

تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ،

الطبعة الثانية / ١٤٠٢هـ ٠

٢٠٣ = = صحيح البخارى :

ابو عبد الله محمد اسماعيل البخارى ،

ترقيم / فؤاد عبد الباقي ،

المطبعة السلفية ،القاهرة / ١٣٨٠هـ ٠

٢٠٤ = = صحيح الجامع الصغير :

محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى ، ١٣٨٨هـ دمشق ٠

٢٠٥ = = صحيح مسلم :

مسلم بن الحجاج النيسابورى ،

ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي ،

دار الكتب العربية ،الطبعة الأولى /١٩٥٥م ٠

٢٠٦ = = كتاب الصفات :

ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ،

تحقيق / الدكتور علي ناصر الفقيهي ،

الطبعة الأولى / ١٤٠٣هـ ٠

٢٠٧ = = صيانة الانسان :

محمد بشير الشهسواني الهندى ،

الطبعة الخامسة / ١٣٩٥هـ ٠

## حـــــرف الضـــــاد

٢٠٨ = ضعيف الجامع الصغير :
محمد ناصر الدين الألباني ،
المكتب الاسلامى ،دمشق / ١٣٨٨ هـ .

## حـــــرف الطـــــاء

٢٠٩ = طبقات الشافعية :
تاج الدين ابو النصر السبكي ،
تحقيق /محمود محمد الطناحي ،وعبد الفتاح محمد حلو،
مطبعة عيسي البابي الحلبي ،الطبعة الأولى/ ١٣٨٣هـ .

٢١٠ = الطبقات الكبرى :
محمد بن سعـــــد ،
دار صـادر ،بيروت / ١٣٨٠هـ .

٢١١ = الطريقة المثلى فى الارشاد الى ترك التقليد واتباع ماهو الأولى :
صـديق حسن القنوجـــي ،
مطبعة الجوائب،القسطنطنيـة / ١٢٩٦هـ .

## حـــــرف العيـــــن

٢١٢ = العبرة مماجاء فى الغزو والشهادة والهجرة :
صـديق حسن القنوجـــي ،
تحقيق /محمد السعيد بن بسيوني زغـلـول ،
دار الكتب العلميـة بيروت .

٢١٣ = = عصمة الأنبياء :

فخر الدين محمد بن عمر الرازي ،

تصحيح وتنقيح / جماعة من العلماء ،

دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة الأولى / ١٤٠١هـ .

٢١٤ = = عقائد الامامية :

محمد رضا المظفر ،

مطبوعات النجاح القاهرة ، الطبعة الثانية / ١٣٨١هـ .

٢١٥ = = العقايد الوثنية فى الديانة النصرانية :

محمد طاهر التنير ،

بيروت / ١٣٣٠هـ .

٢١٦ = = عقيدة السلف :

ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ،

الدار السلفية الكويت ، الطبعة الأولى / ١٣٩٧هـ .

٢١٧ = = عقيده سنى :

صديق حسن القنوجي ،

بهوفال / ١٣٠٥هـ .

٢١٨ = = العقيدة الطحاوية :

ابو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى ،

شرح وتعليق / محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى / ١٣٩٨هـ .

٢١٩ = = العقيدة الواسطية :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية ،

٢٢٠ = علماء حـــق اور ان انكى مجاهدانه كارنامى :

محمد ميان ،

نشر مكتبة شيخ الاسلام رحيم يار خان / باكستان .

٢٢١ = علماء هند كا شاندار ماضى :

محمد ميان صاحب،

مكتبة محمودية ،لاهور / باكستان .

٢٢٢ = عـــون البارى لحل أدلـــة البخارى :

صـــديق حسن القنوجـــــي ،

تحقيق / عبد الله ابراهيم الأنصارى ،

ادارة احياء التراث الاسلامى / قـــطر .

حـــــــرف الغيـــــن

٢٢٣ = غـــاية المرام فى علم الكلام :

سيف الدين الآمدى ،

تحقيق / حسن محمود عبد اللطيف ،

مطابـــع الاهـــــرام التجارية / ١٣٩١هـ .

٢٢٤ = غـــاية النهاية فى طبقات القراء :

شمس الدين محمد بن محمد الجزرى ،

دار الكتب العلمية ،بيروت /الطبعة الثانية/١٤٠٠هـ.

٢٢٥ = غـــنيـــة الطالبين :

عبد القادر موسي الجيلاني ،

البابي الحلبي ،الطبعة الثالثة / ١٣٥٧هـ .

حـــــــرف الفـــــاء

٢٢٦ = = فتح الباري شرح البخاري :
أحمد ين حجر العسقلاني ،
تصحيح محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فـؤاد عبد الباقي ،
المطبعـــة السلفية / ١٣٨٠هـ ٠

٢٢٧ = = فتح البيان في مقـاصـد القرآن :
صـديق حسن القنوجــــي ،
مطبعة العاصـمة، القاهرة / ١٩٦٥ م ٠

٢٢٨ = = فتح القدير :
محمد بن علي الشوكاني ،
نشر محفوظ العلي / بيروت ٠

٢٢٩ = = فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :
عبد الرجمن بن حسن آل الشيخ ،
تحقيق / محمد حامد الفقي ،
مطبعة السنة المحمدية، الطبعة السابعة / ١٣٧٧هـ ٠

٢٣٠ = = فجر الاسلام :
أحمد أمين ،
دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة / ١٩٦٩ م ٠

٢٣١ = = الفرع النامي من الأصل السامي :
صـديق حسن القنوجــــي ،
بهوفال / الهند ٠

٢٣٢= = فرقــة أهل القرآن بباكستان و موقف الاسلام منها :

خادم حسين الهى بخش ،

رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى بمكـــة ٠

٢٣٣= = الفرق بين الفرق :

عبد القاهر بن طاهر البغدادى ،

تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ،

مطبعة المدني / القاهرة ٠

٢٣٤= = الفصل فى الملل والنحل :

علي بن حزم الظاهرى ،

مكتبة المثنى بغداد / ١٣٢١ هـ ٠

٢٣٥= = فـضـائل القرآن :

ابو الفـداء اسماعيل بن كثير ،

دار احياء الكتب العربية ( مطبوع مع تفسيره )

٢٣٦= = فضائل القرآن :

ابو عبيد القاسم بن سلام الهروى ،

تحقيق / محمد تجاني الجوهرى ،

رسالة ماجستير / جامعة أم القرى بمكـــة ٠

٢٣٧= = فضائل المديـنـــة :

ابو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم الجندى ،

دار الفـكر ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دمشق ٠

٢٣٨= = الفقه الأبسط :

الإمام ابو حنيفـــة ،

تحقيق / محمد زاهد الكوثرى ( ضمن رسائل ابى حنيفة )

٢٣٩= = الفقه الأكبر :

الإمام ابو حنيفة ،

تحقيق / محمد زاهد الكوثري (ضمن رسائل ابى حنيفة )

٢٤٠= = فقه السيرة :

محمد الغزالي ،

تخريج / محمد ناصر الدين الألباني ،

ادارة احياء التراث الاسلامى / قطر ٠

٢٤١= = الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى :

الدكتور محمد البهي ،

مكتبة وهبة ،الطبعة الثامنة / ١٣٩٥هـ ٠

٢٤٢= = فلسفة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية :

لويس غرديه قنواتي ،

ترجمه / الدكتور صبحى الصالح ،وفريد جبر ،

دار العلم للملايين ،الطبعة الأولى / ١٣٦٧هـ ٠

٢٤٣= = الفلسفة اليونانية :

ريفو ،

ترجمه /الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد ابوبكر ،

سنة الطبع / ١٩٥٨م ٠

٢٤٤= = فهرس الفهارس:

عبد الحى الكتاني ،

المطبعة الجديدة ،فاس / ١٣٤٧ هـ ٠

٢٤٥= = الفوائد :

ابن قيم الجوزية ،

دار الكتب العلمية ،الطبعة الثانية / ١٣٩٣ بيروت

٢٤٦ = = الفـوائد البهيـة فى تراجـم الحنفية :

ابو الحسنات عبد الحى ،

١٣٩٣ هـ / الهنـــد ٠

٢٤٧ = = فـيصـل التفرقـة بين الاسلام والزندقـة :

ابو حامد محمد الغزالي ،

تحقيق / الدكتور سليمان دنيا ،

عيسي البابي الحلبي ،الطبعة الاولى / ١٣٨١هـ٠

حــــرف القـــاف

٢٤٨ = = القـاديانيـــة :

احسان الهي ظهير،

ادارة ترجمان السنة ،الطبعة الثالثة/١٣٩٥هـ لاهور ٠

٢٤٩ = = قـاعـدة فى صفة الكلام :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

ادارة الطباعـة المنيرية ١٣٤٣ ( ضمن الرسائل المنيريـة )

٢٥٠ = = القـاموس المحيط :

محمد يعقـوب الفيروزآبادى :

دار الفكر ،بيروت / ١٣٩٨هـ ٠

٢٥١ = = القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم :

مـوريس بوكاني ،

مطابع دار المعارف / القاهرة ٠

٢٥٢ = = قـرة الأعيان ومسرة الأذهان :

سليم آفندى فارسي ،

مطبعة الجوائب، القسطنطنية / ١٣٩٨هـ .

٢٥٣ = = قصـد السبيل الى ذم الكلام والتأويل :

صـديق حسن القنوجـي ،

بهوفال / الهنـد .

٢٥٤ = = قضاء الأرب من ذكر علماء النحو والأدب :

ذو الفقار أحمد ،

مطبع فيض عـام ،آكره / ١٣١٦هـ .

قـطف الثمر فى بيان عـقيدة أهل الأثر :

صـديق حسن القنوجـي ،

مطبع نظامى ،كانفـور / ١٢٩٠هـ .

٢٥٦ = =القـواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى :

محمد صـالح العثيمين ،

دار ابن القيم ،الطبعة الأولى / ١٤٠٦ الدمام .

## حـرف الكـاف

٢٥٧ = = الكامل فى التاريخ :

ابن الأثير عز الدين ابى الحسن علي ابى الكرم ،

دار صادر ، بيروت / ١٣٩٩هـ .

٢٥٨ = = الكشاف عن حقائق التنزيل :

جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ،

دار المعرفـة / بيروت .

٢٥٩ = = كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون :
مصطفي بن عبد الله حاجى خليفة ،
دار سعادت / ١٣٩٩هـ .

٢٦٠ = = الكواشف الجلية عن معانى الواسطية :
عبد العزيز المحمد السلمان ،
الطبعة الأولى .

## حرف اللام

٢٦١ = = لسان العرب :
ابن منظور ،
دار صادر ، بيروت / ١٣٨٨هـ .

٢٦٢ = = لسان الميزان :
أحمد بن حجر العسقلاني ،
مؤسسة الأعلى للمطبوعات / بيروت ،
الطبعة الثانية / ١٣٩٠هـ .

٢٦٣ = = لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان :
صديق حسن القنوجي ،
دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى / ١٤٠٥ بيروت .

٢٦٤ = = لمعة الاعتقاد :
موفق بن قدامة المقدسي ،
المكتب الاسلامى ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ بيروت .

٢٦٥ = = لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية :
محمد بن أحمد السفاريني ،
مؤسسة الخافقين / دمشق .

## حـــرف الميـــم

٢٦٦ = = مـآثر صـديقي :

ابو نصر سيد محمد علي حسن ،

مطبع نول كشور ١٣٤٢ هـ لكناؤ .

٢٦٧ = = متشابـه القرآن :

القـاضي عبد الجبار بن أحمد ،

تحقيق / الدكتور عدنان محمد ،

دار النصر للطباعـة / القاهرة .

٢٦٨ = = مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام :

صـديق حسن القنوجـي ،

مطبع نظافي كانفور ،الطبعة الأولى/١٢٨٩هـ .

٢٦٩ = = مجمع الأمثال :

ابو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني ،

مطبعة السعادة ،الطبعة الثانية ١٣٧٩/ مصـر .

٢٧٠ = = مجمع الزوائد ومنبع الفـوائد :

علي بن ابى بكر الهيثمي ،

دار الكتاب العربي ،الطبعة الثانية ١٩٦٧م بيروت .

٢٧١ = = مجموع فتاوى ابن تيمية :

جمع وترتيب / عبد الرحمن بن قاسم ،

مطابع الرياض،الطبعة الأولى / ١٣٨١هـ الرياض .

٢٧٢ = = محمد الرسالة والرسول :

الدكتور نظمي لوقـا ،

دار الكتاب العربى الطبعة الثانية/ ١٩٥٩م مصـر .

٢٧٣ = المحيط بالتكليف :

ابو الحسن عبد الجبار أحمد ،

تحقيق / عمر سيد عـزمي ،

المؤسسة العامـة للتأليف والنشر .

٢٧٤ = مختصر سنن أبى داؤد :

الحافظ المنذرى ،

تحقيق / محمد حامد الفقي ،

مطبعة السنة المحمدية / القاهرة .

٢٧٥ = مختار الصحاح :

محمد ابى بكر بن عبد القادر الرازى ،

مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاؤه / مصـر .

٢٧٦ = مختصر الصواعـق المرسلة :

ابن قيم الجوزيـة ،

اختصار / محمد بن الموصلي ،

مكتبـة الرياض الحديثـة .

٢٧٧ = مختصر العلو للعلي الغفـار :

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،

اختصار وتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى ،الطبعة الأولى / ١٤٠٦هـ .

٢٧٨ = المختصر فى أصول الدين :

القاضي عبد الجبار بن أحمد ،

تحقيق / محمد عـمارة ( ضمن مجموعـة رسائل العدل والتوحيد )

مطابع مؤسسة دار الهلال / ١٩٧١ م .

٢٧٩ = = مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين :

ابن القيم الجوزية ،

مطبعة السنة المحمدية / ١٣٧٥ هـ .

٢٨٠ = = المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل :

ابن بدران الدمشقي عبد القادر بن أحمد ،

دار الفكر العربي .

٢٨١ = = مراتب الاجماع :

ابو محمد علي بن أحمد بن حزم ،

دار الكتب العلمية / بيروت .

٢٨٢ = = مروج الذهب :

علي بن الحسين بن علي المسعودى ،

تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ،

مطبعة السعادة ،الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ مصر .

٢٨٣ = = مسائل الامام أحمد :

ابوداؤد السجستاني ،

نشر محمد امين دمج ،الطبعة الثانية / بيروت .

٢٨٤ = = المستدرك على الصحيحين :

محمد بن عبد الله الحاكم ،

مطابع النصر / الرياض .

٢٨٥ = = المستقصى فى أمثال العرب:

محمود بن عمر الزمخشرى ،

حيدر آباد ،الطبعة الأولى ١٣٨١هـ الهند .

٢٨٦ = مسند ابى يعلى :

أحمد بن علي التميمي ،

تحقيق / حسين سليم أسد

دار المأمون للتراث،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ بيروت .

٢٨٧ = مسند الامام أحمد :

دار صادر / بيروت ـ

٢٨٨ = مسند الحميدى :

ابو عبد الله الزبير ،

تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ،

المجلس العلمى / ١٣٨٢هـ الهند .

٢٨٩ = مشكاة المصابيح :

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى ،

تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ،

المكتب الاسلامى / ١٣٨٠هـ .

٢٩٠ = مشاهير علماء نجد :

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ،

اليمامة للبحث والترجمة ،الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .

٢٩١ = مشكل الحديث :

محمد بن الحسن ابن فورك ،

دائرة المعارف حيدر آباد الهند ،

الطبعة الأولى / ١٣٦٢ هـ .

٢٩٢ = = مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجـــة :
أحمد بن ابى بكر بن اسماعيل البوصيرى ،
تحقيق / محمد المنتقي الكشماوى ،
دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع،
الطبعـة الأولى ١٤٠٥ هـ / بيروت .

٢٩٣ = = المصباح المنير :
أحمد بن محمد بن علي المقرى ،
المطبعة الأميريـة بولاق / ١٣٢٣ هـ .

٢٩٤ = = المصنف فى الأحاديث والآثار :
عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ،
الدار السلفيـة ،بومبائى / الهند .

٢٩٥ = = معارج القدس :
ابو حامد الغزالي ،
مطبعة السعادة الطبعة الأولى / ١٣٤٦هـ مصـر .

٢٩٦ = = معجم مقاييس اللغـــة :
ابو الحسن أحمد بن فـارس ،
تحقيق / عبد السلام هارون ،
دار الفكر / ١٣٩٩ هـ بيروت .

٢٩٧ = = معالم التنزيل :
الامام البغوى ،
طبعـــة المنار .

٢٩٨ = = معانى القرآن :
يحي بن زياد الفراء ،
تحقيق / يوسف نجاتى ومحمد علي النجار ،
عـالم الكتب،بيروت / ١٩٨٠ م .

٢٩٩= = المغنم البارد للصادر والوارد :
صديق حسن القنوجي ،
بهوفال / الهند .

٣٠٠= = المغنى عن الاسفار فى تخريج مافى الاحياء من الأخبار :
عبد الرحيم بن الحسين العراقي ،
دار المعرفة بيروت ( على هامش احياء علوم الدين )

٣٠١= = المغنى فى أبواب العدل والتوحيد :
القاضي عبد الجبار بن أحمد ،
تحقيق / الدكتور عبد الحليم محمود وسليمان دنيا ،
الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٠٢= = مفتاح دار السعادة :
ابن قيم الجوزية ،
دار الكتب العلمية / بيروت .

٣٠٣= = مفتاح السعادة :
طاش كبرى زاده ،أحمد بن مصطفى ،
تحقيق / كامل بكرى وعبد الوهاب ابو النور ،
مطبعة الاستقلال الكبرى / ١٩٦٨ م القاهرة .

٣٠٤= = المفردات فى غريب القرآن :
ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ،
تحقيق / محمد سيد كيلاني ،
مطبعة مصطفي البابي الحلبي ١٣٨١هـ مصر .

٣٠٥= = المقاصد الحسنة :

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ،

تحقيق / عبد الله محمد صديق ،

دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى / بيروت ٠

٣٠٦= = مقالات الاسلاميين :

ابو الحسن علي الأشعرى ،

تصحيح / هلموت ريتر ،

دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ

٣٠٧= = مقالات سر سيد أحمد خان :

جمع و ترتيب / محمد اسماعيل ،

زرين آرت لاهور / ١٩٦٢ م ٠

٣٠٨= =المقالة الفصيحة فى الوصية والنصيحة :

صديق حسن القنوجي ،

مطبوع فى الجزء الرابع لمآثر صديقي

٣٠٩= = مقدمة رسالة ابن ابى زيد القيرواني ،

توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية ،

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ٠

٣١٠= = ملاك السعادة :

صديق حسن القنوجي ،

بهوفال / الهند ٠

٣١١= =الملل والنحل :

ابو الفتح عبد الكريم الشهرستاني ( مطبوع مع الفصل )

مكتبة المثنى ،بغداد / ١٣٢١ هـ ٠

٣١٢= = مناقب الامام أحمد بن حنبل :
ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ،
تحقيق / الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وعلي محمد عمر ،
مكتبة الخانجى ،الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ مصر .

٣١٣= = مناهج الأدلة فى عقائد الملة :
ابن رشد ،
تحقيق / الدكتور محمود قاسم ،
المطبعة الفنية الحديثة ،الطبعة الثالثة / القاهرة .

٣١٤= = منع جواز المجاز :
محمد الأمين بن المختار الشنقيطي ،
مصبوع مع أضواء البيان ،الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٣١٥= = المنقذ من الضلال :
ابو حامد محمد الغزالي ،
دار العلم للجميع .

٣١٦= = منهاج السنة النبوية :
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،
المطبعة الأميرية ،الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .

٣١٧= = منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات :
محمد الأمين الشنقيطي ،
مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ،الطبعة الثالثة ١٣٨٨ .

٣١٨= = المؤطا :
الإمام مالك بن أنس ،
مصطفى البابي الحلبي / ١٣٥٣ هـ .

٣١٩= =المواقف فى علم الكلام :
القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي ،
عالم الكتب / بيروت ٠

٣٢٠= = موائد العوائد من عيون الأخبار والفوائد :
صديق حسن القنوجي ،
مطبعة الصديقية ،بهوفال ١٢٩٨ هـ ٠

٣٢١= = ميزان الأصول فى نتائج العقول :
علاء الدين ابو بكر محمد بن أحمد السمرقندى ،
تحقيق / الدكتور محمد زكي عبد البر،
مطابع الدوحة الحديثة الطبعة الأولى ١٤٠٤ / قطر ٠

٣٢٢= = ميزان الاعتدال :
ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،
تحقيق / علي محمد البجاوى ،
عيسي البابي الحلبي ،الطبعة الأولى / ١٣٨٢هـ ٠

حرف النون

٣٢٣= = النبوات :
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،
المطبعة السلفية / ١٣٨٦هـ القاهرة

٣٢٤= = النجاة :
الحسين بن علي بن سينا ،
مصطفى البابي الحلبي ،الطبعة الثانية/ ١٣٥٧هـ ٠

٣٢٥= = النجوم الزاهرة فى ملوك مصـــر والقاهرة :

جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ،

دار الكتب المصرية ،الطبعة الأولى ١٣٥١ القاهرة •

٣٢٦= = نزهـــة الخـــواطر :

عبد الحي الحسني ،

دائرة المعارف حيدر آباد / الهند •

٣٢٧= = نصب الذريعة الى تعديد علوم الشريعة :

صـــديق حسن القنوجـــــي ،

مطبع مفيد عـام آكره / ١٣٠٤هـ •

٣٢٨= = نقض تأسيس الجهميــة :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

تصحيح / محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ،

مطبعة الحكومـــة ،الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ مكـــــة •

٣٢٩= = نقض المنطق :

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

تحقيق / محمد بن عبد الرزاق حمزه وسليمان بن عبد الرحمن

الصنيع ،تصحيح / محمد حامد الفقي ،

مكتبة السنة المحمدية / القـاهرة •

٣٣٠= = نموذج من الأعـمال الخيرية :

محمد منير الدمشقي ،

ادارة الطباعـة المنيرية ،مصـــر •

٣٣١= = نهاية الاقــدام :

ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،

تصحيح / الفرد جيوم / مكتبة المثنى بغداد •

٣٣٢= = نواب صديق حسن خان :

الدكتوره رضيه حامد ،

الطبعة الآولى ١٩٨٣م الهند ·

٣٣٣= = نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول :

ابو عبد الله محمد الحكيم الترمذى ،

دار صادر / بيروت ·

## حرف الهاء

٣٣٤= = هادى القلب السليم الى درجات جنات النعيم :

صديق حسن القنوجي ،

مطبع سعيد المطابع بنارس / ١٣٢٣ هـ·

٣٣٥= = هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى :

ابن القيم الجوزية ،

ضمن العقد الفريد ·

٣٣٦= = هندوستان شاهان مغليه كى عهد مين :

محمد ميان صاحب ،

جمال بريس، الطبعة الثامنة ١٩٧٨م / دلهى ·

٣٣٧= = هندوستان كى سلاطين علماء اور مشائخ :

سيد صباح الدين عبد الرحمن ،

معارف بريس أعظم كره الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ

٣٣٨= = الهند فى العهد الاسلامى :

عبد الحي الحسني ،

دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد

الطبعة الأولى / ١٣٩٢ هـ ·

حـــــرف الـــــواو

٣٣٩= = الوحدانية :

الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار،

مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٧م القاهرة .

٣٤٠= =وصيت نامه ابو الوفاء :

صديق حسن القنوجي ،

٣٤١= = الوحي المحمدى :

محمد رشيد رضا ،

المكتب الاسلامى ،الطبعة التاسعة/ ١٣٩٩ بيروت .

٣٤٢= = الوصية :

الامام ابو حنيفة ،

ضمن رسائل ابى حنيفة ،

تحقيق / محمد زاهد الكوثرى .

٣٤٣= = وفيات الأعيان :

شمس الدين أحمد بن أحمد بن حلكان ،

تحقيق / الدكتور احسان عباس ،

دار صادر / بيروت .

حـــــرف اليـــــاء

٣٤٤= = يقظة أولى الاعتبار :

صديق حسن القنوجي ،

تحقيق / اسامه محمد عبد العظيم حمزة ،

دار الفتح ،الطبعة الأولى / ١٣٩٩هـ القاهرة .

٣٤٥= = اليواقيت والجــواهر :

العلامــة الشيخ الشعرانى ،

مطبعة القــاهرة / ١٢٧٧ هـ ٠

المجـــــــلات :
===========

مجلة " صوت الجامعة " ذو القعدة ١٣٩٠هـ

شعبان ١٣٩١هـ بنارس

مجلة " معارف " يونيو ١٩٧٥م أعظم كره

مجلة " الأمــة " ذو القعدة ١٤٠٤هـ قـــطر

فهرس الموضوعـــــات

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات •